

د. أم هانم
محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٨٣٦

المكتبة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

الدرر والياقوت

في نسيان النص العربي
رسالة مقدمة من الطالب

محمد حماد الفرشي

لتبيل درجة

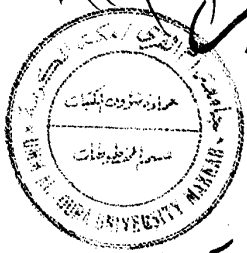
الماجستير

في النحو والصرف

إشراف

الأستاذ الدكتور تمام حسان

١٤٠٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى:-

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سورة المجادلة

وَبِالنَّاسِ عَيْنِينَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

=====

المقدمة

نحمدهك اللهم حمداً يليقُ بجلالك ، ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك محمد بن عبد الله

نبي الرحمة والهدى ، ونعوذُ بالله من زَلَّةِ اللسانِ وعثرةِ القلمِ . وبعد : -

فإن موضوعَ هذا البحثِ هو " الربطُ في سياقِ النصِّ العربي " وقد انبثقتُ فكرةُ هذا

(١)
الموضوعِ من نظرية " القرائن النحوية " .

وهي نظريةٌ تتأسسُ على أن للغةً هدفاً تسعى لتحقيقه ، هو أمن اللبسِ ووضوحه

المعنى ووضوحه .

وتمتدح اللغةُ قرائنَ لفظيةٍ ومعنويةٍ تتضافر جميعاً لتحقيق ذلك الهدف . وسنضرب

مثالاً على ذلك ، ففي قولنا " طلع البدرُ " تضافرتُ عدةُ قرائنَ دلَّت على أن البدرَ فاعلٌ^١
وهي :

البدرُ : اسم وهذه قرينة البنية

مرفوع وهذه قرينة الإعراب

تقدمه فعل وهذه قرينة الرتبة

مبنى للمعلوم وهذه قرينة البنية مرة أخرى

دلَّ على من فعل الفعل وهذه قرينة الاسناد

ويرى د . تمام حسان صاحبُ نظرية " القرائن " أن النحاة قد خالفهم التوفيقُ

حين حصروا اهتمامهم على العلامة الإعرابية وأعطوها اهتماماً فوق ما تستحق ، وجعلوا لها

نظريَّةً كاملةً سموها " العامل " وبنوا نحوهم كله عليها ، لأن العلامة الإعرابية وحدها

قاصرةٌ عن تبيان المعاني والتفريق بينها .

(١) الحديث عن القرائن النحوية قديم قدم النحو نفسه ، وكلام النحاة عن القرائن كثير جداً

هنا وهناك ومنفرد في كل باب ، فما من باب من أبواب النحو إلا والمترجمون فيه

اسماديسا من بيان محذوف أو إعراب كلمة أو غير ذلك ولكن النحاة لم يضموا تلك

القرائن بعضها إلى بعض ولم يشيروا إلى أهمية تضافر القرائن في الكشف عن المعنى

النحوي . الأمر الذي فطن له د . تمام حسان وبنى عليه نظريته في القرائن .

فليس الفرق بين الحال والتمييز إلا أن أحدهما مشتق والآخر جامد . أمّا الحركة الإعرابية فواحدة ، فلا يمكن التفريق بينهما بها . ولذلك اتخذت اللغة وسائلَ أخرى تسمى " القرائن " تتضافر مع العلامة الإعرابية في الكشف عن المعاني والتفريق بينهما . ومن هذه القرائن ما يلي :

البنية - التضام - الرتبة - الربط - الأداة .

وموضوع هذا البحث واحدة من تلك القرائن النحوية وهي قرينة " الربط " . وقد

دفعني إلى هذا الموضوع أمران :

أحدهما :

_____ أهمية الربط فهو كما أسلفنا قرينة من القرائن النحوية التي تهدف إلى أمن اللبس ووضوح المعنى . بل إنه من أهم تلك القرائن . إذ إن الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع البعض الآخر دون ترابط .

فبالربط تنعقدُ الجملةُ وتتمُّ الفائدةُ ويصبحُ الكلامُ ذا معنى . . . وبالربط تتآلفُ الكلماتُ ويأخذ بعضها بحجزٍ بعض . . وبدونه تنفك عرى الكلام وتتحل ويصبح الكلام مهلهلاً فاسد المعنى إن لم يكن في الكلام ما يدل عليه .

وإليك بعض الأمثلة التي تكشف عن أهمية هذه الظاهرة . فلو أخذنا مثلاً جملة الصلة لوجدنا أن النظام اللغوي يشترط فيها أن تشتمل على ضمير يعود إلى الاسم الموصول ، وبه يحصل الربط بين الموصول وجملة الصلة ، وبه يتم الكلام وتصبح جملة الصلة ذات معنى . . . أمّا إذا خلت جملة الصلة من الضمير الرابط فإنها تصبح معزولة عن الموصول فاسدة المعنى . وفي نواذر النحويين أن رجلاً قرع الباب على رجل نحوي فقال له : مَنْ أنت ؟ قال : الذي اشتريتم الآجُرَّ ، فقال له : أمنه ؟ قال : لا قال : أله ؟ قال : لا ، قال : اذهب ، فما لك في صلة الذي شيء ؟ " (١)

فقول الرجل " أنا الذي اشتريتم الآجُر " جملةٌ فاسدةٌ المعنى لأنها خلت من الضمير

الذي يربطها بالاسم الموصول .

الفصل الثاني :" الربط بالضمير "

وتحدثتُ فيه عن مفهوم الضمير عند اللغويين والنحاة ، وارتضيتُ ما ذهب إليه الدكتور

تمام حسان من أن مصطلح الضمير يشمل : -

- ضمائر الأشخاص نحو " أنا - وأنت - وهو " وفروعها .
- والأسماء الموصولة نحو " الذي - والتي " وفروعهما .
- وأسماء الإشارة نحو " هذا - وهذه " وفروعهما .

ثم تحدثتُ عن الربط بهذه الأنواع الثلاثة ، فتحدثتُ عن الربط بالضمير الشخصي ، وذكرتُ بعضَ الأمور التي تتعلق به كاحتياجه إلى مرجع وعوده إلى أقرب مذكور ، وذكرتُ الأبوابَ النحويةَ التي ترتبط بالضمير ، ثم تحدثتُ عن الربط " بأل " ، لأنها تنسب عن الضمير الشخصي في الربط ، ثم تحدثتُ عن الربط باسم الإشارة ، وختمتُ الفصلَ بالحديث عن الربط بالاسم الموصول وذكرتُ العديدَ من الشواهد التي تكشفُ عن الربط بهذه الوسيلة التي نَدَّت عن النحاة .

الفصل الثالث :" الربط بالمطابقة "

وتحدثتُ فيه عن أركان المطابقة الخمسة ، وبيّنتُ كيفية الربط بها وأهميتها فسي تحديد المعنى الوظيفي ، ثم ذكرتُ الأبوابَ النحويةَ التي ترتبط بالمطابقة . وبيّنتُ أنه قد يترخصُ في بعض أركان المطابقة الخمسة بشرط أمن اللبس . وضربتُ الأمثلةَ على ذلك .

الفصل الرابع :" الربط بالأدوات "

وقسمتُ فيه الأدوات الرابطة إلى أقسام ثلاثة :

- أ - أدوات داخلية على الجمل . إذ إن الجملة العربية تعتمد في الأغلب الأعم من صورها على الأداة ، فلا نكاد نجد منها إلا القليل مما يستغني عن الأداة .
- ب - أدوات داخلية على الأجوبة . كالفاء في جواب الشرط ، وإذا الفجائية ، والسلام في جواب لو ولولا . . . إلخ .
- ج - أدوات داخلية على المفردات . كحروف الجر وحروف العطف وغيرها . .

الخاتمة :

وسجلتُ فيها أهم نتائج البحث .

وبعد فالحمدُ لله على توفيقه . ثم الشكر الجزيل للأستاذ د . تمام حسان ، الذي أشرف على هذا البحث وشمله برعايته وقوم من عوجه ، وزودني بتوجيهاته الصائبة والقيمة وأرشدني كلما ضللت الطريق ، وأنار لي سبل الدراسة . فله الشكر والدعاء بأن يمدَّ الله في عُمره وأن ينفعَ الباحثين بعلمه .

كما لا يفوتني أن أشكر المسؤولين في معهد اللغة العربية وخاصة سعادة د . عبد الله العبادي عميد المعهد السابق و د . محمد العمري عميده الآن . جزاءً ما قدموا من تسهيلاتٍ للباحث .

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقتُ إلى سواء السبيل وإلا فعذري أنها الخطوة الأولى

على الطريق الطويل .

١٤٠٨/٥/١٥ هـ

الفصل الأول

الربط بالتكرار

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
=====

" الربط بتكرار اللفظ "

• وهو أن يُعاد اللفظُ نفسهُ في الجملة التي تفتقر إلى رابطة .
كما في قوله تعالى : " الحاقّة ما الحاقّة " (١)
فالجملة الاستفهامية " ما الحاقّة " وقعت خبراً عن " الحاقّة "
الأولى والربط في جملة الخبر هو تكرار لفظ الحاقّة .
ويبدو أن تكرار اللفظ هو الأصل في الربط لأنه خيرٌ وسيلةٍ
للتذكير بما سبق وأن ما عداه من الروابط كالضمير والإشارة و " أل " نائب
عنه . ولكننا نجد الضمير أكثر شيوعاً في الربط من التكرار الذي هو
أصل الروابط . ولهذا يرى كثيرٌ من النحاة أن الضمير أصلُ الروابط (٢)
ويمكن الردُّ عليهم بما يأتي :

(١) أن الضمير عَوْضٌ عن تكرار الاسم الظاهر فإذا قلت : " زيدٌ ضربته "
فإنك قد استعضت بالضمير وهو " الهاء " عن تكرار " زيد " في
جملة الخبر . فكأنك قلت : " زيد ضربت زيدا " والعوض لا يمكن
أن يكون أصلاً للمعوض .

(٢) أن نحاة الكوفة يسمون الضمير " كناية " ، ولا يمكن أن تكون
الكناية أصلاً للتصريح .

(٣) إذا كان الضمير صالحاً لأداء وظيفة الربط فحسب . فإن إعادة
لفظ المرجع يضيف إلى هذه الوظيفة قدراً من التوكيد والتقرير
لا تستشعره مع الضمير ، وخذُ على سبيل المثال قوله تعالى : -

(١) الحاقّة ١ - ٢ .

(٢) انظر المغنى لابن هشام ج ٢ ص ٥٥١ ، وهمع الهوامع للسيوطي ج ٢

(١)

" وبالحق أنزلناه وبالحق نزل " .

فلو أقمنا الضمير مقام كلمة " الحق " الثانية وقلنا " وبالحق أنزلناه وبه نزل " لكان الضمير عائداً على كلمة الحق ومؤديها معناه من حيث الدلالة النحوية . ولكن يبقى لكلمة " الحق " قدراً من التفسير والتوكيد وذلك ما لا ينهض به الضمير . وتلك ميزة لتكرير الاسم الظاهر . وقد أشار البلاغيون إلى كثير من الأمور التي تترتب على تكرار اللفظ .

وأما كون الضمير أكثر شيوعاً من الربط بالتكرار الذي هو الأصل في الربط فذلك يرجع لأمرين : -

الأول : كراهة السأم والاملال الذي يترتب على التكرار بصفة عامة

وربما دخل هذا في قبيل كراهة توالي المثليين أو المتقاربين في اللغة العربية . وتبدو هذه الكراهية في التحول إلى ادغام المثليين وادغام المتقاربين والتخلص من التقاء الساكنين وكراهة توالي الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون وكراهة توالي النونات في نحو " لتبْلونَّ " وتوالي التاءات في نحو " ولا تنابـزوا بالألقاب " وكما في بناء الماضي على السكون نحو " ضربت " لكراهة توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة .

وكما في قولهم " عطشان عطشان " كراهة أن يقولوا " عطشان عطشان " فأبدلوا من العين نوناً . ومثله حسن بسن " و " شيطان ليطان " وأشبه هذا كثير في اللغة . فمعنى ذلك أن الذوق العربي يكره الترتابة والتكرار .

(١) الاسراء / ١٠٥ .

(٢) انظر دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص ٤٢٨ .

الثاني : استعمال مبدأ الاختصار وهو جل مقصود العرب وعليه مبنى أكثر
كلامهم . فكما أن اللغة استعملت علامة التثنية والجمع تجنباً
لتكرار المتعاطفات . فقالت " قائمون " بدلاً من " قائم " .
وقائم وقائم . . . الخ . وقالت " عربي " فجعلت ياء
النسب اختصاراً لعبارة " منسوب إلى العرب " وقالت " رجيل " .
فجعلت ياء التصغير اختصاراً لكلمة رجل صغير .

وهلمَّ جراً .

كما فعلت العربية ذلك اختصرت التكرار في الربط فدللت على
المكرر بضمير أو بأل أو بإشارة أو نحو ذلك .

لهذين السببين أصبحت اللغة تميل إلى استخدام الضمير في الربط
أكثر من التكرار الذي هو الأصل في الربط . بل إن النحاة ضعّفوا تكرر
الاسم الظاهر في الجملة الواحدة . فضعّف سيبويه - رحمه الله -
إعادة لفظ (الموت) في قول عديّ بن زيد أو ابنه سواده :

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ

(٢)

نَعَى الموتُ ذا الغنى والفقيراً

(١) انظر الكتاب ح ١ ص ٣٠ .

(٢) البيت في الكتاب ح ١ ص ٣٠ ، وشرح الرضي على الكافية ح ١ ص ٩٢ ،
والمغنى لابن هشام ح ٢ ص ٥٤٤ وهو في الكتاب منسوب لسواده بن عدي ،
وقال صاحب الخزانة : البيت من قصيدة لعدي بن زيد وقيل لابنه
سواده بن عدي والصحيح الأول . انظر ح ١ ص ٣٨١ .

ويقول السيرافي :

" اعلم أن الاسم الظاهر متى أُحتجج إلى تكريره في جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره نحو " زيد ضربته " و " زيد ضربتُ أباه " و " زيد مرتت به " ويجوز إعادة لفظه بعينه في موضع كتابته .

أمَّا إذا أعدت لفظه في جملة أخرى فذلك جائز حسن نحو قوله تعالى : " قالوا لن نؤمن حتى نُؤتى مثل ما أُوتى رسل الله . الله أعلم حيث يجعل رسالته " ومن إعادة الظاهر في جملة واحدة قولك : ما زيد ذاهباً ولا محسناً زيد والمختار ولا محسناً هو بالضمير ، ولذلك كان رفع محسن أجود حتى تكون جملة أخرى " (٢) .

وأحسب أن ضعف التكرار لا يتعلق بالجملة الواحدة أو الجملتين وإنما يتعلق إذا كانت الجملة واحدة بالقرب والبعد ، فإذا طالت الجملة أو اشتملت على جملة صغرى من ذوات المحل حسن التكرار كما في قولة تعالى " وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " (٣) .

فجملة " وما هو من الكتاب " حال وكذلك " وما هو من عند الله " ومن ثم تعد الجملتان جزئيين من جملتين كبيرتين ، وقد حدث التكرار وحسن في الجملة الكبرى . ومنه أيضاً قوله تعالى : " قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه " (٤) .

(١) الأنعام : ١٢٤ .

(٢) شرح السيرافي بهامش الكتاب ج ١ ص ٣٠ .

(٣) آل عمران / ٧٨ .

(٤) يوسف / ٧٥ .

أَمَّا إِذَا كَانَ التَّكَرُّارُ فِي جُمْلَتَيْنِ فَلَا اعْتِدَادَ بِالْقُرْبِ وَالْبَعْدِ كَمَا نَرَى
(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " .

وَقَدْ تَتَبَّعْتُ ابْنَ الشَّجَرِيِّ فِي أَمَالِيهِ إِلَى أَنْ تَكَرَّرَ الْاسْمُ الظَّاهِرُ هُوَ
الْأَصْلُ فِي الرِّبْطِ . قَالَ مَعْقَبًا عَلَى قَوْلِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ السَّابِقِ :

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا

نَعَى الْمَوْتَ ذَا الْغَنَى وَالْفَقِيرَا

" اسْتَعْنَى بِإِعَادَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ عَنِ الْهَاءِ لَوْ قَالَ مَعَ صِحَّةِ الْوِزْنِ
يَسْبِقُهُ . وَمِثْلُهُ فِي التَّنْزِيلِ " الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ " (٢) وَ " الْقَارِعَةُ " (٣)
مَا الْقَارِعَةُ " وَ " وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ " (٤) . فَاسْتَعْنَى
بِتَكَرُّرِ الظَّاهِرِ عَنْ أَنْ يُقَالَ الْحَاقَّةُ مَا هِيَ وَالْقَارِعَةُ مَا هِيَ وَأَصْحَابُ
الْيَمِينِ مَا هُمْ وَإِنَّمَا حَسُنَ تَكَرُّرُ الْاسْمِ الظَّاهِرِ فِي هَذَا النَّحْوِ ، لِأَنَّ تَكَرُّرَهُ
هُوَ الْأَصْلُ ، وَلَكِنَّمَا اسْتَعْمَلُوا الْمُضْمَرَاتِ فَاسْتَعْنَوْا بِهَا عَنْ تَكَرُّرِ الْمَظْهَرَاتِ إِجْبَازًا
(٥)
وَإِخْتِصَارًا " .

وَلَكِنْ قَدْ يَدْعُو دَاعٍ تَرْكِيبِيٍّ أَوْ أَسْلُوبِيٍّ إِلَى اسْتِصْحَابِ الْأَصْلِ فِي
الرِّبْطِ . عِنْدَهَا تَتَخَلَّى اللُّغَةُ عَنِ تِلْكَ الْمَبَادِعِ الذُّوقِيَّةِ مِنَ الْإِخْتِصَارِ
وغيره وتلجأ إلى تكرار اللفظ ، لأنه لو حصل الربط بغيره لكان الكلام
عرضةً للبس . واليك أمثلة لذلك .



(١) البقرة / ٢٨٢ .

(٢) الحاققة : ١ ، ٢ .

(٣) القارعة : ١ ، ٢ .

(٤) القارعة : ٢٧ .

(٥) أمالي ابن الشجري ح ١ ص ٢٨٨ .

قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ،
(١)
إن بعض الظن إثم " .

أتى لفظ (الظن) مكرراً في الآية ، لأنه لو أتى بالضمير مكان
(الظن) الثاني وقال " اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعضه إثم " لاحتتمل
الضمير أن يكون عائداً على (كثير) كما احتتمل أن يعود إلى (الظن)
فلما أمكن اللبس أستحب الأصل وأتى بلفظ الظن مكرراً دفعاً لذلك .

(٢)
وقال تعالى " يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء " .
فكرر (السوء) لأنه لو قال " عليهم دائرته " لالتبس بأن يكون
الضمير عائداً إلى الله تعالى (٣).

وقوله تعالى : " قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء
(٤)
وتنزعه ممن تشاء وتُعزُّ من تشاء وتذل من تشاء " .

كرر لفظ (الملك) ثلاث مرات ، لأن الملك الأول في قوله تعالى
" مالك الملك " جنس ، أي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك
فيما يملكون ، " والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل " .
(٥)

والأول منها معطى ، والثاني منزوع ، فلو أضمر في الثاني وقال
" توتى الملك من تشاء وتنزعه ممن تشاء " لأوهم أنه الأول . وذلك

غير مقصود .

(١) الحجرات / ١٢ .

(٢) الفتح / ٦ .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ح ٢ ص ٤٨٩ .

(٤) آل عمران / ٢٦ .

(٥) الكشاف للزمخشري ح ١ ص ٤٢١ .

وللسبب نفسه كرر لفظ (من تشاء) ، لأنه لو أتى بالضمير وقال
 " تعز من تشاء وتذله " لكان المعز والمُذَلُّ شخصاً واحداً وذلك غير
 مقصود . ومن هنا كان الربط (بالتكرار) أي تكرار اللفظ أمراً لا عسوف
 عنه .

وقوله تعالى " فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من
 وعاء أخيه (١) " .

فكرر لفظ (وعاء أخيه) ، " لأنه لو أتى بالضمير محله وقال
 ثم استخرجها منه لأوهم عود الضمير على الأخ ، فيصير كأن الأخ كان مُباشراً
 بطلب خروج الوعاء . ولم يكن الأمر كذلك لما في المباشرة من الأذى
 الذي تأباه النفوس الأبية ، فأعيد بلفظ الظاهر لنفي هذا التوهم .^(٢)

وكرر لفظ الأخ ولم يضمّر لأن ضمير الفاعل في (استخرجها) ليوسف
 عليه السلام . فلو قال " ثم استخرجها من وعائه " لتوهم أنه
 ليوسف ، لأنه أقرب مذكور ، فأظهر دفعاً لذلك التوهم .

وقوله تعالى " وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً " . . .^(٣)
 ككرر لفظ قرآن الفجر ولم يضمّر ، لأنه لو قال " إنه كان مشهوداً " لأوهم
 عود الضمير إلى الفجر .^(٤)

وقوله تعالى " يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً " .^(٥)

(١) يوسف / ٧٦ .

(٢) الأمالي النحوية لابن الحاجب ح ١ ص ١٠٢ .

(٣) الأسراء / ٧٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ح ٢ ص ٤٨٩ .

(٥) المزمل / ١٤ .

كرر لفظ (الجبال) ولم يضمّر ، لأنه لو أضمّر لكان الضمير محتملاً أن يعود على الأرض ، فذكرت الجبال بظاهرها دفعا لهذا الاحتمال " (١)

(٢)
وقوله تعالى " واتقوا الله ويعلمكم الله " .

فلو تصورنا إحداث الربط في الآية بواسطة غير التكرار ، نحو : " واتقوا الله وهو يعلمكم " لكان ما بعد الواو أقرب إلى معنى جملة الحال ، أي اتقوا الله في حالة تعليمكم . وذلك غير مراد ، بل هو معنى فاسد ، لأن المراد معنى يقرب من معنى الشرط .

وقوله تعالى " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته " (٣)

أعاد لفظ (رسول) في قوله تعالى " فأمنوا بالله ورسوله " . ولم يقل " فأمنوا بالله وبى " ؛ ليتمكن من إجراء الصفات التي ذكرها من النبي الأمي الذي يؤمن بالله ، ولو قال : " آمنوا بالله وبى " لم يتمكن من ذلك، لان الضمير لا يوصف " (٤)

وقد يستحب الأصل في الربط فيكرر الاسم الظاهر لأغراض بلاغية لا يستطيع الضمير أن ينهض بها لو أقيم مقام الاسم الظاهر وسنشير هنا إلى بعض من هذه الأغراض .

(١) الأمالي النحوية لابن الحاجب ج ١ ص ١١٢ .

(٢) البقرة / ٢٨٢ .

(٣) الأعراف / ١٥٨ .

(٤) السجدة / ٢ ص ٤٩٢ .

فقد يكرر الاسم الظاهر لقصد التعظيم والتهويل كما في قوله

(١)

تعالى : " الحاققة ما الحاققة وما أدراك ما الحاققة " .

(٢)

وقوله تعالى : " القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة " .

وقد يكرر الاسم الظاهر في باب " الهجاء " فنجدُ الشاعرَ يكرر

(٣)

من يهجوهُ مبالغةً في التشهير به والسخرية منه . كقول الفرزدق في هجاء

بني كليب : -

ولو تُرمى بلؤم بني كليب
نجوم الليل ما وضحت لساري
ولو لبس النهار بنو كليب
لدنس لؤمهم وضح النهار
وما يغدو عزيزُ بني كليب
ليطلب حاجة الأبخار

ولعل من ذلك قوله تعالى " أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب

(٤)

الشيطان هم الخاسرون " .

وقد يكرر الاسم الظاهر في باب " الرثاء " فنجدُ الرائيَ يكرر

اسم المرثى مراراً ولا يكتفي بضميره ، بغية الاستلذاذ بذكر اسمه ، وكأن في ترداد

(٥)

اسمه راحةً لنفسية الرائي وتخفيفاً لأحزانه ومن ذلك قول الخنساء في رثاء

أخيها صخر :

(١) الحاققة / ١ - ٣ .

(٢) القارعة / ١ - ٣ .

(٣) ديوان الفرزدق ج ١ ص ٣٥٣ .

(٤) المجادلة / ١٩ .

(٥) انظر ديوان الخنساء ص ٤٨ .

وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسِيدِنَا

وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتَوُوا لِنَحَارُ

وَإِنَّ صَخْرًا لِمَقْدَامِ إِذَا رَكَبُوا

وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاءُوا لِعَقَارُ

ويأتى التكرار كثيرا فى باب " الغزل " فنجد شعراء الغزل يكررون أسماء

معشوقاتهم • فهذا كُثِيرٌ يكرر اسم (عَزَّة) فى الأبيات التالية بمـ

لا يدع مجالاً للشك بأن الشاعر قد أحب هذا الاسم وأنه يطرب ويتلذذ لترداده

(١)

ولا يقبل بالضمير عوضاً عنه يقول :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا

قلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا

ولا موجعات القلب حتى تولت

• الخ •••••

نخلى من هذا إلى القول بأن التكرار هو الأصل فى الربط •

وأنه قد يعدل عنه إلى الضمير أو غيره من الروابط للأسباب التى ذكرناها

فى أول الفصل • ولكن قد يدعى داع أسلوبي أو بلاغي إلى استصحاب

الأصل • عندها يكون التكرار أمراً لا عوضاً عنه • وأما الآن فالبيك

الأبواب النحوية التى ترتبط بالتكرار •

الأبواب النحوية التي ترتبط بالتكرار

أولاً : " باب الموصول وصلته " .

جملة الصلة تحتاج الى رابط يربطها بالموصول ، وغالباً ما يكون الرابط الضمير - وسيأتي الحديث عن ذلك في الفصل التالي - وقد يأتي التكرار رابطاً في جملة الصلة . ويكاد النحاة يجمعون على أن الربط به قليل ويستشهدون له بأبيات قليلة لا يتعدونها :

كقول الشاعر :

سعادُ التي أضناك حبُّ سعادا
(١) وإراضها عنك استمر وزادا

وقول الآخر :

إن جُمِلَ التي شغفت بجمل
(٢) ففؤادي وإن نأت غيرُ سأل

ويشترط أكثر النحاة أن يكون الاسم الظاهر تكررًا لما قبل الموصول لفظاً

ومعنى ليحصل به الربط كما في البيتين السابقين .

(٣)

وأجاز ابن عصفور على قلة الربط بالاسم الظاهر اذا كان تكررًا لما قبل الموصول

في المعنى دون اللفظ . ومثل له بأمثله يبدو عليها الصنعة والتكلف كقولهم " أبو سعيد

الذي رويت عن الخدري " . " والحجاج الذي رأيت ابن يوسف " .

فالاسمان الظاهران " الخدري " و " ابن يوسف " وقعا رابطين في جملة

الصلة عند ابن عصفور ، لانهما تكرر لما قبل الموصول في المعنى فأبو سعيد هو الخدري ،

والحجاج هو ابن يوسف .

(١) البيت في شرح التسهيل لابن مالك ح ١ ص ٢٣٨ ، وشرح التصريح لخالد الازهرى

ح ١ ص ١٤٠ .

(٢) البيت في شرح التسهيل لابن مالك ح ١ ص ٢٣٨ .

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ح ١ ص ١٨١ .

ومن ذلك قول مجنون بنى عامر :

- (١) فيارب ليلى أنت في كل موطن
وأنت الذي في رحمة الله أطمع
أي : الذي في رحمته أطمع .
ثاننيا : " باب المبتدأ والخبر " : -

جملة الخبر تحتاج إلى رابط يربطها بالمبتدأ ، لئلا يتوهم السامع

أنها مستقلة عنه ، والأصل في الربط أن يعاد المبتدأ نفسه في جملة الخبر

(٢)

كقولة تعالى : " الحاقة ما الحاقة " .

(٣)

وقوله تعالى : " القارعة ما القارعة " .

(٤)

وقوله تعالى : " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين " .

فالجمل الاستفهامية " ما الحاقة " و " ما القارعة " و " ما أصحاب

اليمين " وقعت أخباراً . والرابط فيها إعادة المبتدأ نفسه .

ويرى أكثر النحاة أن الربط بالتكرار في جملة الخبر خاسم بمواضع

التفخيم والتهويل لكثرة وروده فيه كما في الآيات السابقة . وفيما عدا ذلك فإن

(٥)

تكرير الاسم الظاهر في جملة الخبر ضعيف . ومن النحاة من

لا يختصه بذلك ، بل يجيزه في غيره ، يقول الصبان :

" ولا يختص ذلك بمواضع التفخيم وإن كان فيها أكثر لان وضع الظاهر

(٦)

موضع المضمرة قياسي .

(١) البيت في المعنى ح ٢ ص ٥٥٨ ، وهمع الهوامع ح ١ ص ٣٠١ .

ولم ينسبها لأحد ، ونسبه صاحب الدرر اللوامع لمجنون بنى عامر انظر ح ١ ص ٢٨٦ .

(٢) الحاقة / ١ ، ٢ .

(٣) القارعة / ١ ، ٢ . (٤) القارعة / ٢٧ .

(٥) شرح الرضي على الكافية ح ١ ص ٢٧٠ .

(٦) حاشية الصبان على الأشمونى ح ١ ص ٢٠٥ .

وأوافقُ الصَّبَانَ فيما ذهب اليه من أن الربط بالتكرار في جملة الخبر ليس خاصاً بمواضع التفخيم والتهويل ، لأن التفخيم والتعظيم غير ظاهر في بعض الأمثلة كقوله تعالى " جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه " (١)

" جزاؤه : مبتدأ ، ومن وجد : مبتدأ ثان ، فهو جزاؤه : خبر الثاني والجملة خبر الأول ، ومَنْ : شرط وإن شئت بمعنى الذي ، والذي يعود علي المبتدأ الأول جزاؤه الثاني " (٢)

ومنه الحديث : " وأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّهُمْ يَظْلَمُونَ خَالِدًا " (٣)

جملة " فَإِنَّهُمْ يَظْلَمُونَ خَالِدًا " خبر عن خالد ، والرباط فيها إعادة المبتدأ نفسه .

ومنه قول الجعدي :

إِذَا الْوَحْشُ ضَمَّ الْوَحْشَ فِي ظُلَلَاتِهَا (٤)
سَوَاقِطٌ مِنْ حَرٍّ وَقَدْ كَانَ أَظْهَرَ

فجملة " ضَمَّ الْوَحْشَ فِي ظُلَلَاتِهَا " خبر عن الوحش والرباط فيها إعادة المبتدأ نفسه ، وهذا جارٍ على مذهب الكوفيين ، وأمَّا على مذهب البصريين

فإن (الوحش) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده .

وحيث لا تكون جملة (ضَمَّ الْوَحْشَ) خبراً ، ويصبح التكرار واقعاً ففي

جملتين وليس في جملة واحدة .

(١) يوسف : ٧٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٣٨ .

(٣) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٤) البيت في الكتاب ج ١ ص ٣١ .

ومنه قول الرَّمَّاح ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل إلى أم جُحْدُرٍ
(١) سبيل فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

جملة (فلا صبرا) خبر عن الصبر الأول والرابط في جملة الخبر إعادة المبتدأ نفسه ، ومن النحاة من يجعل الرابط في البيت العموم الذي في اسم لا ؛ لأن النكرة المنفية تفيد العموم ويكون الصبر الأول داخلاً في هذا العموم .

والصحيح أن الرابط إعادة المبتدأ نفسه كما قرره ابن هشام في (٢) المعنى ؛ لأن الشاعر أراد أن ينفي صبره عن أم جحدر لا صبره عن كل شيء ، فليس العموم فيه مراداً .

فهذه الشواهد التي ذكرتها تعزز ما ذهب إليه الصبان من أن الربط بالتكرار في جملة الخبر ليس خاصاً بمواضع التعظيم والتهويل . وأكثر النحاة يشترطون لحصول الربط بالتكرار في جملة الخبر أن يعاد المبتدأ بلفظه ومعناه كالأثلة التي تقدمت ، فان أعيد بمعناه فقط لم يجز ، (٣) ولكن أبا الحسن الأخفش أجازته نحو .

" زيد جاءني أبو عبد الله " إذا كان أبو عبد الله كنية لزيد . وأجازه مستدلاً بنحو " والذين يمسكون الكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين " والجمهور منعوا ذلك . وقالوا الرابط في الآية العموم . ووافق ابن عصفور الأخفش كما جاء ذلك في الموصول وقد تقدم الحديث عنه قبيل قليل .

(١) البيت في الكتاب ج ١ ص ١٩٢ ، والألمالي الشجرية ج ١ ص ٢٨٦ ، والمعنى ج ٢ ص ٥٥٤ وهمع الهوامع ج ٢ ص ١٩ ، والبيت في الكتاب والألمالي الشجرية برواية (إلى أم معمر) مكان (أم جحدر) وأما صاحب المعنى والهمع فلم يذكر صدر البيت ، وأورده الخضري في حاشيته على ابن عقيل ج ١ ص ٩٣ برواية (إلى أم مالك) والراجح أنه إلى أم جحدر ، لأنها صاحبة ابن ميادة : وانظر خبره معها في ألمالي الزجاجي ص ٢٠٨ .

(٢) المعنى ج ٢ ، ص ٥٥٤ .

(٣) انظر همع الهوامع ج ٢ ص ٢٠ .

ثالثا : " الربط بالتكرار في باب التوكيد " .

ألفاظ التوكيد المعنوي يجب أن تتصل بضمير يربطها بالموكِّد -
(١)
وسياتي الحديث عن ذلك في الفصل التالي - وأجاز ابن مالك في التسهيل
إضافة (كل) الموكِّدة لاسم ظاهر مثل الموكِّد ، فيكون الربط
بإعادة الظاهر نفسه . ومن شواهد ذلك ما يلي :

قول عمر بن أبي ربيعة :

كم قد نكرتُك لو أجزى بذكركم
(٢) يا أشبه الناسِ كلَّ النَّاسِ بالقمر

وقول الفرزدق يمدح ابن سيار :

أنت الجوادُ الذي ترجى نوافله
(٣) وأبعدُ النَّاسِ كلَّ النَّاسِ من عار

وقوله فيه أيضا :

وأقربُ النَّاسِ كلَّ النَّاسِ من كرم
(٤) يعطي الرغائب لم يهْمُ بإقتار
(٥)

وخالفه أبو حيان في ذلك ، إذ إنه يرى أن الظاهر المكرر لا يربط التوكيد
بالموكِّد . وأنه لا بُدَّ من اتصال (كل) بضمير يربطها بالموكِّد فإذا
لم يوجد الضمير خرج من التوكيد إلى النعت .

(١) التسهيل ص ١٦٤ .

(٢) البيت في المغني ج ١ ص ٢١٢ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٠٠ ، وهو فيهما بدون عزو
وعزة البغدادي في شرحه لشواهد المغني لعمر بن أبي ربيعة ، وعقب على ذلك بقوله
" ووقع في شرح التسهيل لابن مالك نسبة البيت الشاهد لكثير عزرة وتبعه العيني ، وليس
كذلك ، انظر شرحه لشواهد المغني ج ٤ ص ١٨٧ .

(٣) البيت في ديوانه ج ١ ص ٣٢٩ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٤) البيت في ديوانه ج ١ ص ٣٢٩ .

(٥) المغني ج ١ ص ٢١٢ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٠١ .

ومن ثم فإن أبا حيان يرى أن (كل) في الأبيات السابقة نعت وليست
توكيدا ، ومعنى : النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ ، أي الناس الكاملين .

وأحسب أن ما ذهب إليه ابن مالك من أن (كل) في الأبيات
توكيد أولى ، لأن المعنى يعضد ذلك ، ففي قول عمر بن أبي ربيعة * يا أشبه
الناس كل الناس بالقمر * المعنى أنه لا يشبه القمر أحدٌ من النَّاسِ إِلَّا أَنْتِ ، ولا
يتم للقائل هذا المراد إِلَّا بآن يريد العموم . ولو حملنا البيت على غير
العموم كما يقول أبو حيان لجاز أن يقال إن غيرها من الناس يشاركها في
الشَّبه بالقمر وهو خلاف مراد الشاعر ، إذ إن مراده انحصارُ الشَّبه بالقمر
فيها ، فلا يشبه القمر من الناس إِلَّا هي .

وهكذا المعنى في قول الفرزدق ، وأبعد النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ وأقرب النَّاسِ كُلُّ النَّاسِ؛
لأن مراده أنه أبعدُ النَّاسِ كُلِّهِمْ من العار ، فلا أحدٌ يشاركه في هذا البعد،
وأقربُ النَّاسِ كُلِّهِمْ من الكرم ، فلا أحدٌ يشاركه في هذا القرب . فلما
كان العموم مراداً تعين التوكيد .

ومن ثم نجد ابن هشام يعقب على قول أبي حيان إن (كل) في
الأبيات نعت وليست توكيدا بقوله :

" وليس قوله بشيء ، لأن التي ينعت بها دالة على الكمال لا على عموم
الأفراد (١) .

وواضح من كلام ابن هشام أنه موافق لابن مالك فيما ذهب إليه من
جواز إضافة (كل) إلى اسم ظاهر مثل المؤكَّد .

" الربط بتكرار المطلع "

وذلك أن يبدأ الحديث بكلمة أو عبارة مكونة من كلمات ثم يطول الكلام بعد هذا المطلع بذكر أشياء تتعلق به ، ثم يأتي في نهاية الحديث كلامٌ له ارتباط بالمطلع المتقدم فيعاد المطلع لتذكير السامع به ، وحتى لا يكون الكلام الذي في الآخر مبتوراً فيكون التكرار في هذه الحالة لتتوسط الذاكرة وتقوية الرابطة بين أول الكلام وآخره .

ولم يُشِرْ النحاة إلى هذه الظاهرة ؛ ولعل السبب في ذلك أن طول المطلع قد يشتمل على أكثر من جملة والبحث النحوي لا يتعدى الجملة الواحدة إلا في حالات محدودة كعطف الجمل مثلاً . ومن شواهد هذه الظاهرة قول الشاعر الحماسي :

أسجناً وقيداً واشتياقاً وغربة
ونأي حبيب إنَّ ذا لعظـيمُ
وإنَّ امرأً دامت موثيقُ عهدـه
على مثل هذا إنَّه لكريمُ

فأتى الشاعر (بيانً واسمها) في أول البيت الثاني . ثم طال الكلام بذكر جملة فعلية وذكر متعلقاتها . وهذه الجملة وقعت نعتاً لاسم إنَّ . فأصبح الخبر في آخر البيت وهو (كريم) بعيداً عن إنَّ واسمها . فو أتى بالخبر وحده لأصبح ضعيف الارتباط ببيان واسمها التي في صدر البيت . ولهذا كرر (إنَّ) . واستعان عن اسمها بالضمير لتقوية الرابطة بين أول الكلام وآخره . وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة على هذه الظاهرة نورد منها ما يلي :

قوله تعالى : " لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم " (٢)

(١) انظر الحيوان للجاحظ د ٧ ص ١٥٩ ، والحامسة لأبي تمام د ٢ ص ٧٠ .

(٢) آل عمران / ١٨٨ .

طالت صلة المفعول به وهو (الذين) بسبب ما عطف عليها ،
حتى أصبح الجارُ والمجرورُ (بمفاضة) وهو المفعول الثاني ضعيف الارتباط بالفعل العامل
فيه " حسب " أول الآية . بل أصبح عرضة لتوهم تعلقه بالفعل " يفعلوا " وهو غير
مراد . ومن ثمَّ جاء تكرار المطلق لينقذ العلاقة بين الجار والمجرور وبين
الفعل العامل فيه في أول الآية .

ومنه قوله تعالى " ثمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا
ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١) .

بدأت الآية بإنَّ واسمها . ثم طال الكلام بعد ذلك بالموصل وصلته وما تعلق
بهما . فأصبح خبرُ " إِنَّ " في آخر الآية وهو " غفور " بعيداً عنها .
فلو أتى به وحده دون تكرار لِنَّ واسمها لأصبح ضعيف الارتباط بهما . ومن هنا
أصبح الاتيانُ بِإِنَّ واسمها مرة أخرى مطلباً أساسياً لاحكام ترابط الجملة .
ومنه قوله تعالى " أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم

(٢)

مخرجون " .

ويقال في هذه الآية ما قيل في سابقتها .

ومنه قوله تعالى " إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت

(٣)

أحدَ عشرَ كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين " .

لما طال فعل الرؤية الأول بمفعوله وتميز المفعول وما عطف على المفعول
من شمس وقمر مناسب أن يتكرر الفعل لتقوى بتكراره عبارة " لي ساجدين "

(١) النحل / ١١٠ .

(٢) المؤمنون / ٣٥ .

(٣) يوسف / ٤ .

واستغنى عن تكرار الكواكب والشمس والقمر بالضمير في قوله " رأيتهم " .
وأتى به بلفظ العاقل مع أنه يرجع إلى الكواكب والشمس والقمر وهي لا تعقل ،
" لأنها وصفت بصفات من يعقل من السجود والطاعة " ^(١) فَزُلَّتْ مَنزِلَةً مِّنْ
يعقل .

ومنه قوله تعالى " ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ " ^(٢) .

طال الكلام بعد المطلع بوصف الكتاب بنعتين أولهما شبه جملة وهو
" من عند الله " والآخر مفرد وهو " صدق " وتلا ذلك جملةً منسوخةً بكان
ولها مكملات متعدده . فكان الأمر بحاجة إلى تكرار " لَمَّا " الشرطية
ومدخلها ليقوى بها جوابُ الشرط في آخر الآية فتكررت (لَمَّا) وشرطها .
واستعِضَ عن الكتاب ونعوته الطويلة بعبارة قصيرة هي " ما عرفوا " .

ولكن قد يكون مطلعُ الآية مكوّنًا من جزئيات لا يمكن إعادتها بلفظها
مرةً أخرى . عندها تتخذُ الآيةُ وسيلةً أسلوبيةً أخرى للتذكير بالمطلع .
كالإشارة إليه أو وصفه . واليك أمثلة لذلك .

^(٣) قوله تعالى " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا " .
فالتكرار هنا بالإشارة إلى المطلع " بفضل الله وبرحمته " لا بإعادة الذكر . وواضح
أن التكرار هنا لتأكيد المطلع وليس للتذكير به . فقد أكدت الإشارةُ الفضلَ والرحمةَ إذ جمعتهما
فجعلتهما مشاراً إليه واحداً ثم تقدمت الإشارة وقبلها حرف الجر على الفعل الذي

(١) انظر اعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣١٣ .

(٢) البقرة / ٨٩ .

(٣) يونس / ٥٨ .

تعلقا به • ولا يخفى مافي التقديم من دلالة على الاهتمام والتوكيد •

ومن التكرار بواسطة وصف المطلع قوله تعالى :

" فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم

قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا * وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاننا عظيما * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا * فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات (١) أحلت لهم . . . " •

أوردت الآيات السابقة عدة أسباب لتحريم الطيبات على بني اسرائيل وكانت قد أُحلت لهم ، هذه الأسباب هي : نقضهم للميثاق وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف والكفر مرة أخرى وقولهم البهتان على مريم وقولهم إنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم •

فهذه سبعة أسباب كافية لأن يطول بها المطلع ، أضف إلى ذلك أن جملتين معترضتين جاءت في سياق الكلام ، إحداهما بعد السبب الرابع رداً على قولهم " قلوبنا غلف " وشرحاً لسوء حالة قلوبهم • والأخرى جاءت بعد السبب السابع رداً على دعواهم أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم وتكذيباً لهم وتأكيد أنهم لم يقتلوه أبداً وإنما رفعه الله إليه • فطول المطلع بهذه الأشياء جعل المسافة بين الجار والمجرور (فيما نقضهم) وما عطف عليه وبين المتعلق وهو الفعل (حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ) مسافةً طويلةً تدعو الى التذكير بالمطلع ، وقد حدث ذلك بواسطة وصف المطلع وتلخيصه بلفظ (ظلم) •

" الرَّبِّطُ بِتَكَرُّارِ الْمَعْنَى "

أشار النحاةُ إلى الربط بتكرار المعنى عند حديثهم عن الروابط في جملة الخبر . وقالوا : إذا كانت جملة الخبر هي نفس المبتدأ في المعنى استغنت عن الربط أي أنها لم تحتج إلى رابط لفظي يربطها بالمبتدأ . فيكون الربط فيها بتكرار المعنى ، وقد مثل ابنُ مالك لذلك في الألفية بقوله :

" نطقي : الله حسبي "

فنطقي : مبتدأ ، وجملة " الله حسبي " خبر عن نطقي ، والربط فيها تكرار المعنى ؛ لأن الله حسبي هو نطقي .

ومن ذلك قوله تعالى " دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين " (١)

ففي هذه الآية جملتان يقوم الربط في كل منهما على تكرار المعنى :

الأولى : " دعواهم فيها سبحانك اللهم " فقلوه ، " سبحانك اللهم " خبر عن دعواهم ، والربط تكرار المعنى ؛ لأن سبحانك اللهم تفسير للدعوى (٢) والمفسر عين المفسر .

الثانية : " تحيتهم فيها سلام " إذا جعلنا " سلام " مبتدأ محذوف الخبر . أي " سلام عليكم " فتكون جملة " سلام عليكم " المحذوف أحد ركنيها خبراً عن تحيتهم ، وهي نفس المبتدأ في المعنى ؛ لأن تحيتهم هي سلام عليكم .

وامّا قوله تعالى " وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين " فقد جعلها الأشموني (٣) من باب الإخبار بالجملة التي في معنى المبتدأ . ويرى الصبان (٤) أنها ليست من باب الإخبار بالجملة ؛ لأن

(١) يونس / ١٠ .

(٢) انظر التبيان في اعراب القرآن للعكبري ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٣) شرح الأشموني على الألفية بحاشية الصبان ج ١ ص ٢٠٦ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج ١ ص ٢٠٦ .

(أن) في الآية مخففة من الثقيلة • واسمها ضمير الشأن المحذوف وجملة (الحمد لله) خبرها • والمصدر المؤول من (أن) ومعمولها خبر عن " آخر دعواهم " ويكون التقدير : " وآخر دعواهم حمد الله " • فتكون الآية عنده من باب الإخبار بالمفرد لا الجملة •

ومن الجمل التي وقعت خبراً والرابط فيها تكرار المعنى قوله صلى الله عليه وسلم " أفضل ما قلتُه أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله " ^(١) فجملة " لا إله إلا الله " وقعت خبراً عن المبتدأ " أفضل ما قلتُه " والرابط فيها تكرار المعنى •

(٢)

ومنه الحديث " هَجَّيرى أبى بكر لا إله إلا الله " أي قوله في الهاجرة • فجملة " لا إله إلا الله " خبر عن " هَجَّيرى " والرابط تكرار المعنى • ذلك ما سار عليه أكثر النحاه ، وحكى الشيخ خالد الأزهرى رأياً نسبته للدماميني والمرادي يقول : " والتحقيق أن مثل هذا ليس من الإخبار بالجملة بل بالمفرد على إرادة اللفظ كما في عكسه نحو لا حول ولا قوة إلا بالله ^(٣) كُنزٌ من كُنوز الجنة " •

ومن الجمل التي ترتبط بتكرار المعنى الجملة المخبر بها عن ضمير الشأن أو القصة • نحو " قل هو الله أحد " فهو : ضمير الشأن أو القصة وجملة (الله أحد) خبر عن هو ، ولم تحتج إلى رابط لفظي يربطها بضمير الشأن لأنها مفسرة له فهي هو •

(٤)

ومنه قوله تعالى " فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " هي : ضمير الشأن مبتدأ على أحد التوجيهات ، خبره جملة " شاخصة أبصار الذين كفروا " وهي مفسرة لضمير الشأن ، أي : فإذا القصة أبصار الذين كفروا شاخصة ، والربط فيها حاصل بتكرار المعنى •

(١) انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان ج ١ ص ٢٠٦ •

(٢) انظر شرح المرادي على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٢٧٧ •

(٣) شرح التصريح ج ١ ص ١٦٤ •

(٤) الأنبياء / ٩٧ •

(٥) يجوز في الضمير (هي) توجيهات أخرى • انظر شرح التصريح ج ١ ص ١٦٣ •

" ظواهر تدخل تحت الربط بتكرار المعنى "

(١) تَرَكَ العَطْفَ بَيْنَ الجُمَلِ ، وقد أشار إليه البلاغيون تحت عنوان " الفصل

والوصل " .

ذلك أن الكلام إذا كان مكوناً من جملتين أو أكثر فلا بُدَّ فيه من رابط

لفظي يعلِّق الجمل ببعضها كواو العطف مثلاً .

فتقول " محمد يعطي ويمنع " و " هو يقول ويفعل " . . . الخ .

ولكن قد يستغنى عن هذه الواو الرابطه إذا كان بين الجملتين امتزاج تام

واتحاد في المعنى . كأن تكون الجملة الثانية تفسيراً للجملة الأولى .

مثل قوله تعالى " فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على
شجرة الخلد " (١) .

فجملة " قال يا آدم " تفسير وبيان لوسوسة الشيطان ، فهي عين

الجملة الأولى وتكرر لمعناها ، لأن المفسر عين المفسر وكما أن جملة

الخبر في قوله تعالى " قل هو الله أحد " استغنت عن وجود رابط

لفظي يربطها بضمير الشأن ، لأنها مفسره له وتكرر لمعناه . . كذلك

الحال هنا فقد استغنت جملة (قال يا آدم) عن الواو الرابطة ؛ لأنها

مفسرة للجملة التي قبلها فهي تكرر لها في المعنى .

ومنه قوله تعالى " وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب

يُذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم " (٢) .

استغنت جملة " يذبحون " عن الواو العاطفة ، لأنها تفسير وبيان

لقوله تعالى " يسومونكم سوء العذاب " فهي تكرر لمعناها .

كذلك يستغنى عن الواو إذا كانت الجملة الثانية تأكيداً للجملة الأولى

مثل قوله تعالى " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم

(١) طه / ١٢٠ .

(٢) البقرة / ٤٩ .

(١)
بمؤمنين يخادعون الله " .

فاستغنى عن الواو وقال " يخادعون " ولم يقل ويخادعون ؛ لأن هذه المخادعة ليست شيئاً غير قولهم " آمنا " من غير أن يكونوا مؤمنين . فهو إذاً كلام أكد به كلام آخر هو في معناه وليس شيئاً
(٢)
سواه " .

وقوله تعالى " وإذا تتلى عليه آيتنا ولي مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا " (٣) .

فاستغنت جملة " كأن في أذنيه وقرا " عن الواو ، لأنها تؤكد لجملة " كأن لم يسمعها " وتكرار لمعناها ، يقول الشيخ عبد القاهر " لم يأت معطوفاً نحو وكأن في أذنيه وقرا ، لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع .
(٤)
إلا أن الثاني أبلغ وأكد في النذى أريد " .

(٢) الربط بالوصف : والمقصود بالوصف هنا أعم من المعني النحوي وهو

" الصفة أو النعت " وإنما هو اللفظ الوامف للمرجع بحيث يدل عليه وليس اسماً له . فمن ذلك مثلاً وصف " إبليس " بلفظ " الشيطان " (٥)
في قوله تعالى :

" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين * وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطان عنها " (٦) .

(١) البقرة / ٨ ، ٩ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٧٥ .

(٣) لقمان / ٧ .

(٤) دلائل الإعجاز ص ١٧٦ .

(٥) مقالات في اللغة والادب ، د . تمام حسان ص ٢٠٣ .

(٦) البقرة / ٣٤ - ٣٦ .

المعنى فأزلهما إبليس الذي تقدم ذكره • فأعاده بمعناه وليس بلفظه •
وهذا شبيه بما أجازته أبو الحسن الأخفش ^(١) من نحو " زيد جاءني
أبو عبد الله " •

ومنه قوله تعالى " الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشیطان إن كيد الشيطان كان

(٢)

ضعيفا " •

أى : قاتلوا الذين كفروا ، وهو كما ترى تكرار ولكنه ليس بإعادة
اللفظ وإنما هو بإعادة المعنى •

ومنه قوله تعالى " وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم فقاتلوا أئمة الكفر " ^(٣) •

أى قاتلوا الذين نكثوا أيمانهم وطغوا في دينكم • فهو تكرار بإعادة
المعنى •

(١) همع الهوامع ج ٢ ص ٢٠ •

(٢) النساء / ٧٦ •

(٣) التوبة / ١٢ •

الفصل الثاني

الربط بالضمير

المقصود بالضمير لدى اللغويين والنحاة :

تدور مادة *ز م ر* حول الهزال والضعف ، أو الخفاء والستر ، جاء
(١)
في لسان العرب : -

الضُّمْر والضُّمْر ، بسكون الميم وضمها ، الهزالُ والضعْفُ ومنه الحديث
" إذا أبصر أحدكم امرأةً فليأتِ أهله فإن ذلك يُضمّر ما في نفسه " أي :
يضعفه ويقلله ، من الضمور ، وهو الهزال والضعف .

والضُّمْرُ من الرجال : الضامرُ البطن ، والضمير : العنب الذابل ، وضمرت
الخيال : علفتها القوت بعد السمن . واللؤلؤُ المضمّيرُ : الذي في وسطه
بعضُ الانضمام . فهذه الاستعمالات تحمل معنى الهزال والضعف والنقصان .

والضَّمِيرُ : هو السِّرُّ وداخلُ خاطرٍ ، وأضمرتُ الشيءَ : أخفيتُـه ،
وأضمرتُه الأرضُ : غيّبتهُ إمّا بموت وإمّا بسفر .
وهوى مُضمّرٌ : أي مخفيٌّ ، والضمار من المال : مالا يرجى رجوعه ، وهذه
الاستعمالات تحمل معنى الستر والخفاء . أ . ه .

ويبدو أن النحاة حين أطلقوا لفظ الضمير على بعض كلمات اللغة قد
راعوا الجانب اللغوي ، يقول ابن هشام :
" وإنما سمي مضمراً من قولهم " أضمرت الشيء " إذا سترته وأخفيتّه ، ومنه
قولهم " أضمرت الشيء في نفسي " ، أو من الضمور وهو الهزال ؛ لأنه -
يعني الضمير - في الغالب قليل الحروف " (٢) .

والمقصود بالضمير عند النحاة " مادّل على متكلم أو مخاطب أو غائب . نحو
" أنا - وأنت - وهو " .

ويتسع مفهوم الضمير لدى عدد من الباحثين المحدثين ، فنجده عند
(٣)
المستشرق الألماني " كارل بروكلمان " يصدق على الأنواع التالية :
" الضائر الشخصية المتصلة والمنفصلة وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الاستفهام " .

(١) اللسان : مادة [ز م ر] ، ج ٤ ص ٤٩١ فما بعدها .

(٢) شذور الذهب ص ١٣٤ .

(٣) انظر فقه اللغات السامية ، تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، ترجمة د . رمضان

عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياني ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م ص ٨٥ فما بعدها .

ويرى " بروكلمان " أن ضميري التكلم والخطاب أصلُ الضمائرِ وأما ضميرُ الغيبةِ فهو في الأصلِ اسمٌ من أسماء الإشارةِ ولكنَّه دخل في علاقاتٍ إعرابيةٍ معينه مع ضميري التكلم والخطاب ومع ذلك فهو لا يزال يحتفظ بوظيفته الأصلية كذلك .

كما يرى أن أصل الأسماء الموصولة في اللغات السامية كلها أسماء إشارة .
وان أسماء الاستفهام نشأت كما نشأت أسماء الإشارة من أدوات التنبيه التي تطورت في داخل كل لغة .

(١)
وقد حذا المستشرق الألماني برجشتراسر حذو بروكلمان فجعل الضمائر الشخصية والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة تنتمي إلى بنية واحدة ، وألحق (من ، وما) الاستفهاميتين بأسماء الإشارة .

أما الدكتور / تمام حسَّان فيضيقُ عنده مفهوم الضمير قليلاً عما هو عند سابقيه ، إذ إنَّ مصطلحَ الضميرِ عنده يصدقُ على ضمائر الأشخاص نحو " أنا - وأنت - وهو " ويصدق على أسماء الإشارة ، نحو " هذا - وهذه " ويصدق على الأسماء الموصولة نحو " الذي " وفروعه وقد اعتمد في ذلك على قول ابن مالك :

وما لذي غيبةٍ أو حضورٍ
كأنت وهو سَمٌّ بالضمير

فالضمير كما يعرفه ابنُ مالك هو ما دل على حضور أو غيبة .

(١) انظر التطور النحوي للغة العربية ، للمستشرق الألماني برجشتراسر ، ترجمة

د . رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي

بالرباني - ١٤٠٢ هـ - ص ٧٥ فما بعدها .

والحضور عند الدكتور / تمام حسان قد يكون حضور تكلم نحو
" أنا - ونحن " ، وقد يكون حضور خطاب نحو " أنت " وفروعه
وقد يكون حضور إشارة نحو " هذا - وهذه " وفروعهما • والغيبة قد
تكون شخصية نحو " هو وهي " وفروعهما • وقد تكون موصولة نحو
" الذي والتي " وفروعهما •

وقد نكر الدكتور / تمامُ جُمْلَةً من الأدلة تدلُّ على انتماء الاقسام
الثلاثية السابقة الى فصيلة واحدة وسيأتى الحديث عنها بعد أن نعرض
الشكل التالي الذي يوضح اقسام الضمير عند د • تمام • (١)

(١) انظر اللغة العربية ، معناها ومبناها - ص ١٠٩ •

الضمير



موصولة

الذي - من - ما - أي
 التي - " - " -
 اللذان - " - " -
 اللتان - " - " -
 اللذين - " - " -
 الأولى - " - " -
 اللاتي - " - " -

شخصية

هو - - -
 هي - - -
 هما - - -
 هم - - -
 هن - - -

إشارة

هذا - ذلك
 هذي - هذه - تلك
 هذان - ذاك
 هاتان - تانك
 هؤلاء - أولئك
 هنا - هناك
 هاهنا - هنالك

خطاب

أنت - ت - لك
 أنتِ - تِ - لِكِ
 أنتما - تما - كما
 أنتم - تم - كم
 أنتن - تن - كن

تكلم

أنا - ن - ي
 نحن - نا - نا

أي أن الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى أقسام ثلاثة :

- - ضمائر الأشخاص
- - ضمائر الإشارة
- - ضمائر الموصول

وقد دلت الدكتور / تمام على أن هذه الأقسام الثلاثة تنتمي إلى فصيلة

(١)

واحدة باشتراكها في مجموعة من السمات من حيث المبنى والمعنى ، منها :
أنها ثلاثتها تحل محل الاسم الظاهر ، وأنها من المبنيات ، وأنها تحتاج إلى
مايزيل إبهامها ويعرفها ، فالضمير يحتاج إلى مرجع يعود إليه ، واسم الإشارة
يحتاج إلى مشار إليه ، والموصول يحتاج إلى صلة . وأنها ثلاثتها تبدل على
حضور أو غيبة كما تقدم ، وأنها ثلاثتها تأتي روابط في السياق . وسيأتي
الحديث عن الربط بها في هذا الفصل .

(١) انظر اللغة معناها ومبناها ص ١١٠ - ١١١ .

" الربط بالضمير الشخصي "

انتهينا في الفصل السابق إلى أن التكرار هو الأصل في الربط ولكن غالباً ما يعدل عنه إلى الربط بالضمير ؛ لأن الضمير أخصر ، والعرب إلى الإيجاز أميل ، ومن ثم نجدهم يستغنون عن إعادة المرجع مرة أخرى بذكر ضميره ، نحو " محمد أكرمته " فالهاء في " أكرمته " أغنت عن تكرار المرجع وهو " محمد " ، وحصل بها الربط المطلوب . ولو أعاد المرجع وقال " محمد أكرمت محمداً " لجاز ويكون على غرار ما قال الشاعر :

نفسُ عصامٍ سودت عصاماً
وعلمته الكرَّ والاقداماً

وعلى نحو ما في قوله عليه الصلاة والسلام " والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها " .

ولكن قد يطول المرجع في بعض الأحيان حتى يصبح تكراره أمراً متعذراً وحينئذ يكون الضمير هو الأنسب لربط الأسلوب ، لأنه يغني عن تكرار المرجع ، ففي قوله تعالى " أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً " قام الضمير في قوله " لهم " مقامَ عشرين كلمة لو أتى بها مظهرة ، وهي المذكورة في صدر الآية " إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً (١) " .

ففي الآية الكريمة طال المرجع الذي هو اسم " إنَّ " حتى صار الاتيانُ به مرة أخرى في جملة الخبر أمراً متعذراً . عندها أصبح الضمير في قوله " لهم " أمراً لا مندوحة عنه ، لأنه يغني عن تلك الألفاظ الكثيرة ، ويحصل به الربط في جملة الخبر .

(١) الأحزاب / ٢٥ .

ولكنَّ العدولَ عن التكرار الذي هو الأصل في الربط إلى الضمير لا يكون إلا مع أمن اللبس أمّا إذا لم يؤمن اللبس فلا إضمار . وبذلك أصبح الإضمار - أعني استعمال الضمير بدلاً من تكرار المرجع - مقيداً بشرطي المطابقة في اللفظ والقصد ، فلا إضمار إلاّ بهذين الشرطين ففي قوله تعالى " وظن داود أنما فتناه " (١) تحققت المطابقتان ؛ لأن الأصل : وظن داود أنما فتنا داود فاتحد اللفظ والمعروف أن داود الثاني هو نفسه داود الأول فاتحد القصد . ولذلك جاز الإضمار .

أمّا إذا اتحد اللفظ واختلف القصد فلا إضمار ، نحو قوله تعالى " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم " (٢) اتحد لفظ " الناس " في الآية ، ولكن اختلف القصد ؛ لأن المراد " بالناس " في المرة الأولى واحد وهو " نعيم بن مسعود الأشجعي " بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثبّط محمداً - صلى الله عليه وسلم - أو خوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ، والمراد " بالناس " في المرة الثانية كفار قريش . ولهذا امتنع الإضمار ، لأن الناس الأولى ليست هي الثانية .

وفي قوله تعالى " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص " (٣) اتفقت الألفاظ في الآية ولكن اختلف القصد ، لأن النفس الأولى قاتلة والأخرى مقتولة ، وكذلك الأمر في بقية الألفاظ . ولهذا امتنع الإضمار .

وقد يتحد القصد ولكن يختلف اللفظ نحو قوله تعالى :

" وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين * وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا

(١) ص / ٢٤ .

(٢) آل عمران / ١٧٣ .

(٣) المائدة : ٤٥ .

(١)

• هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطان عنها "

المعنى : فأزلهما إبليس الذي سبق ذكره ، فاتحد القصد ؛ لأن " إبليس "

و " الشيطان " شيء واحد ، ولكن اختلف اللفظ ولم يضمير .

والأصل في الضمير أن يكون له مرجع متقدم يعود إليه ليتحقق الربط به ، نحو " محمد أكرمه " ، ولا يجوز أن تقول " أكرمه " هكذا ابتداء ؛ لأن ذلك ضرب من التعمية والإلباس يناقض القصد من اللغة والبيان . ومع

وضوح هذا الأصل فإننا نجد أساليب بُنِيَتْ على خلافه ، فقد يذكر الضمير دون

مرجع له في الكلام اعتماداً على فهم السامع ، نحو قوله تعالى :

" إنا أنزلناه في ليلة القدر " ، أي القرآن ونحو قوله تعالى " كل من عليها فان " ، أي الأرض .

وقد تتعدد المراجع دون ذكرها لوضوح المقصود بكل منها كما في قوله

تعالى :

" إنه (أي القرآن) لقول رسول كريم (أي جبريل) * ذي قوة

عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صاحبكم (أي محمد) بمجنون

* ولقد رآه (أي رأى محمد جبريل) بالأفق المبين * وما هو (أي محمد)

على الغيب بضنين * وما هو (أي القرآن) بقول شيطان رجيم * فأين

تذهبون * إن هو (أي القرآن) إلا ذكر للعالمين " .

وقد يذكر الضمير دون مرجع له ؛ لأن في الكلام ما يدل عليه وذلك

بأن يكون اللفظ المذكور جزءاً آمن مدلول المرجع المستغنى عنه ، نحو قوله

(١) البقرة / ٢٤ - ٢٦ .

(٢) ما عدا سبع مسائل يجوز أن يعود الضمير فيها على متأخر ، وانظر هذه المسائل في

المغني ج ٢ ص ٥٤١ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٢٣٠ .

(٣) القدر / ١ .

(٤) الرحمن / ٢٦ .

(٥) التكويم / ١٩ - ٢٧ .

(١) تعالي " فلولا إذا بلغت الحلقوم " .

(٢) وقوله تعالي " كلا إذا بلغت التراقي " .

فأضمر " النفس " في الأيتين لدلالة ذكر الحلقوم والتراقي عليها .

أو أن يكون اللفظ المذكور متضمناً للمرجع المستغنى عنه ، نحو قوله تعالي
" ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل
فتذروها كالمعلقة (٣) " فالضمير في " تذروها " عائد على الزوجة
التي هي بعض النساء .

(٤) ومنه قوله تعالي " اعدلوا هو أقرب للتقوى " فالضمير " هو " عائد على " العدل " ، وقد دلَّ عليه الفعل " اعدلوا " ؛ لأن الفعل يدل على الحدث والزمان .

ومنه قول الشاعر :

إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ
وَحَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلافِ

فالضمير في قوله " إليه " عائد على " السّفه " وقد دلَّ عليه لفظ " السّفه " ؛ لأنه يدل على ذات متصفه بالسّفه .

أو أن يكون اللفظ المذكور مستلزماً للمرجع المستغنى عنه ، نحو قوله
تعالي " فمن عفي له من أخيه شيء ، فاتّباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان (٥) "

فالفعل " عفي " يستلزم " عافياً " ، ولهذا عاد الضمير في قوله
" وأداء إليه " عليه .

(١) الواقعة / ٨٣ .

(٢) القيامة / ٢٦ .

(٣) النساء / ٢٩ .

(٤) المائدة / ٨ .

(٥) البقرة / ١٧٨ .

ومنه قول الشاعر :

فإنَّك والتَّأبِينِ عروة بعدما
دعماك وأيدينا إليه شوارعُ
لكالرجل الحادي وقد تَلَحَّ الضَّحِي
وطيرُ المنايا فوقهن أو اقمعُ

" فالحادي " يستلزم إبلاً محدوه ، فأعنى ذلك عن ذكرهن وأعاد الضمير في قوله " وطير المنايا فوقهن " عليهن .

ومن الأصول التي قررها النحاة " أنه إذا تعددت المراجع فإن الضمير يعود إلى أقربها " (١) ولكن هذا الكلام ليس على عمومه ، وإنما يتحتم ذلك إذا خيف اللبس نحو " قابلت زيدا وعمراً وأكرمته " ، فالهاء في " أكرمته " عائدة على " عمرو " ؛ لأنه الأقرب ، وليس في الكلام قرينة تصرف الضمير إلى الأبعد . أمّا إذا كان في الكلام قرينة تحدد المراجع فإن الضمير ينصرف إليه مهما بعد المراجع نحو قوله تعالى " ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين " (٢)

فالضمائر ابتداء من قوله تعالى " وجعلنا في ذريته النبوة " إلى آخر الآية ترجع إلى إبراهيم عليه السلام وليس هو الأقرب ؛ لأنه هو المحدث عنه من أول القصة إلى آخرها .

ونحو قوله تعالى " لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين * إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منا " (٣)

(١) انظر شرح النضوي على الكافية ج ٢ ص ٤ .

(٢) العنكبوت / ٢٧ .

(٣) يوسف / ٦ - ٧ .

فالواو في " قالوا " تصلح من حيث الصناعة النحوية أن تعودَ على " السائلين " ، كما تصلح أن تعود على " الإخوة " ، ولو لم يكن هناك ما يرجح عودها على أحد المرجعين ل قيل " إذ قال أخوته " فيُصْرَحُ بالفاعل ، لئلا يتوهم أن المراد " إذ قال السائلون " ، ولكن في الآية عنصراً آخر أعنى عن التصريح بالفاعل وحدد مرجع الضمير في " قالوا " ، فصرفه إلى الإخوة ، وليس إلى السائلين ، ذلك هو قولهم " ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا " ، فهذا الأب ليس أباً للسائلين الذين سألوا النبي عليه السلام؛ لأنهم بحكم المنطق معاصرين للنبي عليه السلام ، فلا يمكن أن يكون الأب أباهم ؛ لأنه بينه وبينهم عشرات القرون على الأقل . وبذلك أمِنَ اللَّبْسُ وعُرفَ أن الأب أبو الأخوة ، فرجع الضمير إليهم وهم الأب بعدون .

ونحو قوله تعالى " قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسفَ عند متاعنا فأكله الذئبُ " (١) .

فالهاء في " فأكله " تصلح من حيث الصناعة النحوية أن تعودَ على " المتاع " كما تصلح أن تعود على " يوسفَ " عليه السلام . ولكنَّ المقامَ يرجحُ عودها على يوسف عليه السلام ؛ لأنه هو المفقود وليس المتاع ، والمقامُ مقامُ اعتذارٍ عن فقدِه بعد أن ألقاه إخوته في الجب ، وليس مقامُ اعتذارٍ عن فقد المتاع فضلاً عن أنه لم يفقد . وبذلك أمِنَ اللَّبْسُ فعاد الضمير إلى يوسف عليه السلام وهو الأب بعد .

الأبواب النحوية التي ترتبط بالضمير : -

يقوم الضمير بدور هام في الربط بين أجزاء الكلام ، فعوده إلى مرجع ينسب عن تكرار لفظ المرجع مرة أخرى . ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة .

ويأتي الضمير رابطاً في كثير من الأبواب النحوية ، والربط به أكثر شيوعاً من الربط بالتكرار الذي هو الأصل في الربط ، والسبب في ذلك كما أسلفنا أن الضمير أخصر من التكرار ، وأن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، ولهذا استغنت عن تكرار المرجع بذلك ضميره ، وإليك الآن الأبواب النحوية التي ترتبط بالضمير .

" الربط بالضمير في باب الصلّة "

الموصولات كلها مبهمة ، فتحتاج إلى ما يزيل إبهامها ويوضح المقصود بكل منها ، ولا يتم ذلك إلا بالصلّة ، وعليه فلا يجوز حذفها إلا إذا دلّ عليها دليل أو أرشدت إليها صلة أخرى .
فالأول : كقول عبيد بن الأبرص :

نَحْنُ الأُولَى فَاجْمَعْ جَمْعَ
 (١) عَاكَ ثُمَّ وَجْهَهُم إِلَيْنَا

أراد : نحن الأولى عرفوا بالشجاعة .
 فحذف جملة الصلّة لدلالة المقام عليها ؛ إذ إن المقام مقام فخر واعتزاز .

والثاني : كقول الشاعر :

من اللواتي والتي واللاتي
 (٢) زَعَمَنْ أَنِي كَبِرَتْ لِدَاتِي

فجملة " زعمن أني كبرت لداتي " صلة الموصول الأ خير ، وصلة الموصولين الأ ولين محذوفة للدلالة عليها بصلة الأ خير .

وأجاز الرضي أن تكون جملة " زعمن . . إلخ " صلة للموصولات الثلاثة لاتحاد مدلولها .

والصلة لا تكون إلا جملة أو شبه جملة " ظرف أو جار ومجرور " وأصرّ النحاة على تعليقها بفعل لا بمشتق ؛ لأن الصلة لا تكون بمفرد (٤) ويستثنى من ذلك " أل " الموصوله فإن صلتها لا تكون إلا صفة صريحة . قال ابن مالك رحمه الله :

* وصفه صريحة صلة أل *

والمراد بالصفة الصريحة اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة .

- (١) البيت في الأمالي الشجرية ج ١ ص ٢٩ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٣٠٦ .
 (٢) البيت في الأمالي الشجرية ج ١ ص ٢٤ ، والخزانة ج ٦ ص ١٥٤ .
 (٣) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٦٠ .
 (٤) شرح المفصل ج ٣ ص ١٥١ .

احتياج جملة الصلة إلى رابط :

لَمَّا كانت جملة الصلة مستقلة بذاتها عن الموصول من حيث البنية وكان لها تعلق بالموصول ؛ لأنها كما أسلفنا تزيل إبهامه وتعرّفه . احتاجت إلى ما يُنصب علماً على هذا التعلق فاشترطَ فيها أن تشتمل على ضمير يعود إلى الموصول ليربطها به ويكون علماً على تعلقها به ، نحو قوله تعالى :

(١)

" كالذي استهوته الشياطين " .

فجملة " استهوته " صلة " الذي " ، والرابط فيها الضمير المنصوب في " استهوته " .

(٢)

وقوله تعالى " ادفع بالتي هي أحسن " .

فجملة " هي أحسن " صلة " التي " ، والرابط فيها الضمير المنفصل " هي " وقد أشار ابنُ مالك - رحمه الله - إلى وجوب اشتغال جملة الصلة على ضمير يربطها بالموصول ، فقال في الألفية :

وكلها يلزم بعده صلة

على ضمير لائق مشتملة

ولا يجوز أن تخلو جملة الصلة من الضمير العائد على الموصول فلا تقول " جاء الذي قام عمرو " .

(٣)

وأجاز ابنُ الصائغِ خلوها منه إذا عطفَ عليها بالفاء جملة أخرى

مشتمة عليه . وقد مثّل لها بقولهم :

" الذي يطير الذباب فيغضب : زيد " .

وعلّل رأيه بأن الفاء ربطت بين جملة الصلة " يطير الذباب " وجملة

" يغضب " فصارتا جملة واحدة .

(١) الأنعام / ٧١ .

(٢) المؤمنون / ٩٦ .

(٣) انظر مع الهوامع ج ١ ص ٢٩٧ .

وما ذهب إليه ابن الصائغ ليس ببعيد ، ويمكن قياسه على جملة
الشرط والجواب إذا وقعتا صلة فإنه يكتفى فيهما بضمير واحد يعود إلى الموصول
، سواء أكان الضمير في جملة الشرط نحو " جاء الذي إن أكرمته أكرمك عمرو " .
أم في جملة الجواب نحو " جاء الذي إن أكرمت عمراً أكرمك " .
وقد يأتي الاسم الظاهر رابطاً في جملة الصلة ، فيقوم مقام الضمير ،
ولكن الربط به قليل ، ويكاد النحاة يجمعون على قلة الربط به ، وقد
سقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن الربط بالتكرار في جملة الصلة .

" حذف الرابطة من جملة الصلة "

- الضمير الرابطة في جملة الصلة وإن كان لا بُدَّ منه للصلة ، إلا أنه قد يحذف إذا أمِنَ اللَّبْسُ ولم يترتب على حذفه إبهام أن الصلة خالية منه .
- وحذف ما يُعلم جائز كما قال ابن مالك .
 - ولا يخلو الضمير العائد من جملة الصلة من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً . واليك تفصيل الحذف في كلٍّ .

" حذف العائد المرفوع "

(١)

اشترط النحاة لحذف العائد المرفوع شرطين :

- أحدهما / أن يكون العائد مبتدأ .
- والآخر / أن يخبر عنه بمفرد .

فإذا فُقدَ أحدُ الشرطين السابقين امتنع الحذف ، فلا يجوز حذف العائد في نحو " أكرمتُ اللذين حضرا " ؛ لأن العائد فاعل ، وشرطه أن يكون مبتدأ ، ولا حذف في نحو " وجدت من هو يبحث عنك " ؛ لأن خبر العائد جملة فعلية وليس مفرداً ، فلو حُذِفَ العائد لكان الباقي صالحاً لأن يكون صلة فيقال " وجدت من يبحث عنك " .

وزاد البصريون شرطاً ثالثاً وهو : أن تكون الصلة طويلة ، وذلك بذكر شيء يتعلق بها كعمول الخبر أو نعته أو غير ذلك . نحو :

" جاء الذي هو ضارب زيداً " فيجوز حذف العائد لطول الصلة بعمول الخبر فيقال : جاء الذي ضارب زيداً . ومنه قول العرب :

(١) زاد السيوطي شرطاً أخرى وهي : أن لا يكون المبتدأ بعد حرف نفي نحو " جاء الذي ما هو قائم " وأن لا يكون بعد أداة حصر نحو " جاءني الذي مافي الدار إلا هو " ، وأن لا يكون معطوفاً على غيره نحو " جاء الذي زيد وهو منطلقان " ، وأن لا يكون معطوفاً عليه غيره نحو " جاء الذي هو وزيد فاضلان " انظر همع الهوامع ج ١ ص ٣١١ .

" ما أنا بالذي قائل لك سوءاً ^{فُحَذِفَ} العائد لطول الملة والتقدير :

• ما أنا بالذي هو قائل :

واستثنى البصريون من اشتراط طول الملة صلة (أي) فأجازوا حذف العائد المرفوع من صلتها وإن لم تطل الصلة ، وعلموا ذلك بأن "أي" الموصولة ملازمة للإضافة لفظاً أو تقديراً ، فلمّا كان لا بُدَّ لها من المضاف إليه إمّا في اللفظ أو في التقدير جعلوا ذلك بمنزلة طول الملة • فلم يشترطوا شيئاً في جواز حذف العائد المرفوع من صلتها •

ومن شواهد حذف العائد المرفوع من صله " أي " قوله تعالى :

" ثم لنزغن من كلّ شيعة أيهم أشد ^(١) " •

والتقدير : أيهم هو أشد •

أمّا الكوفيون فإنهم يجيزون حذف العائد المرفوع وإن لم تطل الصلة ،

فيجوز عندهم الحذف في نحو " جاء الذي هو منطلق " في فصيح الكلام •

فيقال : جاء الذي منطلق •

وأرجح ماذهب إليه الكوفيون ؛ لأنك إذا قلت : جاء الذي منطلق

فإن السامع لا يمكن أن يغفل عن أن ثمة عائداً محذوفاً ؛ لأن ما بعد الذي

مفرد ، والملة لا تكون إلا جملةً أو شبهها ، فيلزمنا أن نقدر عائداً محذوفاً

لتصبح الصلة جملةً ، وبهذا يؤمن اللبس •

أضف إلى ذلك أن السماع نثرًا وشعرًا - يؤيد ماذهب إليه الكوفيون

من جواز حذف العائد المرفوع وإن لم تطل الصلة ، وإليك الشواهد على ذلك :

(١) قراءة يحيى بن يعمر ^(٢) : " تماما على الذي أحسن ^(٣) " •

(١) مريم / ٦٩ •

(٢) المحتسب لابن جني ج ١ ص ٢٣٤ •

(٣) الأنعام / ١٥٤ •

يرفع أحسن ، والتقدير : تماما على الذي هو أحسن ، فحذف العائدُ
المرفوع والصلة غيرُ طويلة كما ترى .
(٢) قراءة مالك بن دينار وابن السماك ^(١) "إن الله لا يستحي أن يضرب
مثلاً ما بعوضة" .

يرفع بعوضة ، والتقدير : "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما هو
بعوضة" فحذف صدر صلة (ما) والصلة غيرُ طويلة .

وقد نسب الأخفش هذا الحذف إلى ناس من بني تميم ، قال في معاني
القرآن : " وناسٌ من بني تميم يقولون " مثلاً ما بعوضة " .
يجعلون (ما) بمنزلة الذي ويضمرون (هو) ، كأنهم قالوا :
لا يستحي أن يضرب مثلاً الذي هو بعوضة " .^(٣)

فالأخفش كما هو ظاهر من النص يجعل حذف العائد لغة لقبيلة
بني تميم .

(٣) قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : " ولم يختم قريبا : دون
من أحوج إليه " ^(٤)

والتقدير : دون من هو أحوج إليه . فحذف العائد على (مَنْ)
الموصولة ، والصلة غيرُ طويلة .

أما الشواهد الشعرية على حذف العائد المرفوع فهي كثيرة ولا ينبغي
للبيروني أو لغيرهم أن يحكموا عليها بالشذوذ أو يحملوها على الضرورة
الشعرية ، ومن هذه الشواهد ما يلي :

(١) المحتسب لابن جني ج ١ ص ٦٤ .

(٢) البقرة / ٢٦ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ج ١ ص ٥٣ .

(٤) شواهد التسويج والتصحيح لابن مالك ص ١٢٣ .

قول الشاعر :

من يُعْنَنَ بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَهُ
(١) ولم يَحِدِّدْ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

والتقدير : لم ينطق بما هو سفه ، فحذف العائد المرفوع والصلة غير طويلة .

وقول الآخر :

لا تَتَوَّ إِلَّا الَّذِي خَيْرٌ فَمَا شَقِيتُ
(٢) إِلَّا نَفْسُ الْأَوْلَى لِلشَّرِّ نَاوُونَا

فحذف الشاعر العائد المرفوع في موضعين ، الأول : " إِلَّا الَّذِي خَيْرٌ " وأصل الكلام " لا تتو إِلَّا الذي هو خير " ، فحذف العائد والصلة غير طويلة .
والثاني : في قوله " الْأَوْلَى لِلشَّرِّ نَاوُونَا " وأصل الكلام " الْأَوْلَى هُم لِلشَّرِّ نَاوُونَا " فحذف العائد المرفوع ولكن الصلة هنا قد طالت بذكر الجار والمجرور " للشَّرِّ " المتعلق بالغير " نَاوُونَا " ، وهذا الموضع الأخير لا حجة فيه للكوفيين ؛ لأن الصلة طويلة .

وقول الآخر :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي غَمِّينِ الْـ
(٣) أَيَّامَ يَنْسُونَ مَا عَوَاقِبُهَا

يجوز في (ما) في قوله " يَنْسُونَ مَا عَوَاقِبُهَا " أن تكون موصولة بمعنى الذي ، وحذف العائد من صلتها والتقدير : ينسون ما هو عواقبها . ويجوز أن تكون (ما) استفهامية ، (وعواقبها) خبر عنها . والجملة في موضع نصب بينسون ، ولا شاهد في البيت على هذا الاحتمال .

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٣٣ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٣١٢ .

(٢) شواهد التوضيح ص ١٢٤ ، وحاشية الخصري على ابن عقيل ج ١ ص ٨٠ .

(٣) المحتسب ج ١ ص ٦٤ ، وشواهد التوضيح ص ١٢٤ .

" حَذْفُ الْعَائِدِ الْمَنْصُوبِ "

يشترط النحاةُ لحذفه شرطين :

- أحدهما / أن يكونَ العائدُ ضميراً متصلاً .
- والآخر / أن يكونَ منصوباً بفعلٍ أو بوصفٍ .

فإذا انخرم أحد الشرطين امتنع الحذف ، فلا حذف في نحو " جاء الذي إياه أكرمت " ؛ لأن العائدَ ضميرٌ منفصلٌ وحذفه يوقع في الباسه بالمتصل ومفوتٌ لما قصد به من التخصيبي عند البيانين والاهتمام عند النحويين . وإنما حذف منفصلاً من قوله سبحانه وتعالى " وما رزقناهم ينفقون " . والأصل رزقناهم إياه ؛ لأنَّ تقديره متصلاً يلزم منه اتصال الضميرين المتحدي الرتبة في ضميري الغيبه وهو قليل .^(١)

ولا حذف في نحو " جاء الذي كأنه أسد " ؛ لأنَّ العائدَ ليس منصوباً بفعلٍ أو وصْفٍ . فالنائب للعائد (كأن) واسمها ليس فضله فلا يستغنى عنه . أمَّا إذا اجتمع الشرطان السابقان فإنه يجوز حذف العائد . وأود منذ البداية أن أفرق بين نوعين من العائد ، العائد المنصوب بالفعل والعائد المنصوب بالوصف .

فالعائد المنصوب بالفعل حذفه كثير لحصول التخفيف بالحذف ، يقول ابن جني : " فإن كان الضمير الذي في الصلّة منصوباً متصلاً بالفعل جاز حذفه جوازاً حسناً لطول الكلام ، تقول : كلمتُ الذي كلمت ، أي : الذي كلمته فحذفت الهاء لطول الاسم " .^(٢)

وذهب ابنُ يعيش في شرحه للمفصل إلى أن حذفَ العائد المنصوب بالفعل ليس أقلَّ شأناً من ذكره ، فهما على درجة واحدة من الفصاحة وإليك نسّ ما قاله :

" اعلم أنهم قد حذفوا الرواجعَ من الصلّة ، وقد كثر ذلك عندهم حتى صار قياساً وليس حذفها دون اثباتها في الحُسن ، وقد جاء الأمران في كتاب الله تعالى نحو " أهذا الذي بعث الله رسولا " والمراد بعثه ، وقال في موضع آخر " كالذي يتخطبه الشيطان من المس " فأتى بالعائد وهو الهاء"^(٣) .

والشواهد على حذف العائد المنصوب بالفعل أكثر من أن تحصي ، وإليك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

(٤)
قوله تعالى " أهذا الذي بعث الله رسولا " ، فحذف العائد على الذي والتقدير : أهذا الذي بعثه الله .

(١) شرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) اللامع ص ٢٦٣ .

(٣) شرح المفصل ج ٣ ص ١٥٢ .

(١) وقوله تعالى " يعلم ما تسرون وما تعلنون " ، فحذف العائد على " ما " الموصولة ، والتقدير : يعلم ما تسرونه وما تعلنونه .

(٢) وقوله تعالى " واتبعوا ما تتلو الشياطين " ، فحذف العائد على " ما " والتقدير : واتبعوا ما تتلوه .

أمَّا العائدُ المنصوب بالوصف فحذفه قليلٌ ويكادُ النحاةُ يجمعون على ذلك فهذا ابن عقيـل في شرحه للتسهيل يُصرِّحُ بأن حذف العائد المنصوب بالوصف قليل جداً . (٣)

وقال الفارسي : لا يكاد يسمع من العرب ، وقال ابن السَّراج : أجازوه على قبح ، وقال المبرد : رديء جداً . (٤)

أما ابن مالك في ألفيته فإنه جعل العائد المنصوب بالوصف كالمنصوب بالفعل في كثرة الحذف ، قال في الألفية :

*

والحذفُ عندهم كثيرٌ منجلي

* في عائدٍ متصلٍ إنَّ انتصبَ

بفعلٍ أو وصفٍ كمنَّ نرجو يهب

فابنُ مالكٍ كما هو واضح في البيتين السابقين يُسوي بين حذف العائد المنصوب بالفعل والمنصوب بالوصف .

(١) التغابن / ٤ .

(٢) البقرة / ١٠٢ .

(٣) شرح التسهيل لابن عقيـل ج ١ ص ١٥١ .

(٤) انظر شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ج ١ ص ١٤٦ .

وَأُرْجِحُ مَا زَهَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ النِّحَاةِ مِنْ أَنْ حَذَفَ الْعَائِدُ الْمَنْصُوبَ
 بِالْوَصْفِ قَلِيلًا ، وَأَمَّا مَا زَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ مِنَ التَّسْوِیَةِ بَيْنِ حَذْفِ الْعَائِدِ
 الْمَنْصُوبِ بِالْفِعْلِ وَالْعَائِدِ الْمَنْصُوبِ بِالْوَصْفِ فَلَا أُؤَيِّدُهُ عَلَيْهِ ، فَحَذَفَ الْعَائِدُ
 الْمَنْصُوبَ بِالْفِعْلِ كَثِيرٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ ، أَمَّا حَذْفُ الْعَائِدِ الْمَنْصُوبِ
 بِالْوَصْفِ فَقَلِيلٌ وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ قَلَّةُ الشَّوَاهِدِ ، وَحَسْبُكَ أَنْكَ تَلْفِي أَكْثَرَ
 الْكُتُبِ النَّحْوِيَّةِ تَرَدَّدَ بَيْتًا وَاحِدًا مِنَ الشَّعْرِ تَسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى حَذْفِ الْعَائِدِ
 الْمَنْصُوبِ بِالْوَصْفِ وَلَا تَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ • ذَلِكَ هُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

مَا اللَّهُ مَوْلِيكَ فَضْلٌ فَاحْمَدْنَهُ بِهِ

(١) فَمَا لَدِي غَيْرُهُ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرٌ

فجملته (الله مولىك) صلة " ما " والعائد محذوف منصوب بالوصف والتقدير :

• ما الله مولىك فضل •

وأما العائد من صلة (أَل) الموصولة فقد أجمع أكثر النحاة على
 أنه لا يجوز حذفه وإن كان مفعولاً ، لخفاء موصوليتها والضمير أحد دلائل موصوليتها
 فلو حذف لفات الدليل على موصوليتها •

(٢)

وأجاز ابن مالك حذفه على قلته • واستشهد له بقول الشاعر :

ما المستفز الهوى محمود عاقبة

ولسو أتيج لسه صفو بلا كدر

حيث حذف العائد المنصوب من صلة " أَل " والتقدير : ما المستفزة الهوى محمود
 عاقبه •

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٢٩ ، وشرح التسهيل لابن عقيل ج ١ ص ١٥١

وهمع الهوامع للسيوطي ج ١ ص ٣٠٩ ، وشرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ١٤٥

(٢) انظر التسهيل ص ٣٤ •

" حَذْفُ الْعَائِدِ الْمَجْرُورِ "

لا يخلو العائد المجرور من حالتين ، فإمّا أن يكون مجروراً بإضافة صفة ناصبه له تقديرًا ، وإمّا أن يكون مجروراً بحرف جر ، فإن كان مجروراً بإضافة صفة ناصبة له تقديرًا جاز حذفه ، نحو :

(١)

قوله تعالى " فاقضى ما أنت قانى " ، والتقدير : ما أنت قاضيه

(٢)

وقوله تعالى " وليقتربوا ما هم مقتربون " ، والتقدير : ما هم مقتربوه

(٣)

وقوله تعالى " ألقوا ما أنتم ملقون " ، والتقدير : ما أنتم ملقوه ومنه

قول ليبيد بن ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى

(٤)
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

فحذف العائد المجرور بالوصف من صلة (ما) والتقدير : ما الله صانعه .

وإن كان العائد مجروراً بحرف جر فإن النحاة يشترطون لحذفه أن يكون مجروراً بحرف جر الموصول أو الموصوف بالموصول بمثله لفظاً ومتعلقاً . (٥)

فأجازوا الحذف في نحو " مررت بالذي مررت به " فيقال " مررت بالذي مررت " لاتحاد الجار للعائد والجار للموصول في اللفظ إذ إن كلاهما مجرور " بالباء " ولاتحادهما في المتعلق ، إذ إن كلاهما من حوفي الجر متعلق بالفعل " مر " ومنه قوله تعالى " ويشرب مما تشربون " . (٦)

(١) طه / ٧٢ .

(٢) الأنعام / ١١٣ .

(٣) يس / ٨٠ .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٣٠ .

(٥) التسهيل لابن مالك ص ٣٥ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٣١٠ ، وشرح الأشموني ج ١ ص ٢٣٣ .

(٦) المؤمنون / ٣٣ .

فالموصول في الآية وهو (ما) مجرور بمن التبعيضية ، وهي متعلقة بالفعل " يشرب " قبلها ، والعائد المحذوف مجرور بمن التبعيضية ، وهي متعلقة بالفعل " تشربون " ، والتقدير : ويشرب مما تشربون منه .

فاتفق الحرفان الجار للعائد والجار للموصول لفظاً ومتعلقاً ، فجاز حذف العائد .

ومنه قول الشاعر :

نُصَلِّي لِلذِّي صَلَّتْ قَرِيشٌ
(١) وَنَعْبُدُهُ وَإِنْ جَحَدَ الْعُمُومُ .

فالموصول في البيت وهو (الذي) مجرور باللام ، وهي متعلقة بالفعل " نُصَلِّي " والعائد المحذوف مجرور باللام ، وهي متعلقة بالفعل " صلت " ، والتقدير : نُصَلِّي لِلذِّي صلت قريش له .

فاتفق الحرفان الجار للعائد والجار للموصول لفظاً ومتعلقاً ، فحذف العائد .

وأجاز النحاة حذف العائد في نحو " مررتُ بزيد الذي مررتُ به " فيقال : " مررتُ بزيد الذي مررتُ " ، لاتحاد الجار للعائد والجار للموصوف بالموصول في اللفظ إذ إن كلاهما مجرور بالباء ، ولاتحادهما في المتعلق إذ إن كلاهما حرفي الجر متعلق بالفعل " مررتُ " .

ومنه قوله تعالى :

(٢) " فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ " .

فالموصوف بالموصول في الآية وهو (مثل) مجرور بالباء ، وهي متعلقة بالفعل " فاعتدوا " ، والعائد المحذوف مجرور بالباء ، وهي متعلقة بالفعل " اعتدى " والتقدير : فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى به عليكم . فاتفق الحرفان الجار للعائد والجار للموصوف بالموصول لفظاً ومتعلقاً فجاز حذف العائد .

(١) المقرب لابن عصفور ج ١ ص ٦٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٢٣٠ .

(٢) البقرة / ١٩٤ .

ومنه قول كعب بن زهير :

لا تَرَكْتَنَ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي رَكَّكَتَ
(١) أُنْبَاءُ يَعْصُرُ حِينَ اضْطَرَّهَا الْقَدَرُ

فالموصوف بالموصول في البيت وهو (الأمر) مجرور بالـ المُعَدِّيَّة ، وهي متعلقة بالفعل " تَرَكْتَنَ " ، والعائد المحذوف مجرور بالـ المعديَّة ، وهي متعلقة بالفعل " رَكَّكَتَ " ، والتقدير : لا تَرَكْتَنَ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي رَكَّكَتَ إِلَيْهِ ، فاتفق الحرفان الجار للعائد والجار للموصوف بالموصول لفظاً ومتعلقاً فجاز حذف العائد .

أَمَّا إِذَا لَمْ تَتَوَافَرَ الشَّرْطُ السَّابِقَةُ فِي الْعَائِدِ الْمَجْرُورِ فَإِنَّ حَذْفَهُ شَاذٌ عِنْدَ جُمْهُورِ النَّحَاةِ ، فَحَكَمُوا بِالشَّدُوذِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّوَاهِدِ - وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا - لِأَنَّهَا لَمْ تَسْتَوْفِ شُرُوطَ الْحَذْفِ الَّتِي وَضَعُوهَا .

وما كان أغناهم عن ذلك لو أنهم أجازوا حذف العائد بشرط أمن اللبس ، أمَّا إِذَا لَمْ يُوْمَنَ اللَّبْسُ فَإِنَّ الْحَذْفَ يَمْتَنِعُ مِصْدَاقاً لِقَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ :

* وَانْ بِشَكْلِ خَيْفٍ لَبْسٌ يَجْتَنِبُ *

فلا حذف في نحو " جاء زيد الذي رغبت فيه " ؛ لأنك لو حذفته (فيه) لم يدر السامع هل المراد رغبت فيه ، أي أحببته ، أو المراد رغبت عنـه ، أي كرهته .

وأحسب أن الرّضِيَّ في شرحه للكافية قد تحرر من تلك القيود التي اصطنعها النحاة لحذف العائد المجرور ، فأجاز حذفه بشرط أن يتعين الحرف الجار له ، وأعتقد أن الرّضِيَّ وَفِيقَ أَيَّمَا تَوْفِيقٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَإِلَيْكَ نَصٌّ مِاقَلَهُ :

" وَأَمَّا الْمَجْرُورُ فَيُحْذَفُ بِشَرْطِ أَنْ يَنْجَرَ بِإِضَافَةِ صِفَةٍ نَاصِبَةٍ لَهُ تَقْدِيرًا نَحْوُ

الَّذِي أَنَا ضَارِبٌ زَيْدٌ أَيُّ ضَارِبِهِ أَوْ يَنْجَرَ بِحَرْفٍ جَرٍّ مُتَعَيِّنٍ وَإِنَّمَا شَرْطُ التَّعَيِّنِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْدُ بَعْدَ حَذْفِ الْمَجْرُورِ مِنْ حَذْفِ الْجَارِ أَيْضًا إِذْ لَا يَبْقَى حَرْفٌ جَارٍ بِلَا مَجْرُورٍ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَعَيَّنَ حَتَّى لَا يَلْتَبَسَ بَعْدَ الْحَذْفِ بغيره ، كقوله تعالى " أنسجد لما تأمرنا " أي : تأمرنا به أي بإكرامه ، وقوله تعالى :

" فاصدع بما تؤمر " أي بما تؤمر به أي بإظهاره ، قال :

فَقُلْتُ لَهَا لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ
أَخُونُكَ عَهْدًا إِنِّي غَيْرُ خَوَّانٍ

(١)
• أي حجَّ حاتم إليه "

فالتَّضْيِي فِي النَّصِّ السَّابِقِ ذَكَرَ ثَلَاثَةَ شَوَاهِدَ حُذْفِ الْعَائِدِ الْمَجْرُورِ فِيهَا وَلَمْ يَتَوَافَرَ فِيهَا شُرُوطُ الْحَذْفِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّحَاةُ ، لِاخْتِلَافِ الْجَارِ لِلْعَائِدِ وَالْجَارِ لِلْمَوْصُولِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى ، فَالْمَوْصُولُ مَجْرُورٌ (بِاللَّامِ) ، وَالْعَائِدُ مَجْرُورٌ (بِالْبَاءِ) .

وَإِخْتِلَافِ مُتَعَلِّقِ حَرْفِي الْجَرِّ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ ، فَالْجَارُ لِلْمَوْصُولِ مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ " فَاصِدَعٌ " وَالْجَارُ لِلْعَائِدِ مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ " تَوَّامِرٌ " .
وَإِخْتِلَافِ حَرْفِي الْجَرِّ فِي الْبَيْتِ ، فَالْمَوْصُولُ مَجْرُورٌ (بِوَاوِ الْقِسْمِ) وَالْعَائِدُ الْمَحْذُوفُ مَجْرُورٌ (بِإِلَى) .
وَإِلَيْكَ شَوَاهِدٌ أُخْرَى غَيْرِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّضِيُّ ، حُذْفَ الْعَائِدِ الْمَجْرُورِ فِيهَا وَلَمْ يَسْتَوْفِ شُرُوطَ الْحَذْفِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّحَاةُ - وَهِيَ قَطْعًا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لَا الْاسْتِقْصَاءِ - وَهِيَ :

(٢)
• قَوْلُهُ تَعَالَى " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ "

حُذْفَ الْعَائِدِ الْمَجْرُورِ مِنْ صِلَةِ (الَّتِي) وَالتَّقْدِيرُ : الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَيْكُمْ .
وَجَازَ حَذْفَ الْعَائِدِ لِتَعْيِنِ الْجَارِ لَهُ ، وَحَذْفَ الْعَائِدِ فِي مِثْلِ هَذَا شَازَ عِنْدَ جُمْهُورِ النَّحَاةِ ، لِعَدَمِ تَوَافُرِ الشُّرُوطِ الَّتِي وَضَعُوهَا ، فَالْمَوْصُولُ فِي الْآيَةِ لَمْ يَسْبِقْهُ حَرْفُ جَرٍّ أَصْلًا .

(٣)
• وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى " ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا " .
حُذْفَ الْعَائِدِ الْمَجْرُورِ مِنْ صِلَةِ (الَّذِي) وَالتَّقْدِيرُ : الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ، وَيُقَالُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا قِيلَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ .

(١) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٤٢ .

(٢) البقرة / ٤٠ .

(٣) الشورى / ٢٣ .

(١)

ومنه قوله تعالى " قال يا أبتِ افعل ما تؤمر " .

حُذِفَ العائِدُ المَجْرورُ من صلة (ما) والتقدير : افعل ما تؤمر به ويقال

في هذه الآية ما قيل في الآيتين السابقتين .

أمَّا الشواهدُ الشعريةُ التي حُذِفَ فيها العائدُ المَجْرورُ ولم يستوف

شروطَ الحذفِ التي ذكرها النحاةُ فهي كثيرةٌ وإليك بعضاً منها . . .

(١) قول الشاعر :

فأصبحَ من أسماءَ قيسٍ كقابضٍ

على الماءِ لا يدري بما هو قابضُ

حُذِفَ العائدُ المَجْرورُ من صلة (ما) والتقدير بما هو قابض عليه ،

(٢)

وجاز حذف العائد لتعین الجار له ، والحذف عند جمهور النحاة شاذ لاختلاف

الجار للعائد والجار للموصول ، فالعائد المحذوف مجرور " بعلسى "

والموصول مجرور " بالباء " .

(٢) وقول الآخر :

وإنَّ لساني شهدةٌ يُشْتَفَى بها

وهو على من صبَّه اللهُ علقمُ

حذف العائد المَجْرورُ من صلة (من) ، وأصل الكلام :

(وإنَّ لساني شهدةٌ يشْتَفَى بها * وهو علقم على من صبَّه الله عليه)

(٣)

فجاز حذف العائد لتعین الجار له ، والحذف عند جمهور النحاة شاذ لاختلاف

المتعلق لحرفي الجر ، فالجار للموصول متعلق بالخبر (علقم) والجار

للعائد متعلق بالفعل (صبَّه) .

(١) الصافات / ١٠٢ .

(٢) انظر الضرائر الشعرية لابن عصفور ص ١٧٥ .

(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح لخالِد الأزهري ج ١ ص ١٤٨ ، وحاشية

الحضري على ابن عقيل ج ١ ص ٨٣ .

(٣) وقول حاتم الطائي :

ومِن حَسَدٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِي

وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لِم يَحْسُدُونِي

حُذِفَ العَائِدُ المَجْرُورُ من صِلة (ذُو) والتقدير : أَيُّ الدَّهْرِ ذُو لِم يَحْسُدُونِي فِيهِ ، وَجَازَ حَذْفَ العَائِدِ لِتَعْيِينِ الجَارِ لَهُ ، وَالحَذْفُ عِنْدَ جَمْهُورِ النِّحَاةِ شَاذٌ ، لِأَنَّ المَوْصُولَ لَمْ يَسْبِقْهُ حَرْفٌ جَرُّ أَصْلًا .^(١)

فَهَذِهِ الشَّوَاهِدُ الَّتِي ذَكَرَهَا الرُّضِي وَالَّتِي ذَكَرْتُهَا لَيْسَ مِنَ العَقْلِ أَنْ نَحْكَمَ عَلَيْهَا بِالشَّدُوذِ أَوْ الضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ كَمَا حَكَمَ عَلَيْهَا بَعْضُ النِّحَاةِ ، وَأَحْسَبُ أَنَّهَا تَكْفِي لِأَنَّ نَقْرَرَ مَطْمَئِنِّينَ جَوَّازَ حَذْفِ العَائِدِ المَجْرُورِ إِذَا أُمِّنَ اللَّبَسُ وَتَعْيِينِ الجَارِ لِلعَائِدِ ، وَلَا دَاعِي لِتِلْكَ القِيُودِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا النِّحَاةُ لِحَذْفِ العَائِدِ المَجْرُورِ .

(١) انظر شرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ١٤٧ ، وحاشية الخضري ج ١ ص ٨٢ .

" الربط بالضمير في خبر المبتدأ "

اختلفت آراء النحاة في احتياج الخبر إلى ضمير يربطه بالمبتدأ على

النحو التالي :

إذا كان الخبر ظرفاً أو مجروراً فإنه يتحمل ضميراً مرفوعاً عائداً على

المبتدأ وذلك نحو " زيد عندك " و " عمرو في الدار " ؛ لأن الظرف والجار والمجرور متعلقان بمحذوف ، تقديره " استقر أو مستقر " على خلاف في ذلك ، والمتعلق

(١)

على كلا التقديرين يتحمل ضميراً يعود على المبتدأ عند أكثر النحاة .

وإذا كان الخبر مفرداً فإمّا أن يكون جامداً أو مشتقاً . فإن كان مشتقاً

فإنه يتحمل ضميراً يعود على المبتدأ عند جميع النحاة نحو " زيد قائم " ففي

" قائم " ضمير مستتر مرفوع عائد على زيد ، وأمّا إذا رفع المشتق اسماً

ظاهراً نحو ، زيد قائم أبوه ، فإنه لا يتحمل ضميراً لأنه لا يرفع فاعلين

في آن واحد .

وإن كان جامداً فإمّا أن يكون صالحاً للتأويل بمشتق أو غير صالحٍ

فإن كان صالحاً للتأويل بمشتق نحو " زيد أسد " أي شجاع ، فإنه يتحمل

ضميراً ، وإن كان غير صالحٍ للتأويل نحو " هذا زيد " فإنه لا يتحمل الضمير

عند أكثر النحاة ، وذهب الكسائي والرماني إلى أن الجامد يتحمل ضميراً

(٢)

المبتدأ سواءً أولٍ بمشتقٍ أم لا .

ولست أميل إلى ما ذهب إليه النحاة من أن الخبر المفرد لا بُدَّ فيه من

ضمير يربطه بالمبتدأ ، وجريهم وراء تقديره ، فإذا أتى الخبر جامداً فإنهم يتكفون

تأويله بمشتقٍ بغيةً تحميلة لضمير المبتدأ ، وأعتقد أن صنيعهم هذا بعيد عن

(١) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عمفور ج ١ ص ٣٥٠ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ج ١ ص ١٦٠ .

واقع اللغة وأنه جري وراء الفلسفة والمنطق . وقد أنكر ابن قيم الجوزية في كتابه " بدائع الفوائد " على النحويين موقفهم هذا ، وبين السر وراء تحمل الخبر المشتق للضمير . واليك نص ما قاله في حديثه عن الخبر المفرد :

قال : " أمّا المفرد فقد اشتهر على ألسنة النحاة أنه إن كان مشتقاً فلا بُدَّ

من ضمير يربطه بالمتبدأ ، وإن كان جامداً لم يحتج إلى ضمير وبعضهم يتكلف تأويله بالمشتق . وهذا موضع لا بُدَّ من تحريره . فنقول : الخبر المفرد لما كان نفس المتبدأ كان اتحادهما أعظم رابط يمكن ، فلا وجه لاشتراط الرابط بعد هذا أصلاً ، فإنَّ المخاطب يعرف أن الخبر مسند إلى المتبدأ ، وأنه هو نفسه ومن هنا يُعَلِّمُ غَلَطُ المنطقيين في قولهم إنه لا بُدَّ من الرابط إمّا ضمراً وإمّا مظهراً ، وهذا كلام من هو بعيد من تصور المعاني وارتباطها بالألفاظ ولا تُسْتَنَكِرُ هذه العبارة في حق المنطقيين فإنهم من أفسد الناس تصوراً ، ولا يُصَدِّقُ بهذا إلا من عرّف قوانين القوم وعرف ما فيها من التخييط والفساد ، وأمّا إن كان الخبر اسماً مشتقاً مفرداً فلا بدَّ فيه من ضمير ، ولكن ليس الجالب لذلك الضمير ربطه بالمتبدأ ، بل الجالب له أن المشتق كالفاعل في المعنى فلا بدَّ له من فاعل ظاهر أو مضمّر " (١) .

وأما إذا كان الخبر جملةً سواءً أكانت جملةً اسميةً أم فعليةً فلا بُدَّ فيها من رابط يربطها بالمتبدأ ، حتى لا يتوهم السامع أن جملة الخبر مستقلة عن المتبدأ ، وهنا نجد أن الضمير يقوم بوظيفة أساسية في الربط بين المتبدأ والخبر ، فاشتمال جملة الخبر على ضمير يعود إلى المتبدأ يغني عن تكرار المتبدأ فإذا قلت " زيد قام أبوه " فإن الضمير في (أبوه) العائد على زيد قد أعني عن تكرار " زيد " في جملة الخبر ، وبه حصل الربط .

وأجاز النحاة خلو جملة الخبر من الضمير إذا عطف عليها بالفاء جملةً أخرى

مشتمة عليه . كقول الشاعر :

(١) بدائع الفوائد ج ٣ ص ٢٦ - ٢٧ .

وانسانُ عيني يحسرُ الماءُ تارةً

(١) فيبدو وتاراتٍ يَجْمُ فيغْرِقُ

فجملة (يحسر الماء) وقعت خبراً عن (إنسان عيني) وقد خلت جملة الخبر من ضمير المبتدأ ؛ لأنها عطِفَ عليها بقاء السبب جملة أخرى مشتملة على ضمير المبتدأ وهي جملة (فيبدو) . فكان الفاء نزلت الجملتين المتعاطفتين منزلة جملة واحدة . فاكنتي فيهما بضمير واحد .

وأكثر النحاة يخضُّ هذه المسألة بالفاء دون غيرها من حروف العطف وأجاز ذلك هشام مع العطف بالواو نحو " زيدٌ ماتتْ هندٌ وورثها " ومنعه الجمهور؛ لأن الواو إنما تكون للجمع في المفردات لافي الجمل (٢) بدليل جواز " هذان قائم وقاعد " دون " هذان يقوم ويقعد " ونقل الصبان في حاشيته على الأشموني أن الرضي أجاز حذف الضمير الرابط من جملة الخبر والملة والنعت إذا عطِفَ عليها بأحد الأحرف الثلاثة (الفاء والواو وثم) جملة أخرى مشتملة عليه .

(١) البيت في همع الهوامع ج ٢ ص ١٩ .

(٢) انظر المغني - ٢ ص ٥٥٥ ، همع الهوامع ج ٢ ص ٢٠ .

(٣) حاشية الصبان ج ١ ص ٢٠٦ .

" حذفُ الضميرِ الرابطِ من جملةِ الخبر "

لا يخلو الضميرُ الرابطُ في جملةِ الخبرِ من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً
أو مجروراً ، فإن كان مرفوعاً فلا يحذف لكونه عمدة ، وإن كان منصوباً ففي
حذفه خلاف .

فذهب سيبويه - رحمه الله - إلى أن حذفه ضعيفٌ في الكلام جائزٌ
في الشعر ، قال في الكتاب :

" ولا يحسنُ في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ولا تذكر علامة إضمار
الأول ، حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله
بغير الأول . حتى يمتنع أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر
وهو ضعيفٌ في الكلام ، قال الشاعر : وهو أبو النجم العجلي :

قد أصبحت أم الخيار تدعى
عليّ ذنباً كله لم أصنع

فهذا ضعيف ، وهو بمنزلة في غير الشعر ؛ لأن النصب لا يكبر البيت ولا يخل
به ترك إظهار الهاء ، وكأنه قال : كله غير مصنوع .^(١)

وذهب الفراء إلى جواز حذفه قياساً إن كان مفعولاً به والمبتدأ
لفظ (كل) كقول أبي النجم العجلي السابق :

قد أصبحت أم الخيار تدعى
عليّ ذنباً كله لم أصنع^(٢)

فحذف الضمير المنصوب من جملة الخبر ، والتقدير : كله لم أصنعه .

(١) الكتاب ج ١ ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) نقلاً عن الرضي في شرحه للكافية ج ١ ص ٩١ .

(٣) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٤ ، وشرح الرضي للكافية ج ١ ص ٩٢ ، والخزانة

وقول الآخر :

ثلاثٌ كلَّهنَّ قتلْتُ عمداً
فأخزى الله رابعةً تعود^(١)

فَحُذِفَ الضَّمِيرُ المنصوبُ من جملة الخبر والتقديرُ : ثلاثٌ كلَّهنَّ قتلْتُها أو قتلتهن عمداً .

وقول الآخر :

أرجزاً تريدُ أم قريظاً
كلاهما أُجيدُ مسـتريظاً^(٢)

فَحُذِفَ الضَّمِيرُ المنصوبُ من جملة الخبر ، والتقدير : كلاهما أُجيدُه .

ويؤيد ما ذهب إليه الفراءُ قراءةُ ابن عامر في سورة الحديد :

وكلُّ وعَدَ اللهُ الحسنَى^(٤)

برفع (كل) على أنه مبتدأ وخبره جملة (وعد الله الحسنى) .

والرابط في جملة الخبر محذوف تقديره : وكلُّ وعده الله الحسنى .

أمَّا ابنُ مالك فإنه نقل في التسهيل الاجماع على جواز حذف العائد^(٥)

المنصوب إذا كان المبتدأ لفظ (كل) ، وزاد على (كل) ما أشبهها في العموم والافتقار من موصول وغيره نحو :

" أيُّهم يسألني أعطي " و

" رَجُلٌ يدعوا إلى الخَيْرِ أُجيبُ " .

أي أُعطيهِ وأجيبه .

وفيما عدا ذلك فإنَّ حذف العائد المنصوب ضعيف عند ابن مالك .

(١) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٤ ، وشرح الرضي للكافية ج ١ ص ٩٢ .

(٢) البيت في همع الهوامع ج ٢ ص ١٦ .

(٣) السبعة في القراءات ص ٦٢٥ .

(٤) الحديد / ١٠ .

(٥) التسهيل ص ٤٨ .

والصحيح عندي أنه يجوز حذف العائد المنصوب من جملة الخبر سواءً
 أكان المبتدأ لفظ (كل) أم لم يكن بشرط أن يتعين الضمير المحذوف وأما
 ما ذهب إليه القراء وابن مالك من تقييد الحذف بكون المبتدأ لفظ (كل)
 أو ماشابها فهو تقييد لا مبرر له عندي .

واليك شواهد حذفت فيها الضمير الرابط المنصوب من جملة الخبر
 والمبتدأ ليس لفظ (كل) : -

(١)
 (١) قراءة يحيى وإبراهيم والسلمي في الشواذ :

(٢)
 " أفحكمُ الجاهلية بيغون " .

يرفع (أفحكمُ) على أنه مبتدأ ، وخبره جملة (بيغون) ، والرابط في جملة
 الخبر محذوف تقديره " أفحكمُ الجاهلية بيغونه " .

(٢) قول ابن يعفر : -

وخالدٌ يحمّدُ ساداتنا

(٣)
 بالحَقِّ لا يحمّدُ بالباطلِ

(فخالد) مبتدأ ، خبره جملة (يحمّدُ ساداتنا) والرابط في جملة
 الخبر محذوف تقديره : " وخالد يحمده ساداتنا " .

(٣) قول امرئ القيس : -

فلمّا دنوتُ تسدّيتها

(٤)
 فثوبٌ نسيتهُ وثوبٌ أجْرُ

حُذِفَ الضميرُ الرابطُ لجملة الخبر في موضعين ، الأول في قوله : فثوب
 نسيتهُ والتقدير : فثوب نسيتهُ ، والآخر في قوله : وثوبٌ أجْرُ والتقدير :
 وثوب أجره . وسوغُ الابتداء بالكرة في الوضعين ارادةُ التتويعُ .

(١) المحتسب ج ١ ص ٢١٠ ، والكشاف ج ١ ص ٦١٩ .

(٢) المائدة / ٥٠ .

(٣) البيت في المقرب ج ١ ص ٨٤ ، والخزانة ج ١ ص ٣٥٩ .

(٤) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٤ ، والأمالى الشجرية ج ١ ص ٢٢٦ .

أمّا إذا كان الضميرُ الرابطُ في جملة الخبر مجروراً فإنّه يجوز حذفه
إذ اتعینَ الحرفُ الجارُ له كقول الشاعر :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا
(١) ويومٌ نساءٌ ويومٌ نسر

فحُذِفَ الضميرُ الرابطُ المجرورُ من جملة الخبر في موضعين ، الأول : في
قوله " يوم نساء " والتقدير نساء فيه ، والآخر : في قوله " ويوم نسر "
والتقدير نسر فيه .

(٢) وقد مثَّلَ النحاةُ لحذف الرابط المجرور بقولهم " السَّمْنُ منوان بدرهم "
فالسَّمْنُ : مبتدأ أول ، ومنوان : مبتدأ ثان وسوغ الابتداء به الوصف المقدر ،
وبدرهم : الجار والمجرور خبر المبتدأ الثاني ، وجملة (منوان بدرهم) خبرٌ
عن المبتدأ الأول ، والرابطُ في جملة الخبر الاسمية محذوف تقديره : السَّمْنُ
منوان منه بدرهم ، ولولا هذا التقدير لكان المعنى أن السَّمْنَ كلّه منوان وأنه
بدرهم ، وذلك غير مراد .
أمّا إذا لم يتعین الجار للضمير نحو " زيدٌ رغبت فيه " فلا حذف لأنك
لو حذفته لم يدر السامع هل المراد رغبت فيه . أو رغبت عنه .

(١) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٤ .

(٢) انظر شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٩١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ١

ص ٩١ و همع الهوامع ج ٢ ص ١٥ .

" الربط بالضمير في جملة الحال "

إذا وقعت الجملة حالاً فلا بد فيها من رابطٍ لفظي يربطها بصاحب الحال،
 " لأن الجملة كلامٌ مستقلٌ بنفسه مفيد لمعناه ، فإذا وقعت حالاً فلا بد فيها
 (١)
 مما يعلّقها بما قبلها ويربطها به لئلا يتوهم أنها مستأنفة " . والرابط
 إما أن يكون الضمير أو الواو التي تسمى " واو الحال " أو هما معاً .

وقد كان باستطاعتي أن أقصر الحديث في هذا الفصل على الربط
 بالضمير وحده ، ثم أعرض الربط بالواو في الفصل القادم عند الحديث عن
 الربط بالأدوات . ولكنني رأيت في ذلك تشتيتاً لمجتمع وتفريقاً لمتفق ولا سيما
 أن الواو والضمير يشتركان أحياناً في ربط الجملة الحالية فيصعب الفصل بينهما ،
 لذلك آثرت أن أتحدث عن الرباطين معاً في هذا الفصل ،

وإليك الآن تفصيل الروابط في جملة الحال .

أولاً : الربط في جملة الحال الاسمية :

إذا وقعت الجملة الاسمية حالاً فإنها تربط بالضمير أو الواو أو بهما
 معاً والأكثر في جملة الحال الاسمية أن تربط بالضمير والواو معاً تمشياً
 مع مبدأ تضافر القرائن ، يقول الرّضي " اجتماع الواو والضمير في
 الاسمية وانفراد الواو متقاربان في الكثرة ، ولكن اجتماعهما أولى احتياطاً في
 (٢)
 الربط " .

ويقول أبو حيان : " اجتماع الواو والضمير في الجملة الاسمية الواقعة

(٣)
 حالاً أكثر من انفراد الضمير " .

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٢ ص ٦٦ .

(٢) شرح الكافية ج ١ ص ٢١١ .

(٣) البحر المحيط ج ١ ص ١٦٣ .

والشواهد القرآنية على اجتماع الرابطين الضمير والواو كثيرة كقوله
تعالى " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى " (١)

وقوله تعالى " فسأدته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب " (٢)
وقوله تعالى " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة " (٣)

وقد تربط جملة الحال الاسمية بالواو وحدها نحو قوله تعالى :
" لئن أكله الذئبُ ونحنُ عصبةٌ " (٤)

فجملة " ونحنُ عصبةٌ " حال من الذئب ، والرابط الواو وحدها ، أمَّا
الضمير (نحن) فليس رابطاً ؛ لأنه ليس ضميراً صاحبِ الحال .

ومنه قول عنتر بن شداد :

يدعون عنترَ والرماحُ كأنَّها
أشطانُ بئرٍ في لَبانِ الأَدهَمِ (٥)

فجملة " والرماح كأنها الخ " حال من واو الجماعة في " يدعون " ،
والرابط الواو .

وقد تربط جملة الحال الاسمية بالضمير وحده نحو " كلمته فوه
إلى في " وذهب الفراءُ والزمخشريُّ إلى أن ربط جملة الحال الاسمية
بالضمير وحده شاذ ، وما ذهبنا إليه ليس صحيحاً فقد وردت الجملة
الاسمية في القرآن الكريم حالاً (٦) وليس فيها رابطٌ إلا الضمير مثل قوله
تعالى " اهبطوا بعضكم لبعض عدو " وقوله تعالى :

" ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مُصدِّقٌ لما معهم نبأَ فريقٌ من
الذين أوتوا الكتابَ كتابَ الله وراءَ ظهورهم كأنهم لا يعلمون " (٧)

-
- | | |
|--|--|
| (١) النساء / ٤٣ . | (٢) آل عمران / ٣٩ . |
| (٣) آل عمران / ١٢٣ . | (٤) يوسف / ١٤ . |
| (٥) ديوان عنتره ص ٢١٦ . | (٦) انظر همع الهوامع ج ٤ ص ٤٧ وانظر رأي الزمخشري في الفصل ص ٦٤ . |
| (٧) انظر المغنني لابن هشام ج ٢ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ . | (٨) البقرة / ٣٦ . |
| (٩) البقرة / ١٠١ . | |

(١)

وقوله تعالى " والله يحكم لا معقب لحكمه " ، وقوله تعالى :

(٢)

" وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام " .

(٣)

وقوله تعالى " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة " .

ووردت الجملة الاسمية في كلام العرب - نثراً وشعراً - حالاً وليس

فيها راد. سوى الضمير ، ومنه المثل المشهور " ذهب القوم قُضُّهُم بقُضِّهِم " (٤)

فالجملة الاسمية " قضهم بقضيتهم " حال من القوم ، والرابط الضمير هم

ومنه قول سلامة بن جندل :

ولولا جنان الليل ما أب عامر

إلى جعفر سرباله لم يمزق (٥)

فالجملة الاسمية " سرباله لم يمزق " حال من (عامر) ، والرابط

الضمير المجرور محلاً بالاضافة في سرباله .

ومنه قول الأسعري الجعفي :

راحوا بصائرهم على أكتافهم

(٦)

وبصيرتي يعبدو بها قتد وأي

فالجملة الاسمية " بصائرهم على أكتافهم " حال من واو الجماعة في

(راحوا) ، والرابط الضمير في بصائرهم .

فهذه الشواهد القرآنية والنثرية والشعرية تدل دلالة واضحة على

فساد ما ذهب إليه الفراء والزمخشري .

(١) الرعد / ٤١ .

(٢) الفرقان / ٢٠ .

(٣) الزمر / ٦٠ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢٨٦ .

(٥) ديوان سلامة بن جندل ص ١٧٨ .

(٦) البيت في الأشباه والنظائر ج ٤ ص ٤٦ ، ومجاز القرآن لأبي عبيده ج ١ ص ٢٣٨ .

وَأَحْسَبُ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَسْمُومِ (الْكَشَافُ) قَدْ رَجَعَ عَنْ مَذْهَبِهِ ، فَوَجِدْتُ لَهُ فِي الْكَشَافِ خَمْسَ آيَاتٍ أَعْرَبَ الْجُمْلَةَ الْأَسْمِيَّةَ فِي كُلِّ مِنْهَا حَالًا ، وَلَيْسَ فِيهَا رَابِطٌ إِلَّا الضَّمِيرُ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَجَعَ عَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ . وَإِلَيْكَ الْآيَاتُ :

(١)

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مَّسْوُودَةٌ " .

قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ : " وَجُوهُهُم مَّسْوُودَةٌ " جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، إِنْ كَانَ (تَرَى) مِنْ رُؤْيَاةِ الْبَصَرِ ، وَمَفْعُولٌ ثَانٍ إِنْ كَانَ مِنْ رُؤْيَاةِ الْقَلْبِ " (٢)

(٣)

(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ " .

قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ : " وَمَحَلُّ " مَعَهَا سَائِقٌ " النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنْ كُلِّ لَتَعْرِفِهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ فِي حُكْمِ الْمَعْرِفَةِ " (٤)

(٣) قَوْلُهُ تَعَالَى " إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاءً كَانَهُمْ بَنِيَانٍ مَرْصُوعِي " (٥)

(٦)

قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ : " وَقَوْلُهُ " صَفَاءً كَانَهُمْ بَنِيَانٍ " حَالَانِ مُتَدَاخِلَتَانِ " (٦)

(٤) قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا " (٧)

قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ : " كَانَ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا " أَي ثَقَلًا ، وَلَا وَقْرَ فِيهِمَا ، وَقُرِّيءُ

(١) الزمر / ٦٠ .

(٢) الكشاف ج ٣ ص ٤٠٦ .

(٣) ق / ٢١ .

(٤) الكشاف ج ٤ ص ٧ .

(٥) الصف / ٤ .

(٦) الكشاف ج ٤ ص ٩٧ .

(٧) لقمان / ٧ .

بسكون الذال ، فإن قُلْتُ : ما محلُّ الجملتين المصدرتين بكأن ؟ قُلْتُ :
الأولى حال من مستكبرا ، والثانية من لم يسمعها ، ويجوز أن تكونا
(١)
استثنافتين " .

(٢)
(٥) قوله تعالى " خُشِعَ أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ " .

قال الزمخشري : " وقُرئ خُشِعَ أَبْصَارُهُمْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ ، وَمَحَلُّ
الْجُمْلَةِ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ كَقَوْلِهِ :

(٣)
* وَجَدْتُهُ حَاضِرًا الْجُودُ وَالْكَرَمُ * " (٣)

ولعل الفراء رجع عن مذهبه أيضاً . وقد عثرت له في " معاني القرآن " على
نصٍّ يُعَرَّبُ فِيهِ الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ حَالًا ، وَلَيْسَ بِهَا رَابِطٌ سِوَى الضَّمِيرِ
، وَالْيَكُ النَّعْيُ :

(٤)
قال في قوله تعالى " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا " .
قال : " وَلَوْ كَانَ " ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا " لَكَانَ صَوَابًا . تَجْعَلُ الظُّلُومَ

لِلرَّجُلِ وَيَكُونُ الْوَجْهُ مُسْوَدًّا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ كَمَا قَالَ :

(٥)
" وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ " .
(٦)
وَالظُّلُومَ إِذَا قُلْتَ " مُسْوَدًّا " لِلْوَجْهِ " .

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الْفَرَاءَ أَجَازَ رَفَعَ " مُسْوَدًّا " حِينَ قَالَ : " وَلَوْ كَانَ
" ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا " لَكَانَ صَوَابًا ، ثُمَّ تَرَاهُ يُوَجِّهُ جُمْلَةً " وَجْهُهُ
مُسْوَدٌ " عَلَى أَنَّهَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَأَحْسَبُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ إِلَّا أَنَّهَا فِي
مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ ، وَالرَّابِطُ فِيهَا الضَّمِيرُ وَحْدَهُ .

(١) الكشاف ج ٣ ص ٢٣٠ .

(٢) القمر / ٧ .

(٣) الكشاف ج ٤ ص ٣٦ .

(٤) النحل / ٥٨ .

(٥) الزمر / ٦٠ .

(٦) معاني القرآن ج ٢ ص ١٠٦ .

حذف الرابطة من جملة الحال الاسمية

قد تخلو جملة الحال الاسمية من الرابطة إذا ظهرت العلاقة بين جملة الحال وصاحبها ، وقد مثل النحاة لذلك بقولهم " مررت بالبرِّ قفيزٌ بدرهم " أي قفيزٌ منه بدرهم ، فحُذِفَ الرابطة لظهور العلاقة بين الحال وصاحبها إذ إن القفيزَ ظرفٌ للبرِّ ولا يمكن أن يكونَ ظرفاً لغيره من مفردات الجملة . أمّا إذا لم تظهر العلاقة بين الحال وصاحبها فيلا حذف ، فلا يجوز أن تقول " مررتُ بزَيْدٍ عَيْنٌ تدمع " إذ لا يُدرى حتى منع فهم معنى الحال لمن العين أهى للتاء أم لزيد ، ولكن يجوز أن تقول :

" جلسَ زيدٌ عَيْنٌ تدمع وقلبٌ يخشع " ؛ لأن زيدا هنا لا يزاحمه ما يصلح أن يكون صاحب الحال على نحو ما زحمته التاء في (مررتُ) . وهكذا نعلم لمن العين ولمن القلب ، فيسهل تقدير الضمير ، ويصبح ذلك من قبيل حذف الرابطة ، يقول الرضوي " وقد تخلو الجملة الاسمية من الرابطة عند ظهور الملابس نحو قولك " خرجتُ زيداً على الباب " (١) . ويستشهد جماعة من النحاة على حذف الرابطة من جملة الحال الاسمية بقول المسيب بن علسٍ يصفُ غائماً لطلب اللؤلؤ انتصف النهارُ وهو غائسٌ وصاحبُه على الشاطئ لا يدري ما حاله ، يقول :

نصفَ النهارُ الماءُ غامرُه

(٢)

ورفيقُه بالغيب لا يدري

يرى جماعة من النحاة منهم ابن مالك في شرح الكافية الشافية (٣) وابن هشام

-
- (١) شرح الكافية ج ٢ ص ٢١٢ .
 (٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش ج ٢ ص ٦٥ ، وشرح الكافية للرضي ج ١ ص ٢١٢ ،
 والمغني ج ٢ ص ٥٥٩ والألمالي الشجريه ج ٢ ص ١٩٠ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٤٧ ،
 والخزانة ج ٣ ص ٢٣٤ .
 (٣) شرح الكافية الشافية ج ٢ ص ٧٦٠ .

(١) (٢) في المغني ، والأشْمونِي في شرح الألفيَّة يرون أن جملة (الماء غامره) حال من النهار وقد خلت جملة الحال من الرابط ، أمَّا الضمير في قوله (الماء غامره) فليس رابطاً ؛ لأنه لا يعود على صاحب الحال ، ومن ثمَّ قدروا واو الحال محذوفةً قبل الجملة الاسمية والتقدير عندهم " نَصَفَ النهارُ والماءُ غامره " .

والأولى عندي أن تكون جملة (الماء غامره) حالاً من الغواص ، وليس من النهار ؛ لأنه سبق ذِكْرُ الغواصِ في بيتٍ متقدمٍ قبل هذا البيت ، وتكون جملة الحال الاسمية (الماء غامره) مرتبطةً بالضمير العائد على صاحب الحال المتقدم في قول الشاعر :

كجُمَانَةِ الْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا

غَوَاصُهُمَا مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ

وعلى الرأي الذي ذهب إليه لا يكون في البيت حذف للرابط . هذا وقد ورد البيت السابق الذي استشهد به النحاة على حذف الرابط بنصب كلمة (النهار) ، أي أن الرواية هكذا :
نَصَفَ النَّهَارَ الْمَاءُ غَامِرَةً

ورقيقه بالغيب لا يدري

(٣) وممن أخذ بهذه الرواية من النحاة ابنُ يعيش في شرحه للمفصل ، وابنُ الشجري في أماليه (٤) ، والرَضِيُّ في شرحه للكافية ، (٥)

ويرى هؤلاء النحاة أن جملة (الماء غامره) حال من الضمير المستتر في الفعل (نَصَفَ) العائد على الغواص ، والرابط في جملة الحال هو الضمير في (غامره) ، وعند هؤلاء النحاة ليس في البيت حذف للرابط .

(١) المغني ج ٢ ص ٥٥٩ .

(٢) شرح الألفيَّة للأشْمونِي ج ٢ ص ٦٢٤ .

(٣) شرح المفصل ج ٢ ص ٦٥ .

(٤) الأمالي ج ٢ ص ١٩٠ .

(٥) شرح الكافية ج ١ ص ٢١٢ .

ثانيا : الربطُ في جملةِ الحالِ الفعلية :

إذا وقعتُ الحالُ جملةً فعليةً مصدريةً بمضارعٍ مثبتٍ غيرٍ مقرونٍ بقَد فإنها

(١)

تربط بالضمير وحده ، مثل قوله تعالى " وجاءوا أباهم عشاءً يبكون " .

(٢)

وقوله تعالى " ولا تمنن تستكثر " ، وقوله تعالى :

(٣)

" فجناءته إحداهما تمشي على استحياء "

ويرى النحاة أنه لا يصح الاتيان بواو الحال قبل المضارع المثبت غير

المقرون بقَد ؛ لشدة شبهه باسم الفاعل لفظاً ومعنى ، فقوله : يبكون ،

تستكثر ، تمشي ، بمعنى باكين ومستكثرًا و ماشية ، وكما لا يصح الاتيان بالواو

مع اسم الفاعل فلا يقال : جاءوا أباهم عشاءً و باكين ولا يقال : ولا تمنن

ومستكثرًا ، كذلك لا يصح الاتيان بالواو فيما هو بمعنى اسم الفاعل .

وإذا جاء من كلام العرب ما ظاهره أن جملة الحال المصدرية بمضارع

مثبت تلت الواو فإن النحاة ^(٤) يقدرُون ضميراً محذوفاً بعد الواو يكون المضارع خيراً

عنه . كقول العرب : " قمت وأصك عينه " أي وأنا أصك وكقول عبد الله

ابن همام : -

فلَمَّا خَشِيتُ أَظْفَارَ بِيْرِهِمْ

(٥)

نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِي

والتقدير : وأنا أرهنهم .

وذهب الشيخُ عبدُ القاهرِ الجرجاني إلى أن الواو في قوله " وأرهنهم "

ونحوه ليست واو الحال وإنما هي عاطفة ، والفعل بعدها مؤوَّل بالماضي ،

وقد عُدلَ عن لفظ الماضي إلى المضارع قصدًا لحكاية الحال .

(١) يوسف / ١٦ .

(٢) المدثر / ٦ .

(٣) القصص / ٢٥ .

(٤) التسهيل ص ١١٣ ، وشرح التصريح ج ١ ص ٣٩٣ .

(٥) همع الهوامع ج ٤ ص ٤٦ ، وشرح الأشموني ج ٢ ص ٥٧٩ .

يقول : " وأما قولُ ابنِ همامِ السُّلويِّ •

فلما خشيتُ أظافيرهم

نجوتُ وأرهنهم مالكا

في رواية من روى " أرهنهم " وما شبهوه به من قولهم " قمتُ وأصكُ وجهه " فليست الواو فيهما للحال ، وليس المعنى " نجوتُ راهنا مالكا وقمتُ صاكاً وجهه " ولكن أرهنُ وأصكُ حكاية حال مثل قوله :

ولقد أمرُّ على اللثيمِ يسبُّني

فمضيتُ ثمَّتْ قلتُ لا يعنيني

فكما أن " أمرُّ " ها هنا في معنى " مررتُ " كذلك يكون أرهنُ وأصكُ هناك في معنى رهنْتُ وصككتُ (١) .

وأرى أنه لا داعي إلى هذه التأويلات وأن الأولى أن نأخذ بظاهر النصوص ، فنقول إن جملة الحال المصدرية بمضارع مثبت غير مقرون بقدر الأكثر فيها أن تربط بالضمير وحده، وقد تشترك الواو مع الضمير في الربط أحيانا استناداً إلى الشواهد السابقة •

وإذا كان المضارع المثبت مقرونا بقدر فلا يكتفى في ربطه بالضمير بل لا بد من الواو معه كقوله تعالى " لِمَ تَوَدُّونني ؟ قد تعلمون أني رسول الله اليكم " (٢) . فجملة (وقد تعلمون) حال من الواو في " تَوَدُّونني " ويرى النحاة أن واو الحال دخلت على المضارع هنا ؛ لأنَّ قد أضعفت شبهه باسم الفاعل ، إذ إن اسم الفاعل لا يقترن بقدر •

وإذا كانت جملة الحال مصدرية بمضارع منفي بما أو لا فإنها تربط بالضمير ولا تصحبها الواو عند أكثر النحاة المتأخرين •

(١) دلائل الإعجاز ص ١٥٩ - ١٦٠ •

(٢) الصف / ٥ •

فمثال المنفي بما قول الشاعر :

عهدتك ما تصبُو وفيك شبيبةٌ

(١)
فما لك بعد الشيب صباً متيماً

فجملته (ما تصبو) حال من كاف الخطاب في عهدتك ، ولم تقترن بالواو لأن المضارع المنفي بمنزلة اسم الفاعل المضاف إليه غير ، والتقدير : عهدتك غير صب ، فكما لا يجوز الاتيان بالواو مع اسم الفاعل المضاف إليه غير لا يصح الاتيان بها فيما هو بمعناه .

(٢)
ومثال النفي بلا قوله تعالى " وما لنا لا نؤمن بالله " .

ومثل قول خالد بن يزيد بن معاوية :

لو أن قوماً لارتفاع قبيلة

(٣)
دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

فجملته (لا نؤمن) و (لا أحجب) حالان ، الأولى من الضمير المجرور في قوله (لنا) ، والأخرى من تاء المتكلم في قوله (دخلتها) ، ولم تقتربا بالواو ؛ لأن المضارع المنفي بلا كما يرى النحاة بمنزلة اسم الفاعل المضاف إليه غير فيجرى مجراه في الاستغناء عن الواو ، إذ إن المعنى مالنا غير مؤمنين ، ودخلتها غير محجوب ، فكما لا يصح الاتيان بالواو هنا فلا يقال مالنا وغير مؤمنين ودخلتها وغير محجوب لا يصح أن يقال مالنا ولا نؤمن ، ودخلتها ولا أحجب .

وما ذهب إليه النحاة من أن المضارع المنفي يربط بالضمير وحده

ولا تصحبه الواو ، لأنه أشبه اسم الفاعل المضاف إليه غير ، ليس تسويهما .
مقنعاً عندي ، وأرجح ما ذهب إليه الزمخشري (٥) وابن الناظم (٦) من جواز

(١) شرح التصريح ج ١ ص ٣٩٢ .

(٢) المائدة / ٨٤ .

(٣) دلائل الاعجاز ص ١٦٢ ، وشرح الأشموني ج ٢ ص ٥٨٦ .

(٤) شرح التصريح ج ١ ص ٣٩٢ . (٥) انظر المفصل ص ٦٤ .

(٦) انظر شرحه على الألفية ص ١٣٤ .

مجيء المضارع المنفي بلا مرتبطا بالواو والضمير معاً ، لورود ذلك في القرآن الكريم وكلام العرب نثره وشعره .

ومنه قوله تعالى " يجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ " (١)

فجلمة " ولا يخافون " حال من واو الجماعة في يجاهدون ، والرابط في جملة الحال الواو والضمير في يخافون . (٢)

وقراءة ابن ذكوان " فاستقيما ولا تتبعان " بتخفيف النون فتكون لا نافية والجملة في موضع الحال ، والرابط الواو والضمير وهو ألف الأثنين في تتبعان . (٣)

ومنه المثل المشهور " تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيِهَا " (٤) فجلمة : " ولا تأكلُ بثديها " حالٌ من الحُرَّةِ ، والرابط الواو والضمير في ثديها ومنه قول مسكين الدارمي :

أَكْسَبْتُهُ الْوَرَقَ الْبَيْضُ أَبَا
(٦) وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُدْعَى لِأَب

وقول مالك بن ربيع :

أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَدُونِي
(٧) وَكُنْتَ وَلَا يُنْهَنُّنِي الْوَعِيدُ

-
- (١) المائدة / ٥٤ .
(٢) انظر البحر المحيط ج ٣ ص ٥١٣ .
(٣) النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٦ .
(٤) يونس / ٨٩ .
(٥) هذا المثل يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب المال ، انظر مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢١٥ .
(٦) شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٤ ، وشرح التصريح ج ١ ص ٣٩٢ .
(٧) شرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٤ .

فهذه الشواهد القرآنية والنثرية والشعرية تدل على صحة اجتماع الواو والضمير في ربط جملة الحال الفعلية المصدرية بمضارع منفي بلا . ويلجأ النحاة الذين يمنعون دخول واو الحال على المضارع المنفي بلا إلى التأويل كعادتهم فتأولوا الشواهد السابقة على إضمار مبتدأ محذوف بعد الواو ، ولا يخفي مافي هذا التأويل من تكلف وتعسف تأباهما الشواهد السابقة .

وإذا كان المضارعُ منفيًا بلم فإنه يربط بالضمير مثل قوله تعالى :
 " فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء " ، فجملة " لم يمسهم سوء " حال من واو الجماعة في انقلبوا . والرابط الضمير في قوله " يمسهم " وقوله تعالى :
 " فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين " .
 فجملة " لم يكن من الساجدين " حال من إبليس ، والرابط الضمير المستتر في يكن .

ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْهِنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
 وَقَفَّيْنِ بِهِ حَبُّ الْفَنَّا لَمْ يَحْطَمِ^(٤)

فجملة " لم يحطم " حال من حب الفنا ، والرابط الضمير المستتر في يحطم . وزعم ابن خروف والأندلسي أن المضارع المنفي بلم لا يربط بالضمير وحده ولا بُدَّ فيه من الواو ، وما ذهب إليه ليس صحيحاً والشواهد السابقة تُردُّ عليهما .

(١) انظر التسهيل ص ١١٣ .

(٢) آل عمران / ١٧٤ .

(٣) الأعراف / ١١ .

(٤) البيت في ديوانه ص ١٣ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٣٥ .

(٥) نقلا عن السيوطي في الهمع ج ٤ ص ٤٨ .

(٦) نقلا عن الرضي في شرحه للكافية ج ١ ص ٢١٢ .

وقد يربطُ المضارعُ المنفي بلم بالواو والضميرِ معاً ، مثل قوله تعالى :

(١)
" أنى يكون لي ولدٌ ولم يمسسني بشرٌ " .

فجملته " ولم يمسسني بشرٌ " حال من ياء المتكلمة في قوله " لي " والرباطُ

الواو والضمير في الفعل " يمسسني " .

(٢)
وقوله تعالى " أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء " فجملته

" ولم يوح إليه " حال من ياء المتكلم في " إلي " ، والرباطُ الواو والضمير في قوله " إليه " .

ومنه قول النابغة الذبياني :

سَقَطَ النَّصِيفُ ، وَلَمْ تُرِدْ اسْقَاطَهُ
(٣)
فَتَنَالَتْهُ وَاتَّقَتَا بِالْيَدِ

فجملته " ولم ترد اسقاطه " حال من النصيف ، والرباطُ الواو والضمير في اسقاطه .

وإذا كانت جملة الحالٍ مصدريةً بماضٍ وكان واقعاً بعد إلا أو قبل أو فإنه

يربط بالضمير وحده .

فمثال ما وقع بعد إلا قوله تعالى " وما يأتيهم من رسولٍ إلا كانوا

به يستهزؤن " ، فلا يصح الاتيانُ بالواو هنا فلا يقال " وما يأتيهم من

رسولٍ إلا وكانوا " ؛ لأن ما بعد إلا مفرد حكماً ، والحال المفردة لا تصحبها

الواو ، وأجاز بعض النحاة (٥) الاتيان بالواو مستدلين بقول الشاعر :

نَعْمَ امْرَأً هَرَمٌ لَمْ تَعْمُرْ نَائِبَةً
(٦) إلا وكان لمُرتاعٍ بها وزراً

(١) آل عمران / ٤٧ . (٢) الأنعام / ٩٣ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٤٧ ، وشرح الألفيه لابن الناظم ص ١٣٥ .

(٤) الحجر / ١١ .

(٥) شرح التصريح ج ١ ص ٣٩٢ .

(٦) البيت في شرح التصريح ج ١ ص ٣٩٢ .

والمانعون يحملون البيت على الشذوذ .

ومثال ما وقع قبل أو قول الشاعر :

كُنْ لِلخَلِيلِ نَصِيرًا جَارًا أَوْ عَدْلًا
(١) وَلَا تَشِحَّ عَلَيْهِ جَادًا أَوْ بَخْلًا

فجملة " جَار " و " جَاد " حالان من الخليل وهما متلوتان بأو فلا تقتربان بالواو عند أكثر النحاة، لأنهما في تقدير شرط أي كن للخليل نصيرا وإن جَار وإن عدل ولا تشح عليه إن جاد وإن بخل ، وفعل الشرط لا يقترب بالواو فكذلك ما كان في تقديره . وفيما عدا ذلك يجوز أن تُربطُ جملة الحال المصدرة (٢) بمانى بالضمير وحده ، نحو قوله تعالى " أو جاء وكم حصرت صدورهم " . فجملة " حصرت صدورهم " حال من واو الجماعة في " جاء وكم " ، والرابط الضمير في قوله " صدورهم " .

ويجوز أن تربط بالواو وحدها ولا بدَّ معها من قد ، كقول امرئ

القيس :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعَا
(٣) عَقَرْتِ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزَلِي

فجملة " وقد مال الغبيط " حال من الضمير المستتر في تقول ، والرابط الواو وقد .

وقوله أيضاً :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَسَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا
(٤) لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبُسَةِ الْمُتَفَضِّلِ

(١) البيت في شرح الألفية لابن الناظم ص ٣٥ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٤٥ .

(٢) النساء / ٩٠ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١١ .

(٤) البيت في ديوانه ص ١٤ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٤٩ .

فجمله " وقد نَضَتْ " حال من ضمير المتكلم في جئْتُ ، والرابط الواو وقد .

ويجوز أن تربط بالواو والضمير معاً مثل قوله تعالى :

(١)

" أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم . . . " .

فجمله " وقد كان فريق منهم " حال من الواو في قوله " يؤمنوا " .

والرابط الواو والضمير في قوله منهم .

(٢)

واشترط البصريون في جملة الحال المصدره بمانى مثبت أن تقترب بقدر

ظاهرة أو مقدره ؛ لأن قد تُقَرَّبُ الماضي من الحال .

أمَّا الكوفيون والأخفش فيشترطون " قد " إذا كان الرابط هو
الواو وحدها وقد تقدمت شواهد ذلك ، أمَّا إذا كان الرابط الضمير وحده

أو الواو والضمير معاً فإنهم لا يشترطون اقترانه بقدر ، واحتجوا بالسمع ، فقد

وردت جملة الحال مصدره بمانى مثبت دون أن تقترب بقدر في القرآن الكريم ، مثل

(٣)

قوله تعالى : " أو جاءكم حصرت صدورهم " ، وقوله تعالى :

(٤)

" كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم " ، وقوله تعالى " هذه بضعتنا

(٦)

(٥)

رَدَّتْ الينا " ، وقوله تعالى " الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا " .

(٧)

وقوله تعالى " قالوا وأقبلوا عليه " .

(١) البقرة / ٧٥ .

(٢) انظر المسألة الثانية والثلاثين في الإنصاف لابن الأنباري ج ١ ص ٢٥٢ .

(٣) النساء / ٩٠ .

(٤) البقرة / ٢٨ .

(٥) يوسف / ٦٥ .

(٦) آل عمران / ١٦٨ .

(٧) يوسف / ٧١ .

ووردت جملة الحال مصدره بـماضٍ مثبت دون أن تقتن بقـد في الشعر ، كقـول
أبي صخر الهذلي :

وإني لتعروني لذكراك هـِزَّةً
(١) كما انتقى العصفور بالله القطر

وقول عمر بن أبي ربيعة :

فقالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنانِ فَضَحَتَنِي
(٢) وَأَنْتَ امْرُؤٌ ميسورٌ أمرك أعسر

والبصريون يحملون الشواهد السابقة كلها على تقدير قد ، وأرى أنه لا حاجة إلى
هذا التقدير ، لكثرة الشواهد التي وردت بدون قد ، يقول أبو حيان :
" والبصريون لا يجيزون وقوع الماضي حالاً إلا إذا اقتن بقـد ، وقد يجـوز
تقديرها عندهم إن لم تظهر ، وقد أجاز الأخفش من البصريين وقوع الماضي
حالاً بغير قد وهو الصحيح إذ كثر ذلك في لسان العرب كثرةً توجب القياس
(٣)
ويبعد فيها التأويل " .

(١) البيت في الانصاف ج ١ ص ٢٥٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٢ ص ٦٧ ،
والخزانة ج ٣ ص ٢٥٤ .
(٢) البيت في ديوانه ص ١٢٣ .
(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٩٣ .

" الربط بالضمير في جملة النعت "

تقع الجملة نعتاً إذا توافر ثلاثة شروط . شرط في المنعوت وهو أن يكون نكرة لفظاً ومعنى أو معنى دون لفظ ، فمثال الأول قوله تعالى " واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله " (١) .

(فيوما) نكرة لفظاً ومعنى ، ومثال الثاني قول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني

فمضيت ثم قلت لا يعنيني

(فاللئيم) معرفة لفظاً نكرة معنى ؛ لأن " أل " فيه لاستخراق الجنس ، وعليه تكون جملة (يسبني) نعتاً للئيم ، ومن النحاة من يعربها حالاً من اللئيم وليس نعتاً .

وشرطان في الجملة المنعوت بها :

الشرط الأول : أن تكون خبرية أي محتملة للصدق والكذب ، وعليه فلا يصح

النعت بالجملة الانشائية فلا يقال " مررت برجل اضربه ، ولا مررت برجل لا تضربه ولا مررت برجل ما أحسنه ؛ لان النرض من النعت الايضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب له . وذلك لا يتوافر في الجملة الانشائية . وإن جاء في كلام العرب ما ظاهره أنه نعت بالجملة الانشائية فيخرج على اضممار

قول محذوف كقول رؤبة العجاج .

حتى إذا جنَّ الظلامُ واختلط

(٢)

جاءوا بمزقٍ هل رأيت الذئبَ قط

الشرط الثاني : أن تشتمل جملة النعت على ضمير يربطها بالمنعوت كقوله تعالى : " ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً " (٤) .

فجملة " يلقاه منشوراً " نعت لكتاب ، والرابط في جملة النعت هو الضمير في قوله " يلقاه " .

(٥)

وكقوله تعالى " واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله " .

فجملة " ترجعون فيه " نعت ليوم ، والرابط في جملة النعت هو الضمير المجرور محلاً في قوله " فيه " .

ولا يجوز أن تخلو جملة النعت من الضمير فلو قلت " مررت برجل

قام عمرو " لم يكن الرجل متصفاً بقيام عمرو بوجه ، فلا يتخصى به ، فإذا

(١) البقرة / ٢٨١ .

(٢) انظر شرح التصريح ح ٢ ص ١١١ .

(٣) البيت في المحتسب ح ٢ ص ١٦٥ ، والإنصاف ح ١ ص ١١٥ ، وشرح المفصل

ح ٣ ص ٥٢ وهمع الهوامع ح ٥ ص ١٧٤ ، وشرح التصريح ح ٢ ص ١١٢ .

وهو في المصدرين الأولين برواية (صَحَّح) مكان (مَدَّق) .

(١)
قلت " قام عمرو في داره " صارَ الرَّجُلُ متصفاً بقيام عمرو في داره " وأجاز بعنى
النحاة الاستغناء " بأل " عن الضمير في ربط جملة النعت مستدلين بقول
الشنفرى يُشَبِّه دوي السهام فوق مقبض قوس بدوي نحل أخطأ الطريق نحو غاره،
يقول :

كَأَنَّ حَفِيفَ النَّبْلِ مِنْ فَوْقِ عَجَبِهَا
(٢)
عَوَازِبُ نَحْلٍ أَخْطَأَ الْغَارَ مُطْنِفٌ

فأغنت " أل " في قوله " الغار " عن الضمير في ربط جملة النعت ، فكأنه
قال " أخطأ غارها مطنف " .
ويحتمل أن يكون الرابط في جملة النعت محذوفاً ، ويكون التقدير :
" أخطأ الغار مطنفها " .

(١) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٢) شرح الأشموني بحاشية الصبان ج ٣ ص ٤٨ ، وحاشية الشيخ يس العلمي

على التصريح ج ٢ ص ١١٢ .

" حَذْفُ الضَّمِيرِ الرَّابِطِ مِنْ جُمْلَةِ النَّعْتِ "

يجوزُ حذفُ الضَّمِيرِ الرَّابِطِ مِنْ جُمْلَةِ النَّعْتِ إِذَا أَمِنَ اللَّبْسُ وَتَعَيَّنَ
المحذوفُ ، والحذفُ فِي جُمْلَةِ النَّعْتِ أَكْثَرُ مِنْ الحذفِ فِي جُمْلَةِ الخَبَرِ .

يقول ابنُ مالِكٍ : " وحكم عائد المنعوتِ بِهَا حكم عائد الواقعة
(١)
صلة أو خبراً ، لكنَّ الحذفَ من الخبرِ قليلٌ ومن الصفةِ كثيرٌ ومن المُلَّةِ أَكْثَرُ " .

حَذْفُ العَائِدِ المرفوعِ مِنْ جُمْلَةِ النَّعْتِ : -

ومن شواهده قول ثابت قطنه :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ
(٢)

عَاراً عَلَيْكَ وَرَبِّ قَتَلَ عَاراً

والتقدير : رَبِّ قَتَلَ هُوَ عَارٌ ، فَحُذِفَ العَائِدُ وَبَقِيَ الخَبَرُ مرفوعاً .

حَذْفُ العَائِدِ المنصوبِ :

ومن شواهده قول جرير :

أَبَحَّتْ حَمِيَّ تَهَامَةً بَعْدَ نَجْدٍ

(٣)

وَمَا شِيءَ حَمِيَّتَ بِمَسْتَبَاحٍ

فجُمْلَةُ " حَمِيَّتَ بِمَسْتَبَاحٍ " نعتٌ لشيءٍ ، والرابطُ محذوفٌ تقديره وما شيءٌ ،

حميته بمسبح .

ومنهُ قولُ الحارثِ بنِ كلدةِ الثقفي :

فَمَا أَدْرِي أَعَسَّيَرَهُمْ تَنَاءً

(٤)

وَطَوَّلَ العَهْدَ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا

(١) التسهيل ص ١٦٧ .

(٢) البيت في المقرب لابن عصفور ج ١ ص ٢٢٠ ، والمغني ج ٢ ص ٥٥٦ ، وشرح التصريح

ج ٢ ص ١١٢ .

(٣) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٥ ، والمغني ج ٢ ص ٥٥٦ ، وشرح التصريح ج ٢ ص ١١٢ .

(٤) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٥ .

فجلمة " أصابوا " نعت لمال ، والرابطُ في جملة النعت محذوفٌ تقديره " أم مال أصابوه " .

حذف العائد المجرور : -

ومن شواهدِ قوله تعالى " واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً " (١) ، فجلمة " لا تجزي نفس " نعت ليوم ، والرابطُ في جملة النعت محذوفٌ تقديره " لا تجزي فيه " .

ومنه قراءةُ الأعمش " فسبحان الله حيناً تمسون وحيناً تصبحون " (٢) .
فحيناً منصوب على الظرفية ، وجملتا " تمسون " و " تصبحون " نعتان لحين ، والرابطُ في جملة النعت ضميرٌ محذوفٌ ، تقديره حيناً تمسون فيسه وحيناً تصبحون فيه " (٣) .

ومنه قول الشاعر :

من اليوم زورها خليبي إنَّها
سيأتي عليها حِقْبَةٌ لا نَزورها (٤)

فجلمة " لا نزورها " نعت لحِقْبَةٌ ، والرابطُ في جملة النعت محذوفٌ ، تقديره " حِقْبَةٌ لا نزورها فيها " .

فالشواهد السابقة تدل على جواز حذف الضمير الرابط في جملة النعت سواءً أكان مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً بشرط أمن اللبس أمَّا إذا لم يؤمن اللبس فلا حذف . فلا يجوز الحذف في نحو : " مررت برجل رغبت فيه " ؛ لأنك لو حذفته لم يدر السامع هل المراد رغبت فيه أو رغبت عنه .

(١) البقرة / ٤٨ .

(٢) الروم / ١٧ .

(٣) انظر اعراب القرآن للنحاس ج ٣ ص ٢٦٨ ، والمغني ج ٢ ص ٥٥٦ .

(٤) البيت في الأماشي الشجريه ج ١ ص ٦ .

" الربطُ بالضميرِ في بابِ البَدلِ "

يأتي الضميرُ رابطاً في نوعين من أنواعِ البَدلِ :

الأول : بَدلِ البعضِ من الكلِّ : -

كقوله تعالى " قال المَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا من قومةٍ للذين استضعفوا لمن آمن منهم " (١) ، فقوله " لمن آمن منهم " بَدلُ مَنْ الَّذِينَ استضعفوا ، وهو بَدلِ بعضِ من كلِّ ؛ لأنَّ المؤمنِينَ بعضُ المستضعفين والرابطُ للبدلِ بالمبدلِ منه هو الضميرُ المجرورُ محلاً في قوله " منهم " وهو يعود على المبدلِ منه .

ومنه قوله تعالى " وارزق أهله من الثمراتِ من آمن منهم باللَّهِ

(٢)

واليومِ الآخِرِ " .

(٤)

فقوله " من آمن منهم " بَدلِ بعضِ من كلِّ من قوله تعالى " وارزق أهله "

والرابطُ للبدلِ بالمبدلِ منه هو الضميرُ المجرورُ محلاً في قوله " منهم " . وقد يُحذفُ الضميرُ الرابطُ للبدلِ بالمبدلِ منه إذا تعيَّنَ المحذوفُ ولم يَحْمُلْهُ

بحذفه لَبَسٌ ، كقوله تعالى " ولله على النَّاسِ حج البيت من استطاع

(٥)

إليه سبيلاً " .

فقوله تعالى " من استطاع إليه سبيلاً " بَدلُ بعضِ من النَّاسِ على

(٦)

أحد التخریجاتِ ، لأنَّ المستطيعين بعضُ النَّاسِ .

والرابطُ للبدلِ بالمبدلِ منه ضميرُ محذوفٍ ، تقديره " من استطاع

منهم " .

(١) الاعراف / ٧٥ . (٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ ص ٦٧ .

(٣) البقرة / ١٢٦ . (٤) التبيان في اعراب القرآن للعكبري ج ١ ص ١١٤ .

(٥) آل عمران / ٩٧ .

(٦) في الآیة تخریجات أخرى . فیری ابن برهان أن (من استطاع) بَدلِ كلِّ ، واحتج

بأن المراد بالناس المستطيع فهو عام أريد به خاص ، لأنَّ الله عز وجل لا يكلف الحج من لا يستطيع وقال الكسائي : مَنْ شرطية وجوابها محذوف والتقدير من استطاع فليحج ، وقال ابن السَّيِّد مَنْ فاعل حج مضاف إلى مفعوله . انظر شرح التصريح

ج ٢ ص ١٥٧ .

الثاني : بدل الاشتمال ، وضابطه أن يكونَ بينَ الأول والثاني مِلابسةٌ بغيرِ

(١)

الجزئية ، كقوله تعالى " يسألونك عن الشهرِ الحرامِ قتالٍ فيه " .

فقوله تعالى " قتالٍ فيه " بدل اشتمال من الشهر ؛ لأن القتال معني

اشتمل عليه الشهر ، وسؤالهم عن الشهر إنما كان لأجل القتال فيه ،

والرابط للبدل بالمبدل منه هو الضمير المجرور محلاً في قوله " فيه " .

ومنه قول عبدة بن الطبيب :

فما كان قيسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ واحدٍ

ولكنَّه بنيانٌ قومٍ تهـدمـا (٢)

فهذا ينشد على وجهين بالرفع في هلك واحدٍ والنصب ، فأما الرفعُ

فعلى أن تكون الجملة " هُلُكُهُ هُلُكٌ واحدٍ " خبراً لكان .

وأما النصب فعلى أن يكون المفرد " هُلُكٌ واحدٍ " خبراً لكان ويكون

" هُلُكُهُ " بدلَ اشتمالٍ من اسم كان .

والرابطُ للبدل بالمبدل منه هو الضمير المجرور في " هُلُكُهُ " وهو يعود

على المبدل منه قيس .

(٣)

ومنه قوله تعالى " ولا تقربوا الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن " .

(٤)

فقوله " ما ظهر منها وما بطن " بدلان من الفواحش ، بدل اشتمال والرابط

في البدل الأول هو الضمير في قوله " منها " ، والرابط في البدل الثاني

محذوف للدلالة الأول عليه ، والتقدير : " وما بطن منها " ، ومما حُذِفَ منه

الرابط قول الأعشى :

(١) البقرة / ٢١٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ ص ٦٥ .

(٣) الأنعام / ١٥١ .

(٤) التبيان في اعراب القرآن للعكبري ج ١ ص ٥٤٨ .

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوَيْتَهُ
تَقْمَى لَبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ (١)

والمراد " لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءٍ فيه " إلا أنه حُذِفَ للعلم به .

وأجاز الكوفيون إنابة " أل " عن الضمير في ربط البدل بالمبدل منه

(٢)

كقوله تعالى " قُتِلَ أصحابُ الأُخُدودِ . النارِ ذاتِ الوُقُودِ " .

" فالنار " بدلُ اشتغال من الأُخُدودِ ، والرباط عند الكوفيين هو " أل " في

قوله " النار " . أما البصريون فيقدرون ضميراً محذوفاً . والتقدير " النار فيه " .

أما النوعان الآخران من أنواع البدل وهما بدل الكل وبدل الغلط فلا

يحتاجان إلى ضمير يربطهما بالمبدل منه ؛ " لأن بدلَ الكلِ هو نفسُ المبدل منه

في المعنى فلم يحتج إلى رابطة " (٤) ، كما أن الجملة التي هي نفس المبتدأ في

المنحني لا تحتاج إلى رابطة لثقلها يربطها بالمبتدأ . وأما بدلُ الغلط فإنه لم يحتج

إلى رابطة ، لأن البدل فيه غيرُ المبدل منه فلا تعلقَ بينهما .

(١) الأصول لابن السراج ج ٢ ص ٤٨ ، وشرح المفصل ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) انظر شرح التصريح ج ٢ ص ١٥٨ .

(٣) السبوح / ٤ ، ٥ .

(٤) انظر شرح التصريح ج ٢ ص ١٥٦ ، وحاشية الصبان ج ٣ ص ٩٥ .

" الربط بالضمير في باب التوكيد "

التوكيد نوعان : لفظي ومعنوي .

- فاللفظي هو : إعادة اللفظ الأول بعينه ، ويقع في الاسم والفعل والحرف .
- وهذا النوع لا يحتاج إلى ضمير يربطه بالموكّد . فإعادة اللفظ بنفسه تغني عن الربط .
- وأمّا التوكيد المعنوي فلا يكون إلا في الأسماء ، وله ألفاظ مخصوصة .
- منها " النفس والعين " وهما لرفع المجاز عن الذات .
- ومنها " كل " و " جميع " و " عامة " وهي لرفع احتمال إرادة الخصوص بلفظ العموم ، ولا يؤكّد بها إلا الجمع أو المفرد ذو الأجزاء .
- ومنها " كلا " و " كلتا " وهما لتأكيد المثني :
- ومنها " أجمع و جمعاء و أجمعون و جمع " ولا يؤكّد بها إلا بعد كل غالباً .
- ويشتَرطُ في ألفاظ التوكيد المعنوي أن تضاف إلى ضمير ظاهر يعود على الموكّد ، ليحصل الربطُ بين التابع والمتبوع .

فيقال : جاء زيد نفسه والزيدان أنفسهما والزيدون أنفسهم وجاء الركبُ

كلُّه - وجاءت القبيلةُ كلُّها - وجاء الرجالُ كلُّهم - وجاء الرجلان كلاهما

وجاءت المرأتان كلتاها . وهكذا . . . ولا يجوز أن تخلو ألفاظ التوكيد من ضمير يربطها

بالموكّد . (١)

وقد وهِمَ ابنُ عقيل في قوله تعالى : -

" خلق لكم مافي الأرض جميعاً " ^(٢) فإنّه قال : إن (جميعاً) توكيد (لما)

ولو كان كذلك لأتى بالضمير ولقال : " خلق لكم ما في الأرض جميعه " .

والصواب أن (جميعاً) حال من (ما) الموصولة . ^(٣)

(١) انظر شرح التصريح ج ٢ ص ١٢٢ .

(٢) البقرة / ٢٩ .

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ج ١ ص ٤٥ ، والمغني ج ٢ ص ٥٦٤

وشرح التصريح ج ٢ ص ١٢٣ .

(١) ونَقَلَ النحاة أن الفراءَ والزمخشريَّ أجازا حذفَ الضمير من المؤكَّـد

(٢)

والاستغناء بنية الإضافة إليه . واحتجا بقراءة .

(٣)

" إِنَّا كَلَّا فِيهَا " .

ينصب (كلاً) على أنه توكيد لاسم إن .

(٤)

ولا حجة لهما فيما ذهبوا إليه ؛ لأن (كلاً) يجوز أن تكون بدلاً

من اسم إن ، وإبدال الظاهر من الضمير الحاضر بدل كل جائز إذا كان

مفيداً للاحاطة ، وبدل الكل لا يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبدل منه ، وخرجها

(٥)

بمعنى النحاة على أن (كلا) حال من ضمير الظرف ، وقدم الحال على عاملها

(٦)

كما في قراءة بعضهم " والسماوات مطويات بيمينه " .

وأما " أجمع وجمعاء و أجمعون و جمع " فلا يؤكد بها إلا بعد كل

(٧)

غالباً " ولهذا استغنت عن أن يتصل بها ضمير يعود على المؤكَّـد " .

(٨)

نحو قوله تعالى " فسجد الملائكة كلُّهم أجمعون " .

وقد يؤكد بها وإن لم يتقدم (كل) قال الله تعالى " لأغوينهم

(٩)

أجمعين " . وقال تعالى " وإن جهنم لموعدهم أجمعين " .

(١٠)

وقيل إن أجمعين حال وليس توكيداً .

(١) انظر التسهيل ص ١٦٤ ، والمغني ج ٢ ص ٥٦٤ ، شرح التصريح ج ٢ ص ١٢٣ .

(٢) هي قراءة ابن السَّمِيع وعيسى بن عمران ، انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٤٦٩ .

(٣) غافر / ٤٨ .

(٤) المغني ج ٢ ص ٥٦٤ ، وشرح التسهيل لابن عقيل ج ٢ ص ٣٨٨ ، وشرح التصريح ج ٢ ص ١٢٣ .

(٥) انظر المغني ج ١ ص ٢١٣ ، والبحر المحيط ج ٧ ص ٤٦٩ .

(٦) الزمر / ٦٧ .

(٧) شرح قطر الندى لابن هشام ص ٣٣١ .

(٨) الحجر / ٣٠ .

(٩) الحجر / ٣٩ .

(١٠) الحجر / ٤٣ .

(١١) التبيان في أعراب القرآن للعكبري ج ٢ ص ٧٨٢ ، وشرح الفية ابن معطى لابن جمعه ج ١ ص ٧٦٠ .

(١)

وأجاز ابن مالك في التسهيل إضافة (كل) المؤكَّدة إلى اسم
ظاهرٍ مثل المؤكَّده ، فيكون الربط بإعادة اللفظ بدلاً من الضمير .
وقد تقدم ذلك في الفصل السابق عند الحديث عن الربط بالتكرار في باب
التوكيد .

" الربط " بأل " النائبة عن الضمير "

(١)
أجاز النحاة الكوفيون وكثير من المتأخرين إقامة " أل " مقام الضمير
في الربط . يقول الغراء : " والعربُ تَجَعَلُ الألفَ واللامَ خلفاً من الإضافة
فيقولون : مررت برجلٍ حسنةٍ العينُ قبيح الأنفُ ، والمعنى : حسنة عينه
قبيح أنفه ، ومنه قوله تعالى " فإن الجحيمَ هي المأوى " فالمعنى - والله
أعلم - مأواه " . ويستشهد الكوفيون ومن تبعهم على الربط " بأل " ونبايتها
عن الضمير بشواهد كثيرة منها :

قوله تعالى " وأما من طغى * وأثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي
المأوى " . أي : فإن الجحيم هي مأواه .
وقوله تعالى " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة
هي المأوى " . أي : فإن الجنة هي مأواه .

(٥)
وقوله تعالى " يُعْرِفُ المجرمون بسماهم فيؤخذُ بالنَّواصي والأقدام " .
أي : فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم .

(٦)
وقوله تعالى " يُمْهَرُ به ما في بطونهم والجلود " . أي : ما في بطونهم وجلودهم .
ومنه قول عنتر بن شداد :

فتركته جزر السباع يُشَنِّه
مابين قلته رأسه والمعصم

أي : مابين قلته رأسه ومعصمه .

(١) انظر المغني ج ١ ص ٥٥ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) معاني القرآن ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٣) النازعات / ٣٧ - ٣٩ .

(٤) النازعات / ٤٠ - ٤١ .

(٥) الرحمن / ٤٠ .

(٦) الحجج / ٢٠ .

(٧) ديوان عنتره بشرح الأعلام الشنتمري ص ٢١٠ .

وقوله أيضا :

عهدي به مدّ النهار كأنما
(١) خُضِبَ البَنَانُ ورأسه بالعَظْمِ

أي : خضب بنانه ورأسه .

" فآل " في جميع ما ذكر حالة مَحَلِّ الضمير ومؤدية لوظيفة الربط ، ذلكم هو مذهب الكوفيين ، وأمّا البصريون فإنهم لا يجيزون الربط " بآل " ويقدرّون ضميراً محذوفاً ففي قوله تعالى " فإن الجنة هي المأوى " يجعلون التقدير : " هي المأوى له " . وهكذا يتأولون بقية الشواهد على حذف الضمير ، ولست أدري ما الداعي إلى تقدير ضمير محذوف إذا كان الكلام واضحاً ومفهوماً بدون تقدير ؟ ! وما جدوى تقديره ؟ .

وعندي أن ما ذهب إليه الكوفيون من جواز إقامة " آل " مقام الضمير في الربط أولى بالقبول ، لوفرة الشواهد على هذه المسألة وليُسّر مذهبهم وسلامته من إدعاء الحذف واللجوء إلى التقدير الذي لا مبرر له .

(١) الديوان ص ٢١٣ .

(٢) انظر المعنى ج ٢ ص ٥٥٥ .

" الربطُ باسم الإشارة "

تحدّث النحاةُ عن الربط باسم الإشارة في باب " المبتدأ والخبر " ومن أمثلتهم المشهورة للربط به قوله تعالى :

(١)

• " ولباسُ التقوى ذلك خيرٌ " .

(٢)

فالجملَةُ الاسميةُ " ذلك خيرٌ " خبرٌ عن " لباس التقوى " على أحدِ التخریجاتِ

التي في هذه الآية ، والرباطُ في جملةِ الخبر هو اسم الإشارة " ذلك " الذي

الذي يعود على المبتدأ وهو " لباس التقوى " .

وفي القرآن الكريم شواهدٌ أخرى على الربط باسم الإشارة منها :

(٣)

قوله تعالى " والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار "

فجملةُ " أولئك أصحاب النار " خبرٌ عن " الذين كذبوا بآياتنا " والرباطُ

في جملةِ الخبر هو اسم الإشارة " أولئك " .

وقوله تعالى " والذين آمنوا وعملوا الصالحات - لا نُكَلِّفُ نفساً إلاّ وسعها -

(٤)

أولئك أصحاب الجنة " .

فجملةُ " أولئك أصحاب الجنة " خبرٌ عن " الذين آمنوا وعملوا الصالحات "

والرباطُ في جملةِ الخبر هو اسم الإشارة " أولئك " . وأمّا جملةُ " لا نُكَلِّفُ

نفساً إلاّ وسعها " فهي معترضة بين المبتدأ وخبره .

(١) الأعراف / ٢٦ •

(٢) يجوز في اسم الإشارة (ذلك) أوجه أخرى من الإعراب فيجوز أن يكون فصلاً أو نعتاً

للبناس التقوى أو بدلاً من اللباس . انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ج ١

ص ٥٦٢ ، والتبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ج ١ ص ٣٥٨ •

(٣) . الأعراف / ٣٦ •

(٤) الأعراف / ٤٢ •

وقوله تعالى " الذين يُحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل
(١)
سيلاً " .

فجملة " أولئك شر مكاناً " وقعت خبراً عن " الذين يحشرون على وجوههم "
والرابط في جملة الخبر هو اسم الإشارة " أولئك " .

(٢)
واشترط ابنُ الحاجِّ للربط باسم الإشارة أن يكون المبتدأ موصولاً أو موصوفاً
به وإشارة للبعيد . كآيات السابقة . والصحيح أن ما ذهب إليه ليس
بمتعين وهو مردود بقوله تعالى " ولباس التقوى ذلك خير " ؛ وقوله تعالى :
(٣)
" إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً " . إذ إن المبتدأ في
(٤)
الآيتين ليس اسماً موصولاً ولا موصوفاً به .

(١) الفرقان / ٣٤ .

(٢) نقلا عن السيوطي في همع الهوامع ج ٢ ص ١٨ ، وابن الحاجِّ : هو أحمد بن محمد بن أحمد
الأردني الإشبيلي . قرأ على الشلوبين وأمثاله . وله على كتاب سيبويه إملاء ، ومصنّف
في الإمامة ، وفي علوم القوافي ، ومختصر خصائص ابن جنبي ، ومصنّف في حكم السماع ولله
حواش على سُر الصناعة ، وعلى الإيضاح ، ونقود على الصّحاح ، وإبرادات على المقرب .

مات سنة سبع وأربعين وستمائة .

انظر ترجمته في بغية الوعاة ج ١ ص ٣٥٩ .

(٣) الأعراف / ٢٦ .

(٤) الاسراء / ٣٦ .

" الربط بالموصول "

(١)

أشار البلاغيون إلى هذه الظاهرة بفهم آخر تحت عنوان " وضع الظاهر موضع المضمّر " وكان اهتمامُ البلاغيين منصباً إلى فكرة (المعاقبة) أي حلول الاسم الظاهر محل الضمير ولم يكن اهتمامهم منصباً إلى فكرة الربط بالاسم الظاهر .
وأول من أبرز هذه الظاهرة (أعني الربط بالموصول) - فيما أعلم - هو

(٢)

الدكتور تمام حسان .

وأما النحاة فلم يظنوا إلى هذا النوع من الربط ، ولذلك نجدهم يقفون

مترددين في بعض المواضع التي يأتي إلى اسم الموصول رابطاً فيها . وخذ على

سبيل المثال قوله تعالى :

(٣)

" والذين يمسون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين " .

فجملته " إنا لا نضيع أجر المصلحين " خبر عن " الذين يمسون بالكتاب " وجملته

الخبر لا بُدَّ فيها من رابط يربطها بالمبتدأ . وهنا نجدُ النحاة يقفون مترددين

في تحديد هذا الرابط .^(٤) ف قيل إن الرابط هو إعادة المبتدأ بمعناه ؛ لأن

المصلحين هم الذين يمسون بالكتاب في المعنى ، وقيل الرابط العموم ؛ لأن

المصلحين أعم من المذكورين وقيل الرابط ضمير محذوف ، والتقدير : " إنا

لا نضيع أجر المصلحين منهم " وقيل إن الخبر ليس جملة " إنا لا نضيع أجر

المصلحين " وإنما هو محذوف تقديره " والذين يمسون بالكتاب مأجورون "

وجملة " إنا لا نضيع أجر المصلحين " دليله .

واليك مثلاً آخر لاختلاف النحاة في تحديد الرابط وهو :

(٥)

قوله تعالى : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً " .

(١) انظر الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني .

(٢) انظر مقالات في اللغة والادب ص ٢٠٠ .

(٣) الأعراف / ١٧٠ .

(٤) انظر شرح التصريح ج ١ ص ١٦٥ ، وحاشية الخضري ج ١ ص ٩٣ .

(٥) الكهف / ٣٠ .

" فالذين وصلته " في موضع نصب ؛ لأنه اسم (إن) ، وخبرها جملة
 " إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً " . واختلف النحاة في تعيين الرباط
 في جملة الخبر ، فقيل الرباط ضميرٌ محذوفٌ . والتقدير : " إنا لا نضيع
 أجر من أحسن عملاً منهم " ، وقيل الرباطُ العموم ، لأن " من أحسن عملاً "
 عامٌ فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقيل إنه أقيم الاسمُ الظاهر
 مقامَ الضمير في الربط ، وقيل إن الخبرَ محذوفٌ ، وتقديره : " إن الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات يجازيهم الله بأعمالهم " ودلَّ على ذلك قوله " إنا لا نضيع
 أجر من أحسن عملاً " .

وأحسب أن الأمر لا يحتاج إلى خلاف ، فالرباط في جملة خبر في
 الآيتين السابقتين هو الاسم الموصول ، والدليل على أن الموصول رابط أنه كما
 قال البلاغيون يَحُلُّ محل الضمير ، فلو عَدَلَّتْ عن الموصول وصلته إلى الضميرِ
 المطابق له لحصل الربط . ففي الآية السابقة " إن الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً " . لو أحللتنا الضمير محل (مَنْ)
 الموصولة وصلتها وقلنا " إنا لا نضيع أجرهم " لجاز ولحمل الربط المطلوب .
 وكذلك الأمر في الآية الثانية .

والإيك الشواهد على الربط بالموصول من القرآن الكريم الذي يكثر فيه
 ذلك ومنها :

قوله تعالى " فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً
 (٢)
 من السماء " .

أي : فأنزلنا عليهم ، ولكنه عُدِلَ عن الربط بالضمير إلى الربط بالاسم الموصول ؛
 لأنه ليس في الضمير ما في قوله (الذين ظلموا) من ذكر الظلم المستحق به العذاب .

(١) انظر شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٩٢ ، والتبيان للعكبري ج ٢ ص ٨٤٥ والبيان لابن
 الأنباري ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) البقرة / ٥٩ .

وقوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا " (١)
 أي : إنا لا نضيع أجرهم ، فعُدل عن الضمير إلى الموصول ؛ لأنه ليس في
 الضمير ما في قوله (من أحسن عملاً) من مدح المؤمنين والثناء على عملهم
 وصنيعهم .

(٢)
 وقوله تعالى " أَمْ مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ أَلَمْ يَأْتِ تَنْقِذَ مَنْ فِي النَّارِ " .
 أي : ألم أنت تنقذه . فعُدل عن الضمير إلى الموصول ، لأنه ليس في الضمير
 ما في قوله " مَنْ فِي النَّارِ " من الحكم عليه بأنه في النار لا محالة .
 وقوله تعالى " وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ " (٣)

أي : لقالوا . فعُدل عن الضمير إلى الموصول ، لأنه ليس في الضمير ما في
 قوله " لقال الذين كفروا " من التشهير بهم وإبرازهم جاحدين كافرين
 لآيات الله . .

فهذه الشواهدُ السابقةُ تَكشِفُ عن الربط بالموصول الاسمي الصريح ،
 وهناك ربط يتم بالموصول الحرفي وهو (أل) التي تدخل على الوصف .
 كما في قوله تعالى : " مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ
 فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ " (٤)

أي : فإن الله عدو لهم ، فعُدل عن الربط بالضمير إلى (أل) الموصولة
 وصلتها ، ليعلمنا أن من كان عدواً لهؤلاء فهو كافر .
 (٥)
 وقوله تعالى " وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصَلِّينَ " (٥)

-
- (١) الكهف / ٣٠ .
 (٢) الزمر / / ١٩ .
 (٣) الانعام / ٧ .
 (٤) البقرة / ٩٨ .
 (٥) الأعراف / ١٧٠ .

أي : إنا لا نضيع أجرهم ، فعدل عن الضمير إلى (أل) وصلتها ، لما في ذلك من مدح الذين يسكون بالكتاب ووصفهم بالاصلاح .

وقوله تعالى " ويومَ جنين إذ أعجبكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين " (١) .

أي : ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعليكم ، ولكنه عدل عن الضمير إلى (أل) وصلتها ، لما في ذلك من تكريم للمؤمنين وذكرهم بأحب الأوصاف إليهم .

وقوله تعالى " ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين " (٢) .

أي : إن الله حرمهما عليكم ، فعدل عن الضمير إلى (أل) وصلتها ، ليقرر أن كفرهم سبباً في تحريم ذلك عليهم .

والشواهد السابقة - وغيرها كثير لم نذكره خشية الإطالة - تكشفُ

لنا عن وسيلة من وسائل الربط نددت عن النحاة وهي :

" الربط بالموصول " . ذلك أن الاسم الموصول يقوم مقام الضمير في

الربط ، ومن الممكن استخدام الضمير محله كما رأينا في الآيات السابقة .

ولكن الموصول في موضعه يضيف إلى وظيفة الربط معنى آخر تفيده جملة

الملة على النحو الذي بيناه في الشواهد السابقة . وقد أشار البلاغيون (٣)

إلى كثير من الأمور التي تترتب على وضع الاسم الظاهر موضع الضمير .

(١) التوبة / ٢٥ .

(٢) الأعراف / ٥٠ .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ٢ ص ٤٩٢ فما بعدها .

الفصل الثالث

الربط بالمطابقة

" المطابقة وأبوها "

المطابقة وسيلة من وسائل الربط ، " ومسرحتها الصيغ الصرفية والضمائر فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظرف مثلا إلا النواسخ المنقولة عن الفعلية فان علاقاتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة وأما الخوالب فلا مطابقة فيها إلا ما يلحق (نعم) من تاء التأنيث وتكون المطابقة فيما يأتي " .^(١)

- ١ - العلامة الإعرابية : (الرفع و النصب و الجر و الجزم)
- ٢ - الشخسى : (التكلم و الخطاب و الغيبة)
- ٣ - العدد : (الأفراد و التثنية و الجمع)
- ٤ - النوع : (التذكير و التأنيث)
- ٥ - التعيين : (التعريف و التنكير)

فإذا تطابق عنصران من عناصر الكلام في محاور المطابقة السابقة أو في بعض منها أحسن السامع أن كلاً من العنصرين ينتمي إلى الآخر . ولكي يتضح الأمر أكثر إليك المثال التالي :

" الأخوان التوأمان يتشابهان "

إذا تأملنا المثال السابق لاحظنا ما يلي :

- ١ - في الاسم والوصف ألف تثنية . وفي الفعل اسناد إلى ألف الاثنين .
(أي : مطابقة العدد) .
- ٢ - في الاسم والوصف تذكير . وفي الفعل اسناد إلى مذكر دللت عليه ياء المضارعة .
(أي : مطابقة في النوع) .
- ٣ - الاسم الظاهر والوصف ناسبهما ابتداء المضارع بياء الغائب (أي : مطابقة في الشخسى) .
- ٤ - " أل " التعريف التي في الاسم تقابل " أل " التي في الوصف .
(أي : مطابقة في التعيين) .

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ، د : تمام حسان ص ٢١١ .

٥ - الاسم مرفوع والوصف مرفوع كذلك (أي : مطابقة في العلامة الاعرابية) .
ومعنى هذا أن التثنية والتذكير والغيبة قد امتدَّت على الكلمات الثلاث التي تكونت
منها الجملة وأن التعريف والرفع شركة بين الاسم والوصف ، ومعنى هذا بعبارة أخرى
" أن الموصوف وصفته قد تشاركا في جميع محاور المطابقة السالفة الذكر " . ولنا
أن نتساءل ما مغزى هذه الشركة ؟ .

مغزاها أن أحدهما ينتمي إلى الآخر ، أي أن بينهما ربطاً يجعل أحدهما لا ينفك
في الفهم عن الآخر . والدليل على ذلك ما نراه عندما نُهْدِرُ أي محوَر من محاور
المطابقة التي سبقت منذ قليل ، وسنخذُ المثال السابق أنموذجاً نطبِّقُ عليه هذا الأهدار :

- | | |
|-------------------------------|---------------------------------------|
| ١ - الأخ التوأمان يتشابهان | (إهدار لمطابقة العدد) . |
| ٢ - الأخوان التوأمان يتشابهان | (إهدار لمطابقة النوع) . |
| ٣ - الأخوان التوأمان تتشابهان | (إهدار لمطابقة الشخي) . |
| ٤ - الأخوان توأمان يتشابهان | (إهدار لمطابقة التعيين) . |
| ٥ - الأخوان التوأمان يتشابهان | (إهدار لمطابقة العلامة الاعرابية) . |

فالجملة ١ ، ٢ ، ٣ تحولت إلى لغو ، كما تحولت الجملة (٤) إلى معنى
آخر غير المقصود فأصبح (توأمان) خبراً عن (الأخوان) وليس نعتاً . وتحولت
الجملة (٥) إلى صورة مرفوضة ربَّما قبلها النحاة تحت عنوان " قَطْعُ النَّعْتِ " ، وإذا
أردت أن ترى إهدارَ كلِّ المطابقات في وقت واحد معاً فاليك ذلك في الجملة التالية
(١)
" الأخ توأمان تشابه " ونأسف لتسميتها جملة .

وكما ترى فإنَّ إهدارَ أي ركن من أركان المطابقة يذهبُ بعلائق الكلمات ويغيِّرُ
المعنى المقصود وتصيحُ الكلمات المترامةً منعزلاً بعضها عن بعض ، ويصبح المعنى عسيرَ
المنال ، أمَّا وجود المطابقة فإنَّه يحكمُ الصِّلةَ بين أجزاء الكلام ويحفظُ التركيبَ من
التفكك ويحدثُ نوعاً من الانتماء بين الكلمة وصاحبِها المطابقة لها ، وهذا هو
المقصود بإتخاذ المطابقة وسيلةً من وسائل الربط .

أضف إلى ذلك أن للمطابقة دوراً بارزاً في إزالة اللبس وتحديد المعنى الوظيفي . فذهب النحاة مثلاً إلى أن الحال إذا تعددت وتعدد صاحبها ، ولم تكن ثمة قرينة توضح علاقة كل من الحالين بصاحبها وجب أن تكون أول الحالين لثاني الاسمين وعكسه . ففي قولنا " لقيت زيدا مصعداً منحدرًا " يكون صاحب الحال الأولى (مصعداً) هو " زيد " ؛ لأنه أقرب إلى الحال ، ويكون صاحب الحال الثانية (منحدرًا) هو ضمير المتكلم المتصل بالفعل " لقيت " . ولا يجوز والحالة هذه أن تقدم الحال الثانية على الأولى ولو قدمتها لتغير المعنى، ولكننا لا نراعى هذا الترتيب في نحو " لقيت هنداً مصعداً منحدرًا " فيجوز أن تقدم الحال الثانية على الأولى وتقول :

" لقيت هنداً منحدرًا مصعداً " ؛ لأنه لا لبس هنا فقد تكفلت المطابقة برد كل من الحالين إلى صاحبها (فصعدة) حال من (هند) سواء تقدمت هذه الحال أم تأخرت ، بقرينة المطابقة بينهما في التأنيث ، (ومنحدرًا) حال من التاء ، بقرينة المطابقة بينهما في التذكير ، وبهذا أمِن اللبس . ولم يعد هناك ما يدعو إلى الترتيب . ومثله قول امرئ القيس :

خَرَجْتُ بِهَا أَشْيَى تَجْرُ وِرَاءَنَا
(١)
عَلَى أَثْرِينَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرْجَلٍ

فجملة " أشي " حال من تاء المتكلم في (خرجت) بقرينة المطابقة بينهما في التكم ، وجملة " تجر ورائنا " حال من الضمير في قوله " بها " بقرينة المطابقة بينهما في الغيبة والتأنيث ، وبهذا أمِن اللبس ، فجاءت الحال الأولى من الاسم الأول والحال الثانية من الاسم الثاني ، ولم يلتزم الترتيب . ولو قال : خرجت بها تجر ورائنا على أثرينا ذيل مرط أمشي لجاز .

ومنه قول الآخر :

لَقِيَ ابْنِي أَخُوِيهِ خَائِفًا
(٢)
مُنْجِدِيهِ فَأَصَابُوا مَغْنَمًا

(١) البيت في ديوانه ص ١٤ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٣٨ .

(٢) البيت في شرح الأشموني بحاشية الصبان ج ٢ ص ١٩١ .

فقلوه (خائفاً) حال من (ابني) ، للمطابقة بينهما في الأفراد .
 (وَمُنْجِدِيهِ) حال من (أخويه) للمطابقة بينهما في التثنية . وبهذا أمِن اللبس
 ولم يلتزم الترتيب ، فجاءت الحال الأولى من الاسم الأول والحال الثانية من الاسم
 الثاني ، ولو قال : لقي ابني أخويه منجديه خائفاً لجاز .

ومن الأصول التي قررها النحاة أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور ومن الجائز^(١)
 أن يعود إلى الأبعد إذا وجدت قرينة تصرف الضمير إلى ذلك المرجع ، وقد سبق
 الحديث عن ذلك في الفصل السابق وما أودُّ أن أشير إليه هنا هو أن المطابقة قد
 تكون إحدى القرائن التي تصرف الضمير إلى مرجعه المتقدم ، لأن الضمير لا يُسَدَّ
 أن يطابق مرجعه في " العدد " و " النوع " و " الشخص " .
 ففي قوله تعالى :

" إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
 أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جِزَاءٌ مَّقْسُومٌ " (٢) .

عاد الضمير في قوله " منهم " على " الغاوين " الذين اتبعوا الشيطان وهم
 الأبعد ، ولم يعد على " الأبواب " وهي الأقرب . ولم يَحْصُلْ لَبْسٌ في تعيين المرجع ؛
 لأنَّ الضمير في قوله " منهم " يطابق " الغاوين " لا الأبواب ، ولو عاد الضمير على
 الأبواب لطابقها ولقال " لكل باب منها " .

وقد تسمح المطابقة بحرية الترتيب ، ففي نحو (ضرب موسى عيسى) يجب
 الالتزام بالترتبة ، لعدم وجود قرينة تبين الفاعل من المفعول ، ولكنك في نحو
 (ضربت ليلي موسى) لا تلتزم بالترتبة ، فيجوز لك أن تأخر الفاعل ، نحو (ضربت
 موسى ليلي) ؛ لأن قرينة المطابقة - أعني وجود تاء التأنيث في الفعل - دللت
 على الفاعل وبينته .

أَمَّا الآن فإليك الأبواب النحوية التي ترتبط بالمطابقة .

(١) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٤

(٢) الحجر / ٤٢ - ٤٤ .

" بابُ الموصول "

قلنا في الفصل السابق أن جملة الصلة لا بُدَّ فيها من ضمير يربطها بالموصول .
ويشترط في هذا الضمير أن يكون مطابقاً للاسم الموصول فيما يلي :

- ١ - أن يطابقه في العدد إفراداً وتثنيةً وجمعاً . نحو :
- جاء الذي أكرمه - وجاء اللذان أكرمتهما - وجاء الذين أكرمتهم .
- ٢ - أن يطابقه في النوع : نحو .

جاء الذي أكرمه - وجاءت التي أكرمتها "

(١)

- ٣ - أن يطابقه في الشئ . ذلك أن الأسماء الموصولة كلها تدل على الغيبة .

فيعود الضمير إليها بلفظ الغيبة نحو (جاء الذي أكرمه) ويستثنى من المطابقة في " الشخص " حالة واحدة وهي : أن يكون الاسم الموصول مخبراً به عن متكلم أو مخاطب دون قصد التشبيه فيجوز والحالة هذه أن يعود الضمير بلفظ الغيبة فيكون مطابقاً للاسم الموصول وهو الأكثر ، فيقال : أنا الذي فعل ، وأنت الذي فعل ، ومنه قول طرفه بن العبد :

أنا الرَّجُلُ الصَّربُ الذي تعرفونه

(٢)

خَشَّاشُ كِرَاسِي الحَيِّيةِ المتوقِّدِ

ومنه قول الآخر : -

(٣)

* وأنت الذي آثاره في عدوه * x

ويجوز أن يعود الضمير بلفظ المتكلم أو الخطاب فيكون مطابقاً لضمير المتكلم أو

المخاطب نحو : أنا الذي فعلت ، وأنت الذي فعلت .

(١) شرح الرضي على الكافية ج ٢ / ص ٤٣ .

(٢) البيت في ديوانه ص ٤٢ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٢٩٨ .

(٣) همع الهوامع ج ١ ص ٢٩٨ .

ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : -

(١)
* أنا الذي سمّيتني أمي حيدرته *

فجملة " سميتني " ملّة " الذي " وأجرى الضمير فيها على المتكلم " أنا " ولو أجره

على الموصول لقال : أنا الذي سمته أمه حيدرته .

ومنه قول الآخر : -

أنا الذي فررت يوم الحرّة
(٢)
والشَّيخُ لا يَفِرُّ إلاّ مرة

فجملة " فررت " ملّة " الذي " وأجرى الضمير فيها على لفظ (أنا) ولو أجره

على الموصول لقال : أنا الذي فرّ يوم الحرّة

وقد اجتمع الأمران في قول الشاعر :

نحن الذين بايعوا محمداً
(٣)
على الجهاد ما بقينا أبدا

حيث قال " بايعوا " فأعاد الضمير على الموصول ، ثم قال " ما بقينا " فأعاد الضمير على (نحن) .

(٤)
أمّا إذا كان استعمال الموصول مقصوداً به التشبيه فقد قرر النحاة أنه لا بُدّ أن

يكون العائد مطابقاً للموصول ؛ لأن المعنى على تقدير مثل ، ولو صرّح بها تعيّن الغيبة ، نحو " أنا حاتم الذي وهب المؤمنين " .

وأمّا إذا كان الموصول " مَن " أو " ما " فلك في العائد وجهان :

مراعاة اللفظ افراداً وتذكيراً وهو الأكثر نحو قوله تعالى :

(٥)
" ومنهم من يستمع إليك " .

(١) همع الهوامع ج ١ ص ٢٩٨ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١٨٩ .

(٣) البيت في همع الهوامع ج ١ ص ٢٩٩ .

(٤) انظر شح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٤٣ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٢٩٩ .

(٥) الأنعام / ٢٥ .

(١)

- ومراعاة المعنى ، مثل قوله تعالى " ومنهم من يستمعون إليك " .
ومنه قول الفرزدق :

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي
(٢) نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذَنُ بِصُطْحَبَانِ

- فجملته " يصطحبان " صلة " مَنْ " ، وأتى بالضمير مثني حملاً على معنى (مَنْ) ، وقد
فُصِّلَ بين الموصول وصلته بالنداء .
وإذا حَمَلْتِ عَلَى اللفظ وعلى المعنى في كلام واحد ، فالأحسن البدء بالحمل على
اللفظ مثل قوله تعالى :

(٣)
" ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً " .

- فقال " يقنت " بالإنفراد والتذكير حملاً على لفظ مَنْ ، ثم قال " وتعمل صالحاً "
بالتأنيث حملاً على معنى مَنْ .
ويقول ابن جني " اعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ
كقولك " شكرت من أحسنوا إلي على فعله " . ولو قلت : شكرت من أحسن إلى على
(٤)
فعلهم لجاز " .

(٥)

- وقال بعض الكوفيين : إذا حمل على المعنى لم يجوز أن يرد إلى اللفظ .
وأجاز ذلك ابن يعيش : قال " وقد جاء ذلك في التسنيز قال الله تعالى : -
" ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبداً " فجمع حملاً على المعنى . ثم قال " قد أحسن الله له رزقا " . فأفرد
(٦)
حملاً على اللفظ .

-
- (١) يونس / ٤٢ .
(٢) البيت في ديوانه ج ٢ ص ٣٢٩ ، والألمالي الشجرية ج ٢ ص ٣١١ ، وهمع الهوامع ج ١ ص ٣٠٠ .
(٣) الأحزاب / ٣١ .
(٤) الخصائص ج ٢ ص ٤٢٠ .
(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ١٤ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ١ ص ١٨٩ .
(٦) شرح المفصل ج ٤ ص ١٤ .

ويرى ابنُ عصفور أنه لا حجةَ في ذلك ، لأن " خالدين " حال من الضمير

في " يدخله " على معناه ، لأنه في المعنى جمع ، والضمير في له عائد على " من "

(١)

على لفظه ، وإنما يكون فيه حجة لو كان " خالدين " حالاً من نفس مَنْ . "

ولئن سلمنا لابن عصفور بأن الآية السابقة لا حجةَ فيها . فهناك آياتٌ أُخْرِحُ حُجْلَ

فيها على اللفظ بعد الحمل على المعنى كقوله تعالى : -

(٢)

" فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق " .

فأفرد يقول حملاً على لفظ مَنْ ، ثم قال " ربنا آتنا " فجمع حملاً على

المعنى ، ثم قال " ماله " فأفرد مرة أخرى حملاً على لفظ مَنْ .

(١) شرح جمل الزجاجي ج ١ ص ١٩٠ .

(٢) البقرة / ٢٠٠ .

" بَابُ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ "

خير المبتدأ إمّا أن يكون مفرداً وإمّا أن يكون جملة وإمّا أن يكون شبه جملة .
فإذا كان الخبر مفرداً فإنه يطابق المبتدأ فيما يلي : -

١ - يطابقه في العلامة الاعرابية ، فالم يدل على أحدي النواسخ فكل منهما مرفوع نحو " محمد قائم "

٢ - يطابقه في العدد إفراداً وتثنية وجمعاً . نحو :

محمد قائم - المحمدان قائمان - المحمدون قائمون .

٣ - يطابقه في النوع ، نحو " محمد قائم " و " هند قائمة " أمّا المطابقة

في التعيين . أي التعريف والتكثير فليست لازمة ، لأن المبتدأ والخبر يكونان

معرفتين نحو " الله ربنا " و " محمد نبينا " . ويكونان نكرتين نحو

قوله تعالى " ولعبد مؤمن خير من مشرك " . ويكون المبتدأ معرفة والخبر

نكرة نحو " ما محمد إلا رسول " . ويكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة . قال
(٢)

النحاة " هذا القسم لا يجيء في الكلام إلا مع العوامل اللفظية الداخلة على
(٣)

المبتدأ والخبر " .

كقول حسان بن ثابت : -

كَأَنَّ سَبِيئَةَ مِنْ بَيْتِ رَأِي

يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (٤)

حيث نصب (مزاجها) وهو معرفة على أنه خبر يكون ، ورفع (عسل وماء) وهما

نكرتان على أنهما اسم يكون .

ومثله قول القطامي : -

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَأْضَبَا

وَلَا يَلِكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَا (٥)

(١) البقرة / ٢٢١ .

(٢) آل عمران / ١٤٤ .

(٣) انظر شرح ألفية ابن معطي لابن جمعة ج ٢ ص ٨٢٧ .

(٤) البيت في الكتاب ج ١ ص ٢٣ ، والجمل للزجاجي ج ١ ص ٤٦ .

(٥) البيت في الكتاب ج ١ ص ٣٣١ ، والجمل ج ١ ص ٤٦ ، وشرح ألفية ابن معطي ج ٢ ص ٨٢٧ .

وإذا كان الخبر جملة فإنه يطابق المبتدأ فيما يلي : -

١ - يطابقه في " النوع " فإذا كان المبتدأ مُذَكَّرًا ذُكِّرَ له الفعلان كان ثاعله ضميراً يعود

على المبتدأ نحو " محمد يكتب " وإذا كان مؤنثاً أنث له الفعل نحو " هند تكتب " .

٢ - يطابقة في (العدد) فإذا كان المبتدأ مفرداً أُفْرِدَ له الفعل ، وإذا كان مثني

أو مجموعاً لحقت الفعل علامة التثنية والجمع ، نحو :

محمد يكتب - المحمدان يكتبان - المحمدون يكتبون

٣ - يطابقه في " الشخى " نحو " أنا أكتب - أنت تكتب - هو يكتب "

وأما إذا كان الخبر شبه جملة فلا مجال للمطابقة فيه ، لأن المطابقة كما أسلفنا

لا تتأتى مع الظروف والأدوات .

وتظهر قيمة المطابقة في هذا الباب عندما يكون المبتدأ وصفاً .

نحو " أقائم الزيدان " .

فما بعد الوصف في المثال السابق يُعْرَبُ فاعلاً سَدَّ سَدَّ الخبر ولا يجوز أن يكون مبتدأً مؤخراً . وقائم خبراً مقدماً ، لعدم المطابقة بينهما في العدد . أمّا إذا

طابق الوصف ما بعده في التثنية والجمع نحو " أقائم الزيدان " وأقائمون الزيدون " فإن ما بعده

الوصف يُعْرَبُ مبتدأً مؤخراً والوصف خبراً مقدماً . لوجود المطابقة

بينهما ، ولا يجوز أن يعرب ما بعد الوصف فاعلاً ، لأن الوصف حكمه حكم الفعل ،

فكما أن الفعل لا يقبل علامة التثنية والجمع إذا كان فاعله اسماً ظاهراً في اللغة

الفصحى فكذلك الوصف .

وهذا يعني أن المطابقة هي التي حددت الباب النحوي .

" الترخمي (١) في المطابقة "

ولست أعني بهذا المصطلح ما عناه الدكتور / تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها " إذ إن مصطلح الترخمي عنده يعني التجوز في حذف قرينة من القرائن النحوية إذا كان من الممكن الوصول الى المعني بدونها . ولا يكون الترخمي إلا من الفصحاء ، لأنه خرق لقاعدة أصلية . ولو ترخى معاصراً لنسب الى الخطأ . وإنما أعني بالترخمي إهمال بعض أركان المطابقة بين العنصرين المتطابقين ، إذا أمن اللبس . وعليه فان نحو " زيد أخي " لا يُعدُّ ترخماً عند د . تمام حسان لأنه ليس مقصوداً على الفصحاء ، فنحن نستعمله الآن ولا خطأ فيه . ويعد ترخماً عندي لعدم المطابقة بين المبتدأ والخبر فسي العلامة الاعرابية ، والاصل فيهما أن يتطابقا فيها ، ولكن اتصال (الأخ) بياء المتكلم منعت من المطابقة . . . وهكذا فإن مصطلح الترخمي في هذا الفصل كله يُراد به عدم المطابقة ، وإليك الآن أمثله على الترخمي في باب المبتدأ والخبر .

الترخمي في العلامة الإعرابية :

قلنا قبيل قليل إن الخبر المفرد يطابق المبتدأ في العلامة الإعرابية حيث أن كلاهما مرفوع ، ولكن قد يكون أحد الطرفين غير صالح لقبول الحركة الإعرابية . فقد يأتي المبتدأ من المبنيات نحو " هذا زيد " وقد يأتي مجروراً بمن الزائدة .

(٢)

مثل قوله تعالى " هل من خالق غير الله يرزقكم " .

وقد يأتي مصدراً مؤولاً وليس اسماً صريحاً ، مثل قوله تعالى :

(٣)

" و أن تصوموا خير لكم " .

وهو والحالة هذه لا يقبل الحركة الإعرابية ، وقد يكون الخبر غير صالح لقبول الحركة الاعرابية نحو " زيد أخي " وقد يكون الطرفان غير صالحين لقبول الحركة الإعرابية ، نحو " هذا أخي " .

(١) أول من استخدم مصطلح الترخمي - فيما أعلم - هو الدكتور تمام حسان في كتابه اللغة

معناها ومبناها . انظر ص ٢٣٣ .

(٢) فاطر / ٣ .

(٣) البقرة / ١٨٤ .

الترخي في مطابقة العدد :

قلنا إنَّ الخبر يطابق المبتدأ في العدد أفراداً أو تثنية وجمعاً . وقد يترخي

في هذه المطابقة لأمر منها : -

١ - أن يكون الخبر مصدرأً . وكما هو معلوم فإنَّ المصادر لا تثني ولا تجمع

ومن ذلك قوله تعالى :

(١)

" نساؤكم حرث لكم "

قال العكبري : " إنما أفرد الخبر والمبتدأ جمع ، لأن الحرث مصدر وصف به

(٢)

وهو في معنى المفعول ، أي محروثات .

(٣)

ومنه قوله تعالى " إنما المشركون نجس " .

وقول زهير :

متى يَشْتَجِرُ قومٌ يَفُكُّ سَرَواتِهِمْ

(٤)

هَمْ بَيْننا فهم رِضاً وهم عدلٌ

فأخبر عن المبتدأ وهو جمع بالمصدر في موضعين ، الأول في قوله :

" فهم رِضا " ، والآخر في قوله " وهم عدل " .

٢ - أن يكون الخبر أحدَ الألفاظ التي تصدق على المفرد والمثنى والجمع . مثل

(٥)

" ضيف " فإنَّه يصدق على المفرد والمثنى والجمع ، فتقول :

هذا ضيفي ، وهذان ضيفي ، وهؤلاء ضيفي ،

(٦)

ومن ذلك قوله تعالى " إنَّ هؤلاء ضيفي فلا تفضحون " .

فوضع " ضيف " موضع أضياف .

ومثل " عدو " و " صديق " . قال الزمخشري : " العدو والصديق يجيئان

(٧)

في معنى الوحدة والجماعة " .

(١) البقرة / ٢٢٣ .

(٢) التبيان في اعراب القرآن ج ١ ص ١٧٨ .

(٣) التوبة / ٢٨ .

(٤) البيت في الخصائص ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٦) الحجر / ٦٨ .

(٧) الكشاف ج ٣ ص ١١٦ ، وانظر أيضاً معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٥٧ .

(١)
كقوله تعالى " فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي " ، أي أعداءً .
(٢)
وقوله تعالى " إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا " أي : كانوا لكم أعداءً
ومنه قول الشاعر :

وقوم علي ذوي مئرة
(٣)
أراهم عدوًّا وكانوا صديقاً

• أي : أراهم أعداءً وكانوا أصدقاء .

وقول الآخر :

لعمري لئن كنتم على النأي والنوى
(٤)
بكم مثل ما بي إنكم لصديق

• أي : إنكم لأصدقاء .

٣ - أن يكون الخبر محمولاً على معنى المبتدأ وليس على لفظه ، وهو ما أسماه
النحاة " بالحمل على المعنى " . مثل قوله تعالى :
" كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ " (٥) .

قال العكبري : " جمع الخبر " قانتون " حملاً على معنى " كل " ، ولو قال
(٦)
" قانت " جاز على لفظ كل .

(٧)
ومثله قوله تعالى " كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبِحُونَ " .

الترخي في النوع :

قلنا إنَّ المبتدأ والخبر يتطابقان في التذكير والتأنيث ، وقد يُترخى في هذه

المطابقة لأسباب منها :

١ - أن يكون الخبرُ أحدَ الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث كقوله تعالى :
" قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز " (٨) .

(١) الشعراء / ٧٧ . (٢) النساء / ١٠١ .

(٣) البيت في الكشف ج ٣ ص ١١٧ .

(٤) البيت في لسان العرب ، مادة (صدق) ج ١٠ ص ١٩٥ .

(٥) البقرة / ١١٦ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ١٠٩ .

(٧) يس / ٤٠ . (٨) هود / ٧١ .

لم يقل " عجوزة " ؛ لأن عجوز على وزن " فعول " وهي بمعنى فاعل وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث . قال ابن السكيت : " هذه عجوز ولا تقل عجوزة " قال صاحب الصحاح ^(١) والعامّة نقوله ^(٢) .
ومن الترخي في النوع قوله تعالى : " ولم أك بغيا " ^(٣) .

لم يقل " بغية " ، لأن " بغيا " على وزن " فعول " وهي بمعنى فاعل وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث . قال الزمخشري : " البغي : الفاجرة التي تبغي الرجال ، وهي " فعول " عند المبرد بغوي فأدغمت الواو في الياء . وقال ابن جني في كتاب التمام : هي " فعيل " ولو كانت " فعول " لقيّل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر " ^(٤) .

وما ذهب إليه المبرد من أن " بغيا " على وزن " فعول " هو الراجح عندي ، لأن " بغيا " في الآية بمعنى فاعل ولم تدخله التاء فلو كان على وزن " فعيل " لدخلته التاء ؛ لأن فعلاً إذا كان بمعنى فاعل تدخله تاء التأنيث ، نحو " شريفة و ظريفة و كريمة " وإنما تحذف التاء من فعيل إذا كان بمعنى " مفعول " نحو :

" كفّ خضيب " و " عين كحيل " أي : كفّ مخضوبة وعين مكحولة فلمّا أتى " بغيا " في الآية بغير تاء وهي بمعنى فاعل علم أنّ أصله " فعول " كما قال المبرد . وقد ساد هذا الوزن في أكثر كتب التصريف ^(٥) .

وقد جرّت في هذه المسألة - أعني عدم تأنيث بغيا في الآية - مناظرة ^(٦)

بين المازني وجماعة من نحو الكوفة . وذهب المازني إلى أن " بغياً " على وزن " فعول " وأصلها " بغوي " قلبت الواو ياءً ، ثم أدغمت في الياء .

-
- (١) إصلاح المنطق ص ٢٩٧ .
(٢) الصحاح للجوهري ، مادة (عجز) ج ٣ ص ٨٨٤ .
(٣) مريم / ٢٠ .
(٤) الكشف ج ٢ ص ٥٠٥ .
(٥) انظر الممتع في التصريف لابن عصفور ج ٢ ص ٥٤٩ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ج ٣ ص ١٥٠ .
(٦) انظر المناظرة في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٨٩ .

والمازني حجةً في التصريف وبحر لا يجارى . ومن ثمَّ كان قوله في المسألة

السابقة هو القول الفصل . وارتضاه المناظرون له من نحاة الكوفة .

(١)

ومنه قوله تعالى " إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ " .

فأخبر عن الرحمة وهي مؤنث بقوله " قريب " وهو مذكر ، ولم يقل قريبة .

وقد وقف النحاة والمفسرون وقفاتٍ طويلاً في توجيه تذكير " قريب " في الآية .

(٢)

فأفرد لها ابنُ مالك رسالةً . أوردها السيوطي في الأشباه والنظائر ، وذكر

(٣)

ابنُ القيم الجوزية اثني عشر رأياً في توجيه تذكير " قريب " في الآية .

ونقدتها مرجحاً بعضها ومضعفاً البعض الآخر .

واليك أهمُّ الآراء التي قيلت في توجيه هذه الآية :

قال الفراء المتوفى ٢٠٧ هـ :

" ذكَّرت قريباً ، لأنه ليس بقراية النسب . قال . ورأيت العرب تؤنث

القريبة في النسب لا يختلفون فيها ، فإذا قالوا : دارك منا قريب ، أو فلانة

(٤)

منك قريب . في القرب والبعد ذكَّروا وأنثوا " .

وقال أبو عبيدة المتوفى ٢١٠ هـ :

" هذا موضع يكون في المؤنثة والثنتين والجميع منها بلفظ واحد ولا يدخلون فيها

الهاء ؛ لأنه ليس بصفة . ولكنه ظرف لهن وموضع ، والعرب تفعل ذلك في قريب

وبعيد قال :

فإنَّ تمسَّ ابنة السَّهمي منَّا

بعيداً لا نكلهما كلاماً

(١) الأعراف / ٥٦ .

(٢) الأشباه والنظائر ج ٣ ص ١٢٦ فما بعدها .

(٣) انظر بدائع الفوائد ج ٣ ص ١٨ فما بعدها .

(٤) معاني القرآن ج ١ ص ٣٨٠ .

وقال الشنفرى :

تؤرقني وقد أمسّت بعيداً

وأصحابي بعينهم أو تباله

فإذا جعلوها صفة في معنى مقتربة • قالوا هي قريبة وهما قريبتان وهن

(١)

قريبات " •

وقال أبو الحسن الأخفش المتوفى ٢١٥ هـ :

" فذكَر " قريب " وهي صفة الرحمة ، وذلك كقول العرب : ريح حَرِيْقٌ

وملحفة جديد • وشاة سديس ، وإن شئت قلت : تفسير الرحمة هاهنا

" المطر " ونحوه ••••• وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث كقول

الشاعر :

(٢)

× ولا أرض أبقل إبقالها × " •

وأولى هذه التخريجات عندي هو ما ذهب إليه أبو عبيدة من أن قريباً في

الآية ظرف ، ولم يسلّم رأي أبي عبيدة من نقد النحاة له • قال الأخفش

الأصغر وهو علي بن سليمان في رأي أبي عبيدة السابق : " هذا خطأ

ولو كان كما قال لكان قريب منصوباً في القرآن ، كما تقول : إن زيدا قريباً

(٣)

منك " •

ويمكن أن يرد على هذا الاعتراض بأن من أسماء الزمان ما لا يلزم النصب على

الظرفية • فيخرج عنها إلى السرفح أو إلى الجر مثل " يوم " فيعامل " قريب "

معاملته •

٢ - أن يكون الخبر أحد الألفاظ التي تصدق على المذكر والمؤنث • مثل " صديق "

فإنه قد يطلق على الأنثى بغير تاء • قال صاحب الصحاح :

(١) مجاز القرآن ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧ •

(٢) معاني القرآن ج ٢ ص ٣٠٠ •

(٣) انظر رأيه في إعراب القرآن للنحاس ج ٢ ص ١٣٢ •

" الصَّدَاقَةُ وَالْمُصَادَقَةُ : الْمُخَالَّةُ ، وَالرَّجُلُ صَدِيقٌ ، وَالْأُنْثَى صَدِيقَةٌ ، وَالْجَمْعُ

(١)

أَصْدِقَاءٌ . وَقَدْ يُقَالُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمُؤَنَّثِ صَدِيقٌ " .

ومنه قول جرير :

نَضَبِنَ الْهَوَى ثَمِ ارْتَمَيْنَ قُلُوبِنَا

(٢)

بِأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ ، وَهُنَّ صَدِيقٌ

فوضع " صديق " موضع " صديقات " وهذا ترخس في مطابقتي النوع والعدد .

ومنه قول الشاعر :

فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي

(٣)

طَلَاقَكَ لَمْ أَبْخُلْ وَأَنْتِ صَدِيقٌ

فوضع " صديق " موضع " صديقة " .

ومثل " عاقر " فإنه يطلق على الأنثى بغير تاء . قال ابن الأنباري :

(٤)

" رجل عاقر وامرأة عاقر ، إذا لم يولد لهما " ومنه قوله تعالى :

(٥)

" قَالَ رَبِّ أُنْثَى يَبْعَثْ لِي غُلَامًا وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ " .

(٦)

ويرى العكبري أن التاء حذفت من عاقر ، ولم يقل وامرأتي عاقره لأن نسه

أراد به النسب ، أي وامرأتي ذات عاقر .

٣ - أن يكون الخبرٌ محمولاً على معنى المبتدأ وليس على لفظه ، ومنه قول طفيل الغنوي :

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرَّبْعِيِّ حَاجِبُهُ

(٧)

وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ الْجَارِيِّ مَكْحُولٌ

أخبر بمكحول وهو مذكر عن العين وهي مؤنثة ؛ لأنها بمعنى الطرف عنسد

سيوييه . قال الأعلام الشنتمري : " الشاهد فيه : تذكير مكحول وهو خبر عن

(١) الصَّحاحُ مَادَةٌ (صَدَقَ) ج ٤ ص ١٥٠٦ .

(٢) البَيْتُ فِي الصَّحاحِ مَادَةٌ (صَدَقَ) ج ٤ ص ١٥٠٦ ، وَاللِّسَانُ مَادَةٌ (صَدَقَ) ج ١٠ ص ١٩٥ .

(٣) البَيْتُ فِي شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ بِحَاشِيَةِ الْخَضْرَى ج ١ ص ١٣٩ .

(٤) الْإِنْصَافُ ج ٢ ص ٧٧٧ .

(٥) آلُ عَمْرَانَ / ٤٠ .

(٦) التَّبْيَانُ فِي أَعْرَابِ الْقُرْآنِ ج ١ ص ٢٥٨ .

(٧) البَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥٥ ، وَالْكِتَابُ ج ١ ص ٢٤٠ ، وَالْإِنْصَافُ ج ٢ ص ٧٧٥ .

العين وهي مؤنثة ، لأنها في معنى الطرف •

ويجوز أن يكون خبراً عن الحاجب ، فيكون التقدير : حاجبه مكحول بالإنتمد
(١)
والعين كذلك • فلا يكون فيه ضرورة ، إلا أن سيبويه حمله على العين لقرب جوارها منه •

والرأي الثاني الذي أورده الشنتمري وهو أن (مكحولاً) خبر عن حاجبه ، وخبر العين
محذوف للدلالة عليه • أولى عندي مما ذهب إليه سيبويه ، لأن الحمل على اللفظ

أولى من الحمل على المعنى ، وعلى هذا الرأي يسلم البيت من الضرورة الشعرية ويكون
على غرار قول الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله

(٢)

فإني وقيا ربها لغريب

أي : إنني بها لغريب وقيار كذلك •

(١) شواهد الأعلام الشنتمري بهامش الكتاب ج ١ ص ٢٤٠ •

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش ج ٨ ص ٦٨ •

" باب الفاعل "

مطابقة الفعل لفاعله في العدد :

إذا أُسْنِدَ الفعلُ إلى اسم ظاهر فالشهورُ عند العرب أنه يتجرد من علامة التثنية والجمع . وقد وردَ التنزيلُ بذلك كقولة تعالى :

" قال رجلان " (١) و " قال الحواريون " (٢) و " قال نسوة " (٣) .

أي : أن الفعل لا يطابق فاعله في العدد .

ومن العرب من يلحق علاقة التثنية والجمع بالفعل إذا كان الفاعل مثنى أو جمعاً .

أي أنهم يطابقون بين الفعل وفاعله في العدد .

قال سيوييه :

" وأعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك فشبهاوا هذا

بالتاء التي يظهرونها في " قالت فلانة " وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما

جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة . قال الشاعر (وهو الفرزدق) :

ولكن ديا في أبوه وأمه

بَحْوَرَانِ يَعْضُرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ (٤)

والشواهد الشعرية على ذلك كثيرة منها :

قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

تَوَلَّى قَتَالَ المَارْقِينَ بِنَفْسِهِ

(٥) وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مَبْعَدٌ وَحَمِيمٌ

(١) المائة : ٢٣ .

(٢) الصف : ١٤ .

(٣) يونس : ٣٠ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٢٢٦ .

(٥) البيت في همع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٧ ، وشرح التصريح ج ١ ص ٢٧٧ .

والشاهد فيه (أسلماه مبعد وحميم) حيث ألحق ألف الاثنتين بالفعل والفاعل اسم ظاهر وهو مبعد

وحميم .

وقول عمرو بن مُلقَط الجاهلي :

(١) أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَقَا
أُولَى فَأُولَى لَكَ ذَا وَقَيْسَةَ

وقول أمية بن أبي الملت :

(٢) يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيَةِ
لِأَهْلِي فَكَلَّهُمْ يَعْنِي ذُلُّ

وقول الآخر :

(٣) رَأَيْتَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي
فَأَعْرَضَنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاصِرِ

وهذه اللغة سماها النحاة " لغة أكلوني البراغيث " وفي القرآن الكريم آيتان

من الممكن حملهما على هذه اللغة وهما :

(٤) قوله تعالى " ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ " .

(٥) وقوله تعالى " وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " .

وقد انقسم النحاة تجاه الأخذ بهذه اللغة إلى فريقين :

فريق منهم أجاز هذه اللغة على ظاهرها ، وجعل تلك العلامات التي تتصل بالفعل

حروفاً دوال كفاء التأنيث لا ضمائر . فنكون الألف علامة مؤذنة بأن الفعل لاثنين .

(١) البيت في شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ ص ٨٨ ، وشرح التصريح ج ١ ص ٢٧٥
قال الشيخ خالد الأزهري : أَلْفَيْتَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَعَلَ مَاضٍ وَعَيْنَاكَ نَائِبٌ فَاعِلٌ ، فَأَلْحَقَ الْفِعْلَ
عَلَامَةَ التَّثْنِيَةِ مَعَ اسْنَادِهِ إِلَى الظَّاهِرِ ، وَهَذَا الْبَيْتُ يَصِفُ بِهِ رَجُلًا يَهْرَبُ إِذَا اشْتَدَّ الْوَطْيِيسُ فَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى

وَرِائِهِ مَخَافَةً أَنْ يُتَّبَعَ فَتَلْفَى عَيْنَاهُ عِنْدَ قَفَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْإِلْتِفَاتِ ، انظر شرح التصريح ج ١ ص ٢٧٦ .

(٢) البيت في شرح المفصل ج ٣ ص ٨٧ ، والمغني ج ١ ص ٤٠٥ ، وهو فيه برواية : " فَكَلَّهُمُ الْيَوْمَ " .

(٣) البيت في شرح الكافية الشافية لابن مالك ج ٢ ص ٥٨٢ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٤) المائدة / ٧١ .

(٥) الأنبياء / ٣ .

والواو علامة مؤذنة بأن الفعل لجماعة • ونون النسوة علامة بأن الفعل لجمع مؤنث •

(١) (٢) (٣) (٤)

ومن هؤلاء سيويوه وابن يعيش وابن مالك والسيوطي •

وفريق آخر من النحاة يرى أن لغة " أكلوني البراغيث " لغة ضعيفة •

ومن ثم جعلوا تلك العلامات التي تتصل بالفعل ضمائر فتكون هي الفاعل ثم

اختلفوا فقبل ما بعدها بدل منها ، وقيل مبتدأ والجملة السابقة خبر ومنهم ابن

الأنباري ، المتوفى ٥٧٧ هـ ، قال في قوله تعالى :

(٥)

" ثم عموا وضموا كثير منهم " •

" كثير ، مرفوع لثلاثة أوجه :

الأول : لأنه مرفوع على البدل من الواو في (عموا وضموا) •

والثاني : أنه مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره " العمي والضم كثير منهم " •

والثالث : أنه مرفوع لأنه فاعل (عموا وضموا) وتجعل الواو للجمعية لا للفاعل

على لغة من قال " أكلوني البراغيث " وهذا ضعيف لأنها لغة غير

(٦)
فصيحة " •

ومنهم ابن هشام ، المتوفى ٧٦١ هـ ، قال في المغني :

" وقد حمل بعضهم على هذه اللغة (يعني لغة أكلوني البراغيث)

" ثم عموا وضموا كثير منهم " " وأسروا النجوي الذين ظلموا " •

(٧)

وحملها على غير هذه اللغة أولى لضعفها " •

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٣٦ •

(٢) شرح المفصل ج ٣ ص ٨٧ •

(٣) التسهيل ص ٧٦ ، وقال في الألفية مشيراً إلى جواز هذه اللغة :

وقد يقال سَعِدَ أو سَعِدُوا * والفعل للظاهر بعد مسند

(٤) همع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٧ •

(٥) المائدة / ٧١ •

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٣٠١ - ٣٠٢ •

(٧) المغني ج ١ ص ٤٠٥ •

والأولى عندي ما ذهب إليه الفريق الأول ، لأن لغة أكلوني البراغيث لغة فصيحة • وقد نقل أنها لهجة طيء وأزد شنوء ، أو بلحارث وأرى أنه لا حرج ولا غضاضة في حمل آيتي المائدة والأنبياء على هذه اللغة •

ولست أنكر أن لغة أكلوني البراغيث أقل استعمالاً من اللغة الأخرى التي تجرد الفعل إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً • ولكن هذا لا يعني أن نكسر لغة " أكلوني البراغيث " أو نضعفها ، لأنها لهجة لقبائل معروفة ، ولعل السبب في عدم شهرتها أن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز وحذف ما لا يضر حذفه ، ولمّا كان حذف تلك العلامات المتصلة بالفعل لا يضر ؛ لأن الاسم الظاهر يُعني عنها حذفّت العرب تلك العلامات • وقد ألمح سيويه إلى ذلك قال في الكتاب :

" وإنما قالت العرب : قال قومك وقال أبوك ، لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا : قالوا أبوك وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا " (٣) •

(١) همع الهوامع ج ٢ ص ٢٥٧ •

(٢) المغني ج ١ ص ٤٠٤ •

(٣) الكتاب ج ١ ص ٢٣٤ •

المطابقة بين الفعل وفاعله في النوع : -

وأعني بالمطابقة في النوع إصاح علامة التأنيث بالفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً .
وهي تاء ساكنة في آخر الفعل إن كان ماضياً أو تاء متحركة في أوله إن كان مضارعاً
أو تجريده من هذه وتلك إن كان الفاعل مذكراً . والحديثُ عن ذلك يحتاج
إلى شيء من التفصيل . وإليك البيان .

أولاً : المطابقة بين الفعل وفاعله في التأنيث . ولها حالتان :

حالة وجوب و حالة جواز . فتجب في الحالات التالية : -

١ - إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً حقيقياً التأنيث غير مفصولٍ عن فعله بفواصل

ولم يكن الرفع للفاعل نعم أو بئس .

فإذا توافرت هذه الشروط وجب تأنيث الفعل ، مثل قوله تعالى :

" قالت امرأة العزيز ^(١) ، وقوله تعالى " وقالت امرأة فرعون ^(٢) "

^(٣)

، وقوله تعالى " إذ تمشي أختك " وذلك ما سار عليه النحاة .

^(٤)

إلا أن سيبويه حكى عن بعض العرب أنهم يقولون " قال فلانه " .

ويمكن أن يحمل هذا على الترخي في المطابقة . وقد أوما سيبويه

إلى ذلك حين عَقَّبَ على قولهم فقال : " وإنما حذفوا التاء لأنهم

^(٥)

صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكر التاء " .

أي أن بعض العرب اكتفت بقرينة الصيغة وهي كون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقياً

التأنيث . عن تأنيث الفعل ، ولكن ينبغي أن لا يقاس على قولهم

" قال فلانه " وإنما يحمل على السماع . وأما إذا قُدِّدَ شرط من الشروط

(١) يوسف / ٥١ .

(٢) القصص / ٩ .

(٣) طه / ٤٠ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٢٣٥ .

(٥) المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٥ .

السابقة فإن تأنيث الفعل يكون جائزاً لا واجباً . وسيأتي الحديث عن ذلك .

٢ - إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً يعود على مؤنث حقيقي نحو " هند قامت " أو مؤنث مجازي نحو " الشمس طلعت " فيجب تأنيث الفعل . ذلك ما سار عليه النحاة . قالوا " لئلا يُتوهم أن ثَمَّ فاعلاً مذكوراً منتظراً . إذ يجوز أن يقال : هند قام أبوها ، والشمس طلعت قرنها " (١)

(٢)
وأجاز ابنُ كيسان حذف التاء مع المؤنث المجازي في النثر فيجوز عنده " الشمس طلعت " كما جاز " طلعت الشمس " ولا فرق بين الظاهر والمضمر عنده .

وما ذهب إليه ابن كيسان مخالف لاجماع النحاة وليس له ما يؤيده من الشواهد النثرية الصحيحة فلا يلتفت إلى مذهبه ؛ لأنه لا مستند له . أمّا في الشعر فيجوز ترك التاء .

قال سيبويه : " وقد يجوز في الشعر موعظةٌ جاءنا ، كأنه

اكتمى بذكر الموعظة عن التاء " وهو خاص بالمؤنث المجازي لا الحقيقي ؛ (٣)

لأن سيبويه مثل له بقوله " موعظةٌ جاءنا . ومنه قول الأعشى :

فإِذَا تَرِي لِمَتِي بُدِّلَت

(٤)
فإن الحوادث أودى بها

(١) شرح التصريح ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢) شرح التصريح ج ١ ص ٢٧٨ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٢٣٩ .

(٤) البيت في الكتاب ج ١ ص ٢٣٩ ، والإيضاح ج ٢ ص ٧٦٤ ، وشرح المفصل ج ٥ ص ٩٥

والشاهد فيه : تذكير الفعل " أودى " ، وكان القياس أن يقول " أودت " ، لأن الفاعل ضمير

مستتر يعود على مؤنث مجازي وهو " الحوادث " ، واللّمة بكسر اللام وتشديد الميم

شعر الرأس دون الجملة .

وقول عامر بن جويين الطائي :

فلا مزنّة ودقت ودقّها
(١)
ولا أَرَى أَبْقَلَ ابْقَالَهَا

ويبدو أن سيوييه وأكثر النحاة قد حَمَلَ حذف التاء في البيتين السابقين وما أشبهها على الضرورة الشعرية ؛ لأن سيويية قال " وقد يجوز في الشعر موعظة جاءنا " فحَصَّه بالشعر دون النثر .

(٢)

وذهب جماعة من النحاة إلى أن حذف التاء في البيتين السابقين ليس للضرورة الشعرية ، وإنما هو من باب الحمل على المعنى ففي البيت الأول حُذِفَتِ التاءُ من الفعل " أودى " لأنه عائد على الحوادث وهي بمعنى الحدثان أي : حوادث الدهر ، والحدثان مذكر فساغ تذكر الفعل " أودى " حملاً على ذلك .

وفي البيت الثاني حُذِفَتِ التاءُ من الفعل " أبقل " ؛ لأنه عائد على الأرض وهي بمعنى المكان ، والمكان مذكر فساغ تذكر الفعل " أبقل " حملاً عليه . فكأنه قال " ولا مكان أبقل " .

وعندي أن حمل البيتين على الضرورة الشعرية كما قال سيوييه وأكثر النحاة أولى ، لسلامة قولهم من التأويل والأدعاء الذي لا يسنده دليل .

٣ - إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالما حقيقي التأنيث متصلاً بفعله وسلم فيه بناء المفرد .

فإذا توافرت هذه الشروط وجب تأنيث الفعل نحو " قامت الهندات "

(٣)

ذلك ما ذهب إليه جمهور البصريين . وأمّا الكوفيون فإنهم أجازوا تأنيث

(١) البيت في الكتاب ج ١ ص ٢٤٠ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ ص ٥٥ ، والخصائص

ج ٢ ص ٤١١ والشاهد فيه : تذكر الفعل " أبقل " والقياس أن يقول " أبقلت " لأن

الفاعل ضمير مستتر يعود على الأرض .

(٢) انظر الخصائص ج ٢ ص ٤١٢ ، والانصاف ج ٢ ص ٧٦٦ ، وشرح المفصل ج ٥ ص ٩٤ - ٩٥ .

(٣) انظر شرح الأشموني ج ٢ ص ٥١ ، وشرح التصريح ج ١ ص ٢٨٠ .

الفعل وعدمه ، فتقول على مذهبهم " قامت الهندات " أو " قام الهندات " .

(١) (٢)

وتابعهم في ذلك أبو علي الفارسي من البصريين والرضي في شرحه

(٣)

للكافية وابن مالك الأندلسي . واستدل الكوفيون ومن تبعهم على صحة

مذهبهم بنحو قوله تعالى :

(٤)

" إذا جاءك المؤمنات "

وقول عبدة بن الطبيب :

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي

(٥)

والظاعنون إلي ثم تصدّعوا

وأرى أن مذهب الكوفيين مرجوح في هذه المسألة . والشواهد التي أتوا بها

لا تسلم من الاعتراض . والردُّ عليها سهل وميسور فتذكير الفعل في قوله

تعالى " إذا جاءك المؤمنات " ليس مردّه إلى أن الفاعل جمع مؤنث

سالما كما توهم الكوفيون . وإنما مردّه إلى الفصل بين الفعل وفاعله

(٦)

بالمفعول به وهو " الكاف " ، فعومل معاملة " حضر القاضي اليوم

امرأة " في جواز حذف التاء من الفعل وسيأتى الحديث عن ذلك .

وأما تذكير الفعل " بكى " في البيت فمردّه إلى أن الفاعل وهو

(٧)

" بنات " لم يسلم فيه بناء المفرد ، لأن مفرده " ابنه " وأصلها " بنو " .

فحذفت لام الكلمة وزيد عليها ألف وتاء . فلمّا لم يسلم فيه بناء المفرد

عومل معاملة جمع التفسير في جواز التأنيث وعدمه وسيأتى الحديث

عنه أيضا .

(١) نقلا عن الأشموني ج ٢ ص ٥١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١٧٠ .

(٣) التسهيل ص ٧٥ ، وقال في الألفية مشيراً إلى جواز تأنيث الفعل وعدمه إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالماً :

والتاء مع جمع سوى السالم من * مذكر كالتاء مع إحدى اللبن .

(٤) الممتحنه / ١٢ .

(٥) البيت في شرح الأشموني ج ٢ ص ٥١ ، وشرح التصريح ج ١ ص ٢٨٠ .

(٦) شرح التصريح ج ١ ص ٢٨١ ، وحاشية الخصري على ابن عقيل ج ١ ص ١٦٤ وفي الآيه توجيهات أخرى

(٧) شرح التصريح ج ١ ص ٢٨٠ ، وحاشية الخصري ج ١ ص ١٦٤ . انظر الأشموني ج ٢ ص ٥١ .

وتجوز المطابقة بين الفعل والفاعل • أي يجوز إلحاق التاء بالفعل ويجوز تركها

في الحالات التالية : -

(١) إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقيّاً التأنيث مفصلاً عن فعله بغير إلّا

فيجوز إلحاق التاء بالفعل وهو الأكثر • مثل قوله تعالى :

(١)

" فجاءته إحداهما تمشي على استحياء " ، وقوله تعالى :

(٣)

(٢)

" حملته أمه وهنا " ، وقوله تعالى " أُولِئِكَ لَكُمْ بِهِمْ الْأَنْعَام " •

ويجوز ترك التاء ، ومن شواهد قوله " حضر القاضي اليوم

(٤)

امرأة " ومنه قول جرير يهجو الأخطل :

لقد ولّد الأخطل أمّ سوءٍ

(٥)

على باب استهبا مُلَّبٌ وشامٌ

وقول الآخر :

إِنَّ امْرَأَةً غَرَّهَ مِنْكَ وَاحِدَةً

(٦)

بعدي وبعديك في الدنيا لمغرورٌ

وأما إذا كان الفاصل إلّا فيتعين حذف التاء عند أكثر النحاة • نحو

" ما قام إلّا هند " ولا يجوز " ما قامت إلّا هند " ، لأن

(٧)

الفاعل في الحقيقة ليس المذكور في الكلام ، وإنما هو محذوف وهو

المستثنى منه ، وتقدير الكلام عندهم " ما قام أحد إلّا هند "

(١) القصي / ٢٥ •

(٢) لقمان / ١٤ •

(٣) المائدة / ١ •

(٤) شرح المفصل ج ٥ ص ٩٢ •

(٥) البيت في المقتضب ج ٢ ص ١٤٨ ، والخصائص ج ٢ ص ٤١٤ ، وشرح المفصل ج ٥ ص ٩٢ والشاهد فيه : حذف التاء من الفعل " ولّد " ، لأنه قُصِلَ بينه وبين فاعله المؤنث بالمفعول وهو الأخطل •

(٦) البيت في الخصائص ج ٢ ص ٤١٤ ، وشرح المفصل ج ٥ ص ٩٣ ، وجمع الهوامع ج ٦ ص ٦٥ والشاهد فيه : حذف التاء من الفعل " غرّ " ؛ لأنه قُصِلَ بينه وبين فاعله المؤنث بالمفعول وهو الهاء في " غرّه " •

(٧) شرح التصريح ج ١ ص ٢٧٩ •

وجعلوا إثبات التاء خاصاً بالشعر ، ومنه قول الشاعر :

مَا بَرِّئْتُ مِنْ رَبِيَّةٍ وَذَمِّ

(١)

فِي حَرْبِنَا إِلَّا بِنَاتِ الْعَمِّ

وقول ذي الرمة :

طَوَى النَّحْرُ وَالْأَجْرَازُ مَا فِي غُرُوضِهَا

(٢)

فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضَّلُوعُ الْجِرَاشِعُ

والصحيح أن إثبات التاء ليس خاصاً بالشعر وحده ، إذ إنه يجوز في
النثر على قلة . وإلى هذا ذهب ابن مالك . قال في الألفية :

والحذف مع فصلٍ بإلاً فضلاً

كما زكا إلا فتاة ابن العلاء

فقول ابن مالك إن حذف التاء مع الفصل بإلاً أفضل من إثباتها يُشعرُ

بأن إثباتها جائزٌ وليس ممتنعاً .

(٤)

ومنه قراءة أبي جعفر : " إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً " (٣)

يرفع " صيحة " .

(١) البيت في همع الهوامع ج ٦ ص ٦٦ ، وشرح التصريح ج ١ ص ٢٧٩

والشاهد فيه : تأنيث الفعل " برئت " ، والفاعل مفصول بإلاً وهو " بنات العم " .

(٢) البيت في شرح الأشموني ج ٢ ص ٤٩ ، وحاشية الخضري ج ١ ص ١٦٣

والشاهد فيه : تأنيث الفعل " بقيت " والفاعل مفصول بإلاً وهو " الضلوع " .

والبيت يصف فيه الشاعر ناقته بالهزال من كثرة السفر، والنحرُ بحاء مهملة فزاي هو النخس
والركنى وهو فاعل طوى أي أذهب ، والأجرازُ جمع جُرزٍ بجيم فراء فزاي أرض لا نبات
بها ، والغروني بمعجمتين بينهما راء و واو جمع غرض ، وهو حزام الناقة ، والجراشع
جمع جرشع، أي الضلوع المنتفخة الغليظة وأما الرقيقة فذهبت من الهزال ، انظر

حاشية الخضري بتصرف يسير ج ١ ص ١٦٣ .

(٣) المحتسب ج ٢ ص ٢٠٦ ، والنشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٥٢ .

(٤) يس / ٢٩ .

(١) ومنه قراءة الحسن : " فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنهم " بضم التاء

من ترى . ورفع " مساكنهم " على النيابة عن الفاعل .

(٢) إذا كان العاملُ في الفاعل " نعم " أو " بئس " . فيجوز تأنيث الفعل

نحو " نعمت المرأةُ هند " ويجوز تذكيره نحو " نِعَمَ المرأةُ هند " وهو

الأكثر . قال سيبويه : " اعلم أن نعم تؤنث وتذكّر ، وذلك قولك :

نعمت المرأةُ هند ، وإن شئت قلت : نعم المرأةُ هند كما قالوا ذهب

(٣)

المرأة والحذف في نعمت أكثر " .

ومنه قول الشاعر :

نِعْمَ الفتاةُ فتاةً هندُ لو بَدَلتْ

(٤)

رَدَّ التحيةَ نطقاً أو بِلِإيماء

وقول الآخر :

تقولُ عرسي وهي لي في عومرة

(٥)

بئس امرأً وإبني بئس المرأةُ

ومن شواهد إثبات التاء قول سهل بن حنيف :

(٦)

" شهدتُ صفين وبئست الصفون " ، ومنه قول الشاعر :

نعمتُ جزاءَ المتقين الجنةُ

(٧)

دارُ الأمانِ والمُنَى والمنىةُ

(١) المحتسب ج ٢ ص ٢٠٧ ، والبحر المحيط ج ٧ ص ٣٣٢ .

(٢) الأحقاف / ٢٥ .

(٣) الكتاب ج ١ ص ٣٠١ .

(٤) البيت في شواهد التوضيح والتصحيح ص ١١٠ .

(٥) البيت في شرح ابن عقيل بحاشية الخصري ج ٢ ص ٤٣ .

(٦) انظر همع الهوامع ج ٥ ص ٤٠ .

(٧) البيت في شرح التسهيل لابن عقيل ج ٢ ص ١٣٧ .

(٣) إذا كان الفاعل مؤنثاً مجازياً التأنيث سواءً أكان متصلاً بفعله أم

منفصلاً ، فيجوز إثبات التاء في فعله كقوله تعالى :

(٢)

(١)

" اقتربت الساعة " ، وقوله تعالى " وانشقت السماء " ، وقوله

(٤)

(٣)

تعالى: " قد جاء تكم موعظة " ، وقوله تعالى " وإن تصيهم حسنة "

(٥)

ويجوز حذف التاء كقوله تعالى " وجمع الشمس والقمر "

(٦)

وقوله تعالى " فانظر كيف كان عاقبة المجرمين " ، وقوله تعالى :

(٨)

(٧)

" ففسن جاءه موعظة " وقوله تعالى " وأخذ الذين ظلموا الصيحة " .

وقد اتفق النحاة على أن الأجود عند اتصال الفعل بفاعله الحاق

التاء بالفعل . أمّا عند الفصل بين الفعل وفاعله فاختلفوا .

فذهب فريق إلى أن حذف التاء من الفعل أحسن من إثباتها ، إظهاراً

(٩)

لفضل المؤنث الحقيقي على المجازي .

(١٠)

وذهب فريق آخر إلى أن الحاق التاء بالفعل أحسن من تركها ، وهو

المختار عندي لما يأتي :

أولاً : أن الحاق التاء بالفعل أكثر من حذفها في القرآن الكريم . وقد

(١١)

أحصى الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة - رحمه الله - المواضع

التي أنث فيها الفعل مع الفاعل المجازي التأنيث المنفصل فبلغت مائة

واثنين وعشرين موضعاً على حين بلغت المواضع التي ذكر فيها الفعل مع الفاعل

نفسه بلغت أربعة وثلاثين موضعاً فقط ، والكثرة دليل الرجحان .

ثانياً : أن المطابقة بين الفعل وفاعله في التأنيث تزيد التركيب تماسكاً وتربطاً

إذ إن وجود التاء في الفعل تؤذن بأن فاعله مؤنث .

(٢) الحاقّة / ١٦ .

(١) القمر / ١ .

(٤) النساء / ٨٧ .

(٣) يونس / ٥٧ .

(٦) الاعراف / ٨٤ .

(٥) القيامة / ٩ .

(٨) هود / ٦٧ .

(٧) البقرة / ٢٧٥ .

(٩) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١٧٠ .

(١٠) شرح المفصل لابن يعيش ج ٥ ص ٩٤ .

(١١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثالث ج ١ ص ٤٩٩ فما بعدها .

(٤) إذا كان الفاعلُ جمعَ مؤنثٍ سالماً • فيجوزُ إلحاقُ التاءِ بفعله ويجوزُ حذفها في الحالات التالية : -

أ - إذا فصل بينه وبين الفعل • فيجوزُ إلحاقُ التاءِ بالفعل ، كقوله تعالى (٢)
"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتِكُمْ" ، ويجوزُ حذفها كقوله تعالى " إذا جاءكم المؤمناتُ"

ب - إذا لم يسلم فيه بناء المفرد • كلفظ " بنات " فإنه يجوزُ إلحاقُ التاءِ بالفعل ، كقول الشاعر :

وما وَجَدَتْ بناتُ بني نزار

(٣)

حلائلَ أحمرين وأسودين

ويجوزُ حذفها ، كقول عبدة بن الطبيب :

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي

(٤)

والظاعنون إلي ثم تصدءوا

ج - إذا كان الجمع لمؤنث مجازي التأنيث • فيجوزُ إلحاقُ التاءِ بالفعل كقوله تعالى " وما تغني الآياتُ والنذر " ، وقوله تعالى " تكاد السمواتُ يتفطرن " ، ويجوزُ حذفها كقوله تعالى " ذهب السيئات عني " وقوله تعالى " وبدا لهم سيئاتُ ما كسبوا "

(٥) إذا كان الفاعل جمع تكسير لمؤنث أو لمذكرٍ أو اسم جمع ، فيجوزُ إلحاقُ التاءِ

بالفعل ، كقوله تعالى : " وإذ قالت الملائكةُ " ، وقوله تعالى (٩)
" ثم قَسَتْ قلوبُكم " ، وقوله تعالى " كذبت قومُ نوح المرسلين " (١١)

ويجوزُ حذفها ، كقوله تعالى : " فسجد الملائكةُ " وقوله تعالى : (١٢)
" فقد كُذِّبَ رُسُلٌ من قبلك " ، وقوله تعالى " لا يسخرُ قومٌ من قومٍ "

(١٤)

(١٣)

" فقد كُذِّبَ رُسُلٌ من قبلك " ، وقوله تعالى " لا يسخرُ قومٌ من قومٍ "

(١) النساء / ٢٣ • (٢) الممتحنة / ١٠ •

(٣) البيت في شرح المفصل ج ٥ ص ٦٠ •

(٤) البيت في شرح التصريح ج ١ ص ٢٨٠ •

(٧) هود / ١٠ •

(٦) مريم / ٩٠ •

(٥) يس / ١٠١ •

(١٠) البقرة / ٧٤ •

(٩) آل عمران / ٤٢ •

(٨) الزمر / ٤٨ •

(١٣) آل عمران / ١٨٤ •

(١٢) ص / ٧٣ •

(١١) الشعراء / ١٠٥ •

(١٤) الحجرات / ١١ •

ثانيا : المطابقة بين الفعل وفاعله في التذكير : أي أن الفعل يخلو من علامة

التأنيث إذا كان فاعله مذكراً . سواءً أكان الفاعل مفرداً مثل قوله تعالى (٢)

" إذ قال يوسف " ، أم مثني مثل قوله تعالى " ودخل معه السجن فتيان " (٣)

: أم جمع مذكر سالماً مثل قوله تعالى " قد أفلح المؤمنون " . (٤)

واستثنى الكوفيون جمع المذكر السالم فأجازوا إلحاق التاء بفعله ، فيجوز عندهم

أن تقول " قامت الزيدون " . والبصريون منعوا ذلك لعدم وروده .

ويبدو أن الكوفيين اعتمدوا على تلك النصوص التي جاءت فيها ملحقات هذا

الجمع وأفعالها مقتزنة بالتاء . نحو قوله تعالى : - (٥)

" قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل "

ومنه قول قريظ بن أنيف :

لو كنت من مازن لم تستبح إيلي

(٦)
بنو اللقيطة من ذهل بن شياننا

وقول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد

(٧)
يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام

وقول الآخر :

أضحيت بنو عامر غضبي أنوفهم

(٨)
أنى عفوت فلا عار ولا بأس

(١) يوسف / ٤ .

(٢) يوسف / ٣٦ .

(٣) المؤمنون / ١ .

(٤) همع الهوامع ج ٦ ص ٦٧ .

(٥) يونس / ٩٠ .

(٦) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١٧١ .

(٧) الإنصاف ج ١ ص ٣٣٠ ، ووصف المباني ص ٢٤٣ .

(٨) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢١٥ .

ولعلك ترى أن علامة التأنيث قد لحقت بالفعل في الشواهد السابقة والفاعل
كلمة (بنون) ، وأحسب أن هذه الشواهد لا تشفع للكوفيين ولا تؤيد ما ذهبوا إليه
من جواز تأنيث الفعل مع جمع المذكر السالم ؛ لأن الفاعل في تلك الشواهد
وهو كلمة (بنون) لم يسلم في بناء الواحد ، لأن مفردة (ابن) فحذفت الهمزة
من أوله في الجمع ، فأشبهه جمع التكسير في عدم سلامة لفظ المفرد فيه ، فعُومِلَ
معاملته ، ولذلك جاز تأنيث فعله ، وبهذا يسقط استدلال الكوفيين بتلك الشواهد
وما أشبهها .

" التَّرْخُصُ فِي مِطَابَقَةِ " النُّوعِ " فِي بَابِ الْفَاعِلِ " : -

قد يؤنث الفعل وفاعله مذكر لأسباب منها : -

١ - أن يكون الفاعل مضافاً ، فيكتسب التأنيث من المضاف إليه . وشرطه أن يكون

المضاف بعضاً من المضاف إليه ، وأن يكون صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه

مقامه . كقولهم " ذهبَت بعضُ أصابعه " (١) ومنه قراءة " تلتقطه بعضُ السيارة " (٢) (٣)

بالتاء في تلتقطه ومنه قول ذي الرُّمَّة :

مَشَكِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتُ

(٤)

أعاليها مَرَّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ

وقول الأعشى :

وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَمْتَهُ

(٥)

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقِنَاةِ مِنَ الدَّمِ

٢ - الحمل على المعنى . ومنه ما حكاه الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلاً من

أهل اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها .

(٦)

فقلت له : أتقول جاءته كتابي ! فقال : نعم ، أليس بصحيفة !

ومنه قراءة أبي العالبيه " لا تنفع نفساً إيمانها " (٧) . بالتاء في تنفع والفعل مسند (٨)

(١) الكتاب ج ١ ص ٢٥ .

(٢) هي قراءة الحسن ومجاهد وقتاده وأبو الرجاء ، انظر البحر المحيط ج ٥ ص ٢٨٤ ، وإعراب

القرآن المنسوب للزجاج ج ٣ ص ٨١٣ .

(٣) يوسف / ١٠ .

(٤) الكتاب ج ١ ص ٢٥ ، والخصائص ج ٢ ص ٤١٧

والشاهد فيه : قوله " تسفحت " حيث أنه . مع أن فاعله مذكر وهو (مَرَّ) ، لأنه اكتسب

التأنيث من المضاف إليه وهو الرياح .

(٥) البيت في الكتاب ج ١ ص ٢٥ ، والخصائص ج ٢ ص ٤١٧ .

والشاهد فيه : قوله " شرقت " حيث أنه . مع أن فاعله مذكر وهو (صدر) ، لأنه اكتسب

التأنيث من المضاف إليه وهو القناه .

(٦) انظر الخصائص ج ٢ ص ٤١٦ .

(٧) المحتسب ج ١ ص ٢٣٦ .

(٨) الأنعام / ١٠٢ .

(١)

إلى الإيمان . لكنه في المعنى طاعة وأبابه فكان ذلك سبباً اقتضى تأنيث فعله .

(٢)

ويرى ابنُ جنِي أن تأنيث الفعل " تنفع " في قراءة أبي العالِيه مرثه، إلى

أن الفاعل اكتسب التأنيث من المضاف إليه . أي أن إيمان اكتسب التأنيث من كلمة " النفس " ، وجعله بمنزلة قول الشاعر :

مَشِينَ كَمَا اهْتَرَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهُتُ

أعالِيها مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ

ولم يرتضِ ابنُ مالك توجيئة ابنِ جنِي قال :

" لأن سريان التأنيث من المضاف إليه إلى المضاف مشروطٌ بصحة الاستغناء عنه كاستغناؤك

بالرياح عن المَرِّ في قولك " تسفَهِت أعالِيها الرياح " وذلك لا يتأتى في " لا تنفع

(٣)

نفساً إيمانها " .

ومن الحمل على المعنى قول لبيد بن ربيعة :

فمضى وقدها وكانت عادةً

(٤)

منه إذا هي عرّدت أقدامها

(٥)

فأنث الفعل " كانت " ؛ لأن الإقدام في معنى التقدمه .

وذهب الكسائي إلى أن الذي سَوَّغ تأنيث الفعل " كانت " في بيت لبيد هو

التوهم ، قال : " إذا كان خير كان مؤنثاً واسمها مذكراً وأوليتها الخير فمن العرب

من يؤنث كان ويتوهم أن الاسم مؤنث إذا كان الخير مؤنثاً . فكان يُجيزُ : كانت

(٦)

عادةً حسنةً عطاءً الله تعالى ، وكانت رحمةً المطرُ البارحة " .

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ص ٨٥ .

(٢) المحتسب ج ١ ص ٢٣٧ .

(٣) شواهد التوضيح ص ٨٥ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٠٦ ، والإنصاف ج ٢ ص ٧٧٢

ومعناه " مضى الحمار وقدم الأتان لكي لا تعند عليه " ، " عرّدت " : تركت الطريق وعدلت

عنه . انظر شرح القوائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٥٥٠ .

(٥) انظر الخائس ج ٢ ص ٤١٥ ، والإنصاف ج ٢ ص ٧٧٣ .

(٦) انظر شرح القوائد السبع الطوال لابن الأنباري .

" باب الحال "

الحال إمَّا أن تكون مفردةً وإمَّا أن تكون جملةً وإمَّا أن تكون شبه جملة • فـشبه الجملة لا مجال للمطابقة فيها ؛ لأن الظروف والأدوات كما أسلفنا لا مطابقة فيها •

أمَّا الحال الجملة فإنها تطابق صاحبها فيما يلي :

١ - تطابقه في العدد نحو : جَاءَ زَيْدٌ يَمْشِي ، جَاءَ الزَيْدَانُ يَمْشِيَانِ ، جَاءَ الزَيْدُونَ يَمْشُونَ •

٢ - تطابقه في النوع نحو : جَاءَ زَيْدٌ يَمْشِي ، جَاءَتْ هِنْدٌ تَمْشِي •

٣ - تطابقه في الشخى كقول امرئ القيس :

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وِرَاءَنَا

عَلَى أَثْرِينَا ذَيْلٌ مِرْطٌ مُرَجَّلٌ

فجملة " أمشي " حال من تاء المتكلم في خرجت ، وجاءت جملة الحال مبدوءة

بهمزة المضارعة الدالة على المتكلم لتناسب صاحبها في الشخى •

والحال المفردة تطابق صاحبها فيما يلي :

١ - تطابقه في العدد نحو : جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا ، جَاءَ الزَيْدَانُ ضَاحِكَيْنِ ، جَاءَ الزَيْدُونَ ضَاحِكِينَ •

٢ - تطابقه في النوع نحو : جَاءَ زَيْدٌ ضَاحِكًا ، جَاءَتْ هِنْدٌ ضَاحِكَةً •

٣ - تطابقه في الشخى • ذلك أن الحال الأكثر فيها أن تكون مشتقة فتحمل ضميراً

يعود إلى صاحب الحال مطابقاً له في الحضور والغيبة والتكلم •

أمَّا العلامة الإعرابية فلا مطابقة فيها بين الحال وصاحبها ؛ لأن الحال دائماً

منصوبة وليس صاحبها كذلك •

أيضاً المطابقة بين الحال وصاحبها في التعريف والتكثير ليست بلازمة ، لأن الحال

غالباً ما تكون نكرة وصاحبها معرفة • وإن ورد في لسان العرب ما ظاهره أن الحال معرفة فإنه

يؤول بنكرة • كقولهم " كلمته فاه إلى في " أي مشافهة •

وقولهم " جاءوا الجماء الغفير " أي جميعاً ، وقولهم " اجتهد وحذك " أي منفرداً
وقول لبيد بن ربيعة : -

فأرسلها العيراك ولم يذنها

(١)
ولم يشفق على نفي الدخال

فقوله " العيراك " حال وهي معرفة ، لأنها في تأويل معتركة .

(٢)

وأجاز يونس والبغداديون مجيء الحال معرفة مطلقاً بلا تأويل نحو " جاء

زيد الراكب " .
(٣)

وقال الكوفيون إذا تضمنت الحال معني الشرط صح تعريفها ، نحو " عبد الله المحسن

أفضل منه المسي " .

" فالمحسن والمسي " حالان وهما معرفتان ، لتأويلهما بالشرط إذ التقدير " عبد الله

إذا أحسن أفضل منه إذا أساء " .

فإذا لم تتضمن الحال معني الشرط لم يصح أن تأتي معرفة فلا يجوز " جاء

زيد الراكب " .

(٤)

وذهب الشاطبي إلى أن مجيء الحال معرفة مقصور على السماع، أمّا صاحب الحال

فالأكثر فيه أن يكون معرفة . وقد يأتي نكرة إذا وجد مسوغ لذلك . كأن تكون النكرة

عامّة لوقوعها في سياق نفي أو شبهة ، أو أن تكون النكرة خاصة عن طريق وصفها أو

إضافتها ، أو أن تتقدم الحال على النكرة .

(١) البيت في شرح المفصل ج ٢ ص ٦٢ .

(٢) همع الهوامع ج ٤ ص ١٨ ، وشرح الأشموني ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) همع الهوامع ج ٤ ص ١٨ ، وشرح الأشموني ج ٢ ص ١٧٨ .

(٤) حاشية الصبان على الأشموني ج ٢ ص ١٧٧ .

" الترخي في المطابقة في باب الحال "

الترخي في مطابقة العدد :

الحال تطابقُ صاحبها في العدد ما لم يمنع مانعٌ من ذلك ، ومن هذه

الموانع ما يلي : -

١ - أن تكون الحالُ مصدرًا ، مثل قوله تعالى :

(١) " ثم أدعهن يأتينك سعيًا "

(٢)

" فسعيًا " مصدر في موضع الحال من النون في " يأتينك " ولم تجمع الحال

مع أن صاحبها جمع ، لأنها جاءت بلفظ المصدر .

والمصادر لا تثني ولا تجمع إذا أُريدَ بها تأكيد الفعل ومنه قوله تعالى :

(٤) " و ادعوه خوفًا وطمعًا " . (٣) فقوله " خوفًا وطمعًا " مصدران في موضع الحال ،

أي ادعوه خائفين طامعين .

(٥)

ومنه قوله تعالى " قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا " .

قال أبو حيان " لو إذا " مصدر في موضع الحال ، أي متلاوذين ، (ولو إذا)

مصدر لاوذ ، صحت العين في الفعل فصحت في المصدر ولو كان مصدر لاذ لكان

(٦)

ليأذا كقام قيامًا " .

٢ - أن تأتي الحال على أحد الألفاظ التي تصدق على المفرد والمثنى والجمع مثل قوله

تعالى : " ثم يخرجكم طفلاً " . (٧)

فقوله " طفلاً " حال من ضمير الجمع في قوله " يخرجكم " وصح مجيء الحال

منه مع اختلافهما في العدد ؛ لأن الطفل يصدق على المفرد والجمع .

(١) البقرة / ٢٦٠ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٢١٣ .

(٣) الاعراف / ٥٦ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٥٧٤ .

(٥) النور / ٦٣ .

(٦) البحر المحيط ج ٦ ص ٤٧٧ .

(٧) غافر / ٦٧ .

(١)
 بدليل قوله تعالى : " أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء " ، فَوْصَفُ
 الطفل بالذين دليل على أنه يصدق على الجمع ، فكأنه قال أو الأطفال الذين
 لم يظهروا على عورات النساء ، وكذلك الحال في الآية الأولى فكأنه قال ثم
 يخرجكم أطفالاً .

قال صاحب اللسان : " العربُ تقول جاريةً طِفْلَةً وطِفْلٌ ، وجاريتان طِفْلٌ ،
 وجوارٍ طِفْلٌ ، وغلَامٌ طِفْلٌ ، وغلَمَانٌ طِفْلٌ " (٢) .

ومنه قوله تعالى : " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
 (٣)
 ولا جنباً " .

قال الكعبري " ولا جنباً : حال ، والتقدير : لا تصلوا جنباً
 والجُنْبُ يُفْرَدُ مع التثنية والجمع في اللغة الفصحى ، يُذْهَبُ به مَذْهَبُ الوصف بالصادر
 ، ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول : جُنْبَانٌ وَأَجْنَابٌ " (٤)
 ومنه قوله تعالى : " فلما استياسوا منه خلصوا نجياً " (٥)
 " نجياً " حال من واو الجماعة في قوله " خلصوا " ، وصحَّ مجيء الحال منه
 مع اختلافهما في العدد لأن نجياً لفظه لفظ المفرد والمراد به الجمع ، فكأنه قال
 " خلصوا أنجياً " .

قال أبو عبيدة : " والنَّجِيُّ يَقَعُ لفظه على الواحد والجميع أيضاً وقد يجمع ،
 فيقال نجياً وأنجيه ، وقال لبيد

وشهدت أنجياً الأفارقة عالياً

(٦)
 كعبي وأردائف الملوكة شهوداً " .

-
- (١) النور / ٣١ .
 (٢) اللسان ، مادة (طفل) .
 (٣) النساء / ٤٣ .
 (٤) التبيان في أعراب القرآن ج ١ ص ٣٦١ .
 (٥) يوسف / ٨٠ .
 (٦) مجاز القرآن ج ١ ص ٣١٥ .

٣ - أن تكون الحالُ محمولةً على معنى صاحبها وليس على لفظه ، مثل قوله تعالى :

(١)

" وأرسلنا الرياح لواقح " :

قال الفراء : " وتقرأ (الريح) ، قرأها حمزه ، فمن قرأ الريح لواقح ،

فجمع اللواقح والريح واحده ؛ لأن الريح في معنى الجمع ، ألا ترى أنك تقول :

(٢)

جاءت الريحُ من كل مكانٍ ، فقييل لواقح لذلك " .

وقوله تعالى : " ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار

(٣)

خالدين فيها " .

قال ابن الأنباري : " خالدين فيها منصوب على الحال من الهاء في " يدخله "

، والهاء تعود على (مَن) ، وَمَنْ تَصْلَحُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ ، وَإِنَّمَا جَمَعَ حَمَلًا عَلَى

(٤)

المعنى " .

السُّتْرُخْسِيُّ فِي النُّوعِ : -

الحال تطابق صاحبها في التذكير والتأنيث ، وقد يترخص في هذه المطابقة لأسباب منها :

١ - أن تأتي الحال على إحدى الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث مثل قوله تعالى :

(٥)

" يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا " .

قال أبو حيان : " مِدْرَارًا : مِنَ الدَّرِّ ، وَهُوَ صِيغَةٌ يَسْتَوِي فِيهَا الْمَذْكَرُ

(٦)

والمؤنث ، (وَمِفْعَالٌ) لَا تَلْحَقُهُ التَّاءُ إِلَّا نَادِرًا فَيَشْتَرِكُ فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمُؤنثُ " .

٢ - أن تكون الحال مصدرًا ، ذلك أن المصادر تلزم حالةً واحدةً مع المذكر والمؤنث والمفرد

والمثنى والجمع ، وقد تقدمت الشواهد على ورود الحال مصدرًا .

(١) الحجر / ٨٧ .

(٢) معاني القرآن ج ٢ ص ٨٧ .

(٣) النساء / ١٣ .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٢٤٦ .

(٥) هود / ٥٢ .

(٦) البحر المحيط ج ٨ ص ٣٣٩ .

" باب النعت "

يأتي النعت على ثلاثة مبان : مفرد و جملة و شبه جملة .

فشبه الجملة لا مجال للمطابقة فيه . أمّا النعت المفرد فهو نوعان نعت حقيقي

ونعت سببي . فالنعت الحقيقي يطابق المنعوت فيما يلي :

١ - الإعراب : نحو جاءني زيدٌ الكريمُ ، رأيت زيداَ الكريمَ ، مررت بزيدِ الكريمِ .

٢ - العدد : نحو جاءني زيدٌ الكريمُ ، جاءني الزيدانِ الكريمانِ ، جاءني الزيدون

الكريمون .

٣ - النوع : نحو جاء زيدُ الكريم ، جاءت هندُ الكريمة .

٤ - التعيين : جاء رجلُ كريم ، جاء الرجلُ الكريم .

٥ - الشخى : ذلك أن النعت لا يكون إلا مشتقاً أو مؤؤلاً به فيتحمل ضميراً يعود على

المنعوت موافقاً له في الشخى .

أمّا النعت السببي فإنه يطابق المنعوت في نوعين فقط هما :

١ - الاعراب : نحو نجح الطالبُ الكريمُ أبوه ، أكرمتُ الطالبَ الكريمَ أبوه ،

سَلَّمْتُ على الطالبِ الكريمِ أبوه .

٢ - التعيين : نحو نجح طالبُ كريمٌ أبوه ، نجح الطالبُ الكريمُ أبوه .

أمّا العدد والنوع فلا مطابقةَ فيهما بين النعت السببي ومنعوته بل إنَّ النعت

السببي يطابق فيهما الاسم الواقع بعده ، لأن النعت السببي فيه شبه من الفعل لرفعه

ما بعده ، فيعطى حكم الفعل في هذين النوعين من المطابقة .

فيؤنثُ النعتُ السببيُّ إذا كان مرفوعه مؤنثاً نحو : مررت برجلٍ قائمهٍ أمه ، كما

يقال " قامت أمه " .

ويُنكَّرُ إذا كان مرفوعه مذكراً نحو : مررت بامرأةٍ قائمِ أبوها ، كما يقال " قام

أبوها " .

ويتجرّدُ من علامة التثنية والجمع وإن كان منعوته مشئى أو مجموعاً نحو " مررت

برجلين قائم أبوهما " . كما يقال " قام أبوهما " ونحو " مررت برجالٍ قائم أباهم " .

كما يقال " قام آباؤهم " . ومن قال من العرب كطيء وأزد شنوءة " قاما أبواهما " و " قاموا آباؤهم " قال في الوصف " مررت برجلين قائمين أبواهما " و " مررت برجال قائمين أبواؤهم " .

ولكنهم خالفوا حكمَ الفعل إذا كان الاسم المرفوع بالوصف جمعا فأجازوا تكسير الوصف . ثم قال سيويبه والمبرد جمع التكسير في الوصف أفصح من الإفراد نحو :
(١)
مررت برجل قيام قوميه . وقال الأبنزي والشلوبين إفراد الوصف أفصح من تكسيه نحو " مررت برجل قائم قومه " .

وفصل آخرون فقالوا إن كان النعت تابعاً لجمع نحو " مررت برجال قيام أبواؤهم " فالتكسير أفصح ، وإن كان تابعاً لمفرد أو مثني نحو " مررت برجل قاعد غلمانه " و " مررت برجلين قاعد غلمانهما " فالإفراد أفصح .

أمّا إذا كان النعت جملةً فإنها تطابق المنعوت فيما يلي :

- ١ - في العدد : نحو " جاء رجل يسعى " و " جاء رجلان يسعيان " و " جاء رجال يسعون " .
- ٢ - في النوع : نحو " جاءت امرأة تسعي " و " جاء رجل يسعى " .
- ٣ - في الشخصى : وذلك أن جملة النعت لا بُدَّ أن تشمل على ضمير يعود على المنعوت ويكون موافقاً له في الغيبة .

(١) شرح التصريح ج ٢ ص ١١٠ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٠ .

" التَّرْخُصُ فِي الْمِطَابَقَةِ فِي بَابِ النَّعْتِ "

التَّرْخُصُ فِي الْعِلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ :

قلنا إنَّ النعت يطابق المنعوت في الحركة الإعرابية ، وقد يترخى في ذلك لأُمور منها : -

١ - عدم صلاحية أحدهما لقبول الحركة الإعرابية ، مثل قوله تعالى :

(١)

" فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا " .

" فهذا " نعت ليوم ، وهو لا يقبل الحركة الإعرابية لأنه من المبنيات .

٢ - إيثار التناسب والمشاكلة اللفظية ، وهو ما أسماه النحاة " بالجر على المجاورة " .

(٢)

ومثلوا له بقولهم " هذا جُحْرُ ضِبِّ خَرِبٍ " فجاءت كلمة " خربٍ " مجرورة ،

وهي صفة للجحر لا للضب والوجه أن تكون مرفوعة فيقال " هذا جُحْرُ ضِبِّ خَرِبٍ " .

لكن لما كان المعنى واضحاً بدون الحركة الإعرابية ؛ لأن خَرِباً إنما تكون صفة

للجحر لا للضب جاز التَّرْخُصُ فِي الْعِلَامَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ فجاءت الصفة مجرورة لإيجاد

تناسب ومشاكلة لفظية بينها وبين الكلمة التي جاورتها وهي " ضب " .

(٣)

ومنه قراءة يحيى بن وثاب والأعمش :

(٤)

" إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين " .

بخفض " المتين " لمجاورته للفظ " القوة " ، والوجه فيه الرفع ، لأنه نعت للرزاق .

ومنه قول ذي السُّرمة :

تُرَيْبِكَ سُنَّةً وَجِيهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ

(٥)

مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدْبٌ

(١) السجدة / ١٤ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢١٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٧٥ ، والمحتسب ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٤) الذاريات / ٥٨ .

(٥) البيت في معاني القرآن ج ٢ ص ٧٤ ، والخزانة ج ٥ ص ٩١ .

بخفنى " غير " لمجاورتها لوجه ، ولو أجراها على المنعوت لقال " غير مرفقة "

بنصب غير ، لأنها نعت لقوله " سُنَّة " المنصوبة .

وقول الحطيئة :

وَأَيَّكُمْ وَحِيَّةَ بَطْنِ وَاوٍ
(١) هَمُّوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بَسِي

بخفنى " هموز " لمجاورتها لوادٍ ولو أجراها على المنعوت لقال " هموزٌ " بالنصب ، لأنها

نعت لقوله " حية " المنصوبة .

ومنه قول امرئ القيس :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِه
(٢) كَبِيرٌ أَنَسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

بخفنى " مزمل " لمجاورته لبجاد ، ولو أجراه على المنعوت لقال " مزملٌ " بالرفع ،

لأنه نعت لقوله " كبيرٌ أناسٍ " .

(٣)

وأكرر أبو علي الفارسي الخفنى على الجوار ، وتأول " مزمل " في قول امرئ

القيس على أنه صفة حقيقية لبجاد ، قال : لأنه أراد " في بجادٍ مزملٍ فيه " ثم حذف

حرف الجر ، فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول .

وتابعه تلميذه ابن جني في ذلك . قال في قول العرب : " هذا جحر ضبٍ خربٍ "

أصله : " هذا جحر ضبٍ خربٍ جحره " ، فيجربى (خرب) وصفاً على (ضب) وإن

كان في الحقيقة للجحر كما تقول : " مررت برجلٍ قائم أبوه " ، فتجربى " قائماً "

وصفاً على " رجل " وإن كان القيام للأب لا للرجل ، فلما كان أصله كذلك حذف الجحر

المضاف إلى الهاء ، وأقيمت الهاء مقامه فارتفعت ، لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً ، فلما

(١) البيت في معاني القرآن ج ٢ ص ٧٤ ، وشرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١٨ والخزانة ج ٥ ص ٨٦ .

(٢) البيت في أمالي ابن الشجري ج ١ ص ٩٠ ، والخزانة ج ٥ ص ٩٤ وهو في ديوانه ص ٢٥ برواية

× كأن أباناً في أفانين ودقة ×

(٣) نقلاً عن صاحب الخزانة ج ٥ ص ٩٩ .

أرتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس " خرب " فجرى وصفاً على الضب - وأن كان الخراب
(١)
للجحر لا للضب - على تقدير حذف المضاف " .

ولا يخفى ما في ذلك من تكلف وتعسف ، والأولى حمل ذلك على الجوار كما قال
جمهور النحاة .

٣ - قطع النعت عن المنعوت ، وأكثر ما يكون إذا تكررت النعوت وكان المنعوت متضحاً
(٢)
بدونها ، كقول الخرنق :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ
سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَقْفَةُ الْجُزْرِ
النازلين بكل مُعْتَرِكِ
والطبيون معاقيد الأزر

فقولها " والنازلين " نعت مقطوع لقومي ، وهو منصوب على تقدير " أمدح الطبيين " .
وإذا كان المنعوت نكرةً تعيّن في الأول من نعوته الإبتاع ، لأجل التخصيص وجاز
في الباقي من نعوته القطع ، كقول أبي أمية الهذلي :

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَّـلِ

(٣)
وَشُعْثًا مَرَضِيْعَ مِثْلَ السَّعَالِي

فأتبع النعت الأول وهو " عطّل " وقطع الثاني وهو " شعثاً " وهو منصوب بفعل محذوف
تقديره " أخصى شعثاً " ونحوه .

(٤)
واشترط الزجاجي لقطع النعت أن تتكرر النعوت ، قال الرضي : وهو مردود بقوله
تعالى " وامراته حمالة الحطب " . ينصب " حمالة " على القطع ، أي أذم حمالة
الحطب ، ويكون قوله " وامراته " مرفوعاً بالعطف على فاعل " يملئ " المستتر .

(١) الخصائص ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٢٤٦ ، والجمل ص ١٥ ، والإنصاف ج ٢ ص ٤٦٨ ، وشرح الرضي ج ١ ص ٣١٦

وهمع الهوامع ج ٥ ص ١٨٣ . قال السيوطي : روى برفعهما " يعني النازلون والطبيون " ، ونصب
الأول ، ورفع الثاني ، وعكسه .

(٣) البيت في المقرب لابن عصفور ج ١ ص ٢٢٥ ، وشرح الرضي ج ١ ص ٣١٦ ، وشرح التصريح ج ٢ ص ١١٧ .

(٤) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١٦ .

(٥) المسد / ٤ .

الترخيم في مطابقة النوع :

قد لا يطابقُ النَّعْتُ مَنَعَوَتَهُ فِي النُّوعِ لِأَمُورٍ مِنْهَا :

١ - أَنْ يَأْتِيَ النَّعْتُ عَلَى إِحْدَى الصِّيغِ الَّتِي يَسْتَوِي فِيهَا الْمَذْكَرُ وَالْمَوْئِثُ وَهِيَ : فَعِيلٌ

بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : " إِذَا كَانَ فَعِيلٌ نَعْتًا لِمَوْئِثٍ وَهِيَ فِي تَأْوِيلِ

(١)
مَفْعُولٍ كَانَ بغيرِ هَاءٍ " .

نحو " امرأة قتيلٌ " و " لحيه دهينٌ " و " كف خضيبٌ " لأنها في تأويل

" مقتوله ومدهونه و مخضوبة " ، ويشترط لحذف التاء من الصفة وجود الموصوف

كألا مثله السابقة ، أمّا إِذَا حُذِفَ فَيَجِبُ الْإِتْيَانُ بِالتَّاءِ ، نحو " رأيت قتيلة

بني فلان " ، لأنك لو حذف التاء وقلت " رأيت قتيل بني فلان " لتوهم

السامع أن القتيل رجلٌ وليس امرأة ، أمّا إِذَا ذَكَرَ الْمَوْصُوفُ فَإِنَّ الشَّيْءَ تَزُولُ .

وقد تأتي فعيله بالهاء وهي في تأويل مفعول بها ، تُخْرَجُ مُخْرَجَ الْأَسْمَاءِ

وَلَا يُذْهَبُ بِهَا مَذْهَبُ النَّعْوَتِ ، نحو " النطيحة و الذبيحة و الفريسة و أكيلة

السبع .

وفِعُولٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ يَسْتَوِي فِيهَا الْمَذْكَرُ وَالْمَوْئِثُ ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : إِذَا كَانَ فِعُولٌ فِي تَأْوِيلِ فاعِلٍ

فإنَّ مَوْئِثَهُ بغيرِ هَاءٍ نحو قولك : رجلٌ صبورٌ ، وامرأة صبورٌ ، ورجل غدير

وامرأة غدير ، ورجل كفور وامرأة كفور ، ورجل غفور وامرأة غفور ، ورجل

(٢)

شكور وامرأة شكور ، إلّا حرفاً نادراً . قالوا هي عدوة الله " .

وما كان على مثال مفعيل أو مفعال كان مؤنثه بغير هاء نحو " رجلٌ

مُعْطِرٌ وامرأةٌ مُعْطِرٌ " وهما الكثير العطر .

وتقول " هذا رجلٌ مُعْطَأٌ وامرأةٌ مُعْطَأَةٌ " و " امرأةٌ مِّنْأَتْ " التي عادت لها

أن تلد الإناث ، و " مذكأرٌ " التي عادت لها أن تلد الذكور .

(١) اصلاح المنطق ص ٣٤٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٧ .

وما كان على مثال " وَفُعَل " فإنه يستوي فيه المذكر والمؤنث .
 مثل " مَغْشَم " وهو الذي لا ينتهي عما يريده ويهواه لشجاعته فتقول : " رجل
 مَغْشَم وامرأة مَغْشَم " .

٢ - أن يكون النَّعْتُ خاصا بمؤنث ، نحو " طالق وطامث وحائض وحامل " .
 فنقول : " امرأة طالق وطامث الخ بدون تاء ، وللنحاة في تعليل ذلك
 (١)
 ثلاثة أقوال :

أ - قول الكوفيين ، وخلصته أن التاء حُذِفَتْ من هذه الصفات ، لأنها خاصة
 بالإناث والتاء إنما يؤولى بها للفرق بين المذكر والمؤنث ولا اشتراك بين
 المذكر والمؤنث في هذه الأوصاف من الطلاق والطمث والحَيْض .
 فلا حاجة الى التاء .

ب - قول الخليل بن أحمد ، وحامله أن العرب حذفت التاء من هذه الصفات ؛
 لأنَّ المراد بها النسب لا حدوث الفعل ، فمعنى " امرأة حائض " أنها
 ذات حَيْضٍ أي منسوبة الى الحَيْضِ وان كانت خالية من دم الحَيْضِ حين إطلاق
 الوصف عليها ، ومعنى " امرأة مرضع " أنها منسوبة الى الرضاع أي
 أن لها ولدا في زمن الرضاع ، ويقال لها مرضع ولو لم تكن ترضع
 وقت إطلاق الوصف عليها .
 أمَّا إذا دلَّت هذه الصفات على حدوث الفعل وأردت بحائض أن الدم الذي يسمى
 الحَيْضِ يقطر منها ، أو أردت بمرضع أن ثديها في فم ولدها فلا بد من
 أن تلحقها التاء ، فتقول : حائضة ومرضعة .

ج - قول سيبويه ، وخلصته أن التاء حذفت من الصفات السابقة حملا على
 المعنى ، كأنهم قالوا " شيء طالق " و " شيء حائض " كقولهم
 " غلامٌ رُبْعَةٌ " على تأويل نفس رُبْعَةٌ .

(١) الأنصاف ج ٢ ص ٧٥٨ فما بعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٥ ص ١٠٠ - ١٠١ ،

والانتصاف من الإنصاف للشيخ محي الدين عبد الحميد بهامش الإنصاف ج ٢ ص ٧٦٢ .

وأولى هذه الآراء عندي هو ما ذهب إليه الخليل بن أحمد وهو " أن العرب
حذفت التاء من الصفات السابقة لأنهم قصدوا بها معنى النسب ، أما ما ذهب
اليه الكوفيون فيبطله أمران ذكرهما ابن الأنباري في معرض الرد عليهم :
(١)

الأول : أن علامة التأنيث قد دخلت على " مرضع وهي صفة خاصة بالمؤنث في
قوله تعالى " يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت " .
(٢)
فلو كانت علامة التأنيث انما تدخل للفصل بين المذكر والمؤنث لكان ينبغي
أن لا تدخل هاهنا ؛ لأن مرضعا وصف لا يكون في المذكر ، فلمّا دخلت
عليه دل على فساد ما ذهبوا اليه .

الثاني : وجود صفات غير خاصة بالمؤنث ولم تلحقها التاء ، نحو قولهم " رجل عاشق
وامرأة عاشق " و " رجل عانس وامرأة عانس " اذا طال مكثهما لا يتزوجان ،
و " رجل عاقر وامرأة عاقر " اذا لم يولد لهما و " جمل ضامر وناقعة ضامر " .
فاسقاط العلامة مما يشترك فيه القبيلان دليل على فساد ما ذهب اليه الكوفيون .
وأما ما ذهب اليه سيبويه من تأويل " امرأة حائض " بشيء حائض ففيه قدر
من التكلف والتجوز ، ولو أخذنا بهذا الرأي لجاز لنا أن نقول " هند قائم " .
على تأويل " هند شيء قائم " وذلك لم يقل به أحد .

والله أعلم ~

(١) الانصاف ج ٢ ص ٧٧٧ .

(٢) الحج / ٢ .

الترخي في العدد : -

تقدم أن النعت لا بد أن يطابق المنعوت في العدد ، وقد يترخى في هذه

المطابقة في الحالات التالية :

١ - إذا كان النعت بأفعل التفصيل واستعمل بمن أو أضيف الى نكرة . فإنه والحالة

هذه يلزم الإفراد والتذكير ، ولا يطابق المنعوت ، نحو :

مررت بوجل أفضل من زيد وبرجلين أفضل من زيد ورجال أفضل من زيد

ومررت برجل أفضل شخى وبرجلين أفضل شخصين ورجال أفضل شخوص .

٢ - إذا كان النعت مصدرا . فإنه يلزم افراده وتذكيره ، نحو هذا رجل عدل ،

وهذان رجلان عدل ، وهؤلاء رجال عدل وهذه امرأة عدل ، وهاتان امرأتان

عدل ، وهؤلاء نسوة عدل .

وأشار ابن مالك الى عدم المطابقة بين النعت والمنعوت اذا كان النعت مصدرا

بقوله :

وَنَعَتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا

فَالْتَزَمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكَيرَ

٣ - إذا ورد السماع بعدم المطابقة ، وقد وردت عن العرب ألفاظ لا مطابقة فيها بين النعت

والمنعوت في العدد ، كقولهم :

" برممة أعشار ، وثوب أسمال ، ونطفة أمشاج " فجاز نعت البرمه والثوب

والنطفة بالجمع وهن مفردات " لأن البرمة مجتمعة من الأعشار وهي قطعها ، والثوب

مؤلف من قطع كل واحد منها سمل " أي خلق ، والنطفة مركبة من أشياء كل واحد

(١)

منها مشيج ، فلما كان مجموع الأجزاء ذلك الشيء المركب منها جاز وصفه بها .

الترخيص في مطابقة التعيين : -

تقدم الحديث عن أن النعت يكون مطابقاً للمنعوت في التعريف والتكثير وذلك

مذهب جمهور النحاة • وأجاز بعضهم التخاليف بينهما •

(١) فأجاز الكوفيون أن تنعت النكرة بالمعرفة في المدح والذم واستدلوا بقوله تعالى :

(٢)

" ويلٌ لكل هُمْزَةٌ لمزَةٌ الذي جمع مالا " •

فجعلوا الذي نعنا لهمزه وهي نكرة • وما ذهبوا إليه ليس بمتعين • قال الكعبري :

(٣)

" الذي : يحتمل الجبر على البدل ، والنصب على اضمار أعني ، والرفع على هو " •

(٤) وأجاز الأَخْفَشُ نعت النكرة بالمعرفة ، اذا خُصِّصَت النكرة قبل ذلك بالوصف

، وجعل منه قوله تعالى : " فأخران يقومان مقامهما من الذين أَسْتَحَقُّ عليهم

(٥)

الأوليان " •

قال : الأوليان صفة لأخران ، لأنه لما وصف تخصي

(٦)

قال الرضي " والأولى أنه بدل أو خبر مبتدأ محذوف " •

(٧)

وأجاز ابنُ الطراوة وصف المعرفة بالنكرة اذا كان الوصف خاصا بالموصوف ،

لا يوصف به غيره ، كقول النابغة الذبياني :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي صَيْبِلَةٌ

مِنَ السُّرْقَشِ فِي أُنْيَابِهَا السُّمُّ نَاعِقُ

قال : " ناعق " صفة للسم ، وما ذهب إليه ابن الطراوة ليس بمتعين أيضا • " فيجوز

(٨)

أن يكون " ناعق " خبرا ثانيا للسم أو بدلا منه " •

(١) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١٠ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ١٧٢ •

(٢) الهمزة / ١ - ٢ • (٣) التبيان في اعراب القرآن ج ٢ ص ١٣٠٣ •

(٤) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١٠ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ج ٢ ص ٤٠٢ ، وهمع الهوامع ج ٥

ص ١٧٢ وقد ورد في هذه المصادر أن الأَخْفَشَ يعرب " الأوليان " صفة " لاخران يقومان مقامهما " •

وقد رجعت الى معاني القرآن للأَخْفَشِ فوجدته يعرب " الأوليان " بدلا من " الآخران " وليس صفة ،

انظر معاني القرآن ج ١ ص ٢٢٦ •

(٥) المائدة / ١٠٧ • (٦) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣١٠ •

(٧) همع الهوامع ج ٥ ص ١٧٣ •

(٨) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج ٣ ص ٤٦ •

" بابُ التوكيد "

التوكيدُ نوعان : لفظي ومعنوي ، فاللفظي يكون باعادة اللفظِ نفسه ، وإعادة اللفظِ أقوى رابط يربط التوكيد بالمؤكد ، فضلا عن تطابقهما في العلامة الاعرابية . أما التوكيد المعنوي فيكون بألفاظ خاصة مثل " النفس والعين و كل و كلا و كلتا و أجمع و جمعاء " . . الخ " ولا بُدَّ أن يكون في ألفاظ التوكيد المعنوي ضمير يعود على المؤكّد وهو ما يربط التوكيد بالمؤكد ، وقد تقدم الحديث عن ذلك في فصل الربط بالضمير ، ويرتبط التوكيد المعنوي أيضا بالمؤكد بواسطة تطابقهما فيما يأتي : -

١ - العلامة الاعرابية ، نحو " جاء زيدٌ نفسه و أكرمتُ زيداً نفسه و مررت بزيدٍ نفسه " .

٢ - النوع ، نحو " جاء زيدٌ نفسه وجاءت هند نفسها " .

" جاء الركبُ كلُّه أجمع و جاءت القبيلةُ كلُّها جمعاء " .

٣ - العدد ، نحو " جاء زيد نفسه و جاء الزيدان أنفسهما و جاء الزيدون أنفسهم " .

٤ - التعيين ، ذلك أن ألفاظ التوكيد المعنوي معارف ، فما أضيف منها الى المضمَر فلا

اشكال في تعريفه نحو " كلُّه و نفسه و عينه " . وأما أجمع وأجمعون وتوابعهما فقد اختلف النحاة في تعريفها فذهب قوم الى أنها في معنى المضاف الى المضمَر

(١)

لأنك إذا قلت : رأيتُ الجيشَ أجمع ، كان في تقدير : رأيتُ الجيشَ جميعه .

وذهب قوم الى أن تعريف هذه الأسماء بالوضع وهو من قبيل تعريف الأعلام نحو

زيد وعمرو ، ويدل على صحة ذلك أن أجمع و جمع لا ينصرفان ، الأول منهما للتعريف

ووزن الفعل ، والآخر للتعريف والعدل .

ومن هنا اشتراط البصريون في المؤكّد أن يكون معرفة حتى يتطابق مع التوكيد . أمّا

(٢)

النكرة فلا يصح توكيدها عندهم ، وأجاز الكوفيون توكيد النكرة إذا كانت محدودة أي مؤقتسه

نحو " يوم و شهر و حول " .

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ج ٣ ص ٤٥ - ٤٦ .

(٢) الإنصاف ، المسألة : ٦٣ ، ج ٢ ص ٤٥١ ، وانظر شرح المفصل ج ٣ ص ٤٤ .

(١) قال الرّضِيُّ : " وليس ما ذهبوا اليه ببعيد لاحتمال تعلق الفعل ببعنى ذلك المؤقت " .

فعلى مذهب الكوفيين لا يشترط التطابق بين التوكيد والمؤكد في التعريف .

واستدل الكوفيون على جواز تأكيد النكرة بالشواهد التالية :

قول الشاعر :

(٢) لَكِنَّهُ شَاقَّه أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ

يَالَيْتَ عَدَّةَ حَوْلِ كَلِّهِ رَجَبٌ

وقول الآخر :

(٣) إِذَا الْقَعُودُ كَرَّ فِيهَا حَفَّادًا

يَوْمًا جَدِيدًا كَلِّهِ مُطَرَّدًا

وقول الآخر :

يَالَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضِعًا

(٤) تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا أَجْمَعًا

وقول السراجز :

(٥) * قَدْ صَرَّتْ الْبِكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعًا *
* قَدْ صَرَّتْ الْبِكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعًا *

أمّا البصريون فإنهم لا يجيزون توكيد النكرة وتألوا الشواهد السابقة على البدل ،

يقول ابن الأنباري على لسانهم بعد أن شكك في رواية الشواهد التي استشهد بها الكوفيون .

" ثم لو قدرنا أن هذه الأبيات التي ذكروها كلها صحيحة عن العـرب ،

وأن الرواية ما ادعوه لما كان فيها حجة ، وذلك لشذونها وقتها في بابها ، إذ لو طردنا

القياس في كل ما جاء شاذًا مخالفًا للأصول والقياس وجعلناه أصلًا لكان ذلك يـؤدي

إلى أن تختلط الأصول بغيرها ، وأن يجعل ما ليس بأصل أصلًا ، وذلك يفسد الصناعة

بأسرها ، وذلك لا يجوز . على أن هذه المواضع كلها محمولة على البدل ، لا على التأكيد " .
(٦)

(١) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣٣٥ . (٢) الانصاف ج ٢ ص ٤٥١ ، وشرح المفصل ج ٣ ص ٤٤ .

(٣) الانصاف ج ٢ ص ٤٥٢ ، وشرح المفصل ج ٣ ص ٤٥ .

(٤) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣٣٥ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٠٥ .

(٥) الانصاف ج ٢ ص ٤٥٤ ، وشرح المفصل ج ٣ ص ٤٥ ، وهمع الهوامع ج ٥ ص ٢٠٤ .

(٦) الانصاف ج ٢ ص ٤٥٦ .

" بـبَابُ الْبِدْلِ "

يأتى البدلُ على أربعة أنواع : بدلٌ كُلٌّ من كل ، وبدلٌ بمعنى من كل ، وبدلٌ اشتمال ، وبدلٌ مباين ، وتتطابق هذه الأنواع الأربعة مع المبدل منه في العلامة الاعرابية إذ إن البدل تابع للمبدل منه .

أمَّا ما عدا العلامة الاعرابية من أركان المطابقة ففيه خلاف . فبدل الكل يطابق المبدل منه في نوعين آخرين من أنواع المطابقة غير العلامة الاعرابية . وهما : -

١ - النوع : نحو " رأيت أخاك زيذا ، ورأيت جاريتك هنداً " .

٢ - العدد : نحو " أكرمتُ صاحبك محمداً ، وأكرمتُ صاحبك المحمديين ، وأكرمتُ أصحابك المحمديين " .

(١)

• ويستثنى من المطابقة في العدد أمران .

١ - أن يكون البدل أو المبدل منه مصدرًا ، نحو قوله تعالى :

(٢)

" ان للمتقين مفازاً x حدائق وأعناباً " .

فقوله " حدائق وأعناباً " بدل من " مفازاً " ولا مطابقة بينهما في العدد ،

لأن المبدل منه مصدر ، والمصادر لا تثني ولا تجمع .

٢ - أن يكون البدل مراداً به التفصيل ، نحو قوله تعالى :

(٣)

" لقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافره " .

(٤)

على قراءة جر " فئة " ، على أنها بدل من فئتين ، ولا مطابقة بينهما في العدد

وكقول كثير عزة :

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ
وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ

(٥)

(١) انظر المساعد على تسهيل القوائد ج ٢ ص ٤٣١ ، وشرح الأشموني بحاشية الصبان ج ٣ ص ٩٨ .

(٢) النبأ / ٣١ - ٣٣ . (٣) آل عمران / ١٣ .

(٤) هي قراءة الحسن ومجاهد ، انظر البيان لابن الأنباري ج ١ ص ١٩٣ .

(٥) البيت في الكتاب ج ١ ص ٢١٥ ، وشرح المفصل ج ٣ ص ٦٨ ، وشرح الرضي على الكافية ج ١ ص ٣٤٢

ويروى " رجل " بالرفع ، فهو إما خبر مبتدأ محذوف تقديره هما رجل صحيح ورجل رمى فيها الزمان أو تقديره : إحداهما رجل صحيح والأخرى رجل رمى فيها الزمان ، فالكلام على الأول جملة واحدة وعلى الثاني جملتان ، وإما مبتدأ حذف خبره ، وتقدير الكلام : منهما رجل صحيح ومنها رجل رمى فيها الزمان .

ونهب الصبان الى أن المطابقة في العدد حاصلة مع بدل التفصيل ، لأن البدل ليس كل واحد من شقى التفصيل على حدته بل مجموعهما وهو مطابق .^(١)

أما الأبدالُ الآخر فلا يلزم موافقتها للمبدل منه في النوع والعدد .
واشترط أكثر النحاة في بدل البعض والاشتمال أن يشتملا على ضمير يربطهما بالمبدل منه ، وقد تقدم الحديث عن ذلك في فصل الربط بالضمير . ويشترط في هذا الضمير الرباط العائد على المبدل منه أن يكون مطابقا له فيما يأتي :

١ - العدد ، نحو " أعجبنى محمد علمه ، وأعجبنى المحمدان علمهما ، وأعجبنى

المحمدون علمهم " .

٢ - النوع ، نحو " أعجبنى رجل خلقه ، وأعجبنى امرأة خلقها " .

أما المطابقة في " التعيين " فليست بلازمة في الأبدال الأربعة ، إذ أن البدل

والمبدل منه يقعان معرفتين ، نحو قوله تعالى :

" اهدنا الصراط المستقيم × صراط الذين أنعمت عليهم " .^(٢)

ويقعان نكرتين نحو قوله تعالى " ان للمتقين مفازا × حدائق وانابا " .^(٣)

ويقع الأول معرفة والثاني نكرة ، نحو قوله تعالى : " لنسفن بالنامية ناصية كاذبة " .^(٤)

ويقع الأول نكرة والثاني معرفة ، نحو قوله تعالى :

" وانك لتهدى الى صراطٍ مستقيم × صراطٍ الله " .^(٥)

(١) حاشية الصبان ج ٣ ص ٩٨ .

(٢) الفاتحة / ٦ - ٧ .

(٣) النبأ / ٣١ - ٣٢ .

(٤) العلق / ١٥ - ١٦ .

(٥) الشورى / ٥٢ - ٥٣ .

الفصل الرابع

الربط بالأدوات

" الربطُ بالأدوات "

الأدواتُ كثيرةُ الدوران في الكلام ، عظيمةُ الاستخدام في اللغة فلا تكاد تخلو جملة أو عبارة من حرف جر أو عطف أو أداة توكيد أو نفي أو استفهام أو نحو ذلك . وقد عني النحاة القدامى بالأدوات عنايةً بالغةً ، وآية ذلك أنهم أفردوها بتأليف خاصة ، نذكر منها على سبيل المثال مايلي :

- (١) " الأزهيةُ في علم الحروف " للهروي المتوفي سنة ٤١٥ هـ .
- (٢) " رصفُ المباني في شرح حروف المعاني " للمالقي المتوفي سنة ٧٠٢ هـ .
- (٣) " الجنى الداني في حروف المعاني " للمراذي المتوفي سنة ٧٤٩ هـ .
- (٤) " مغني اللبيب عن كتب الأريب " لابن هشام المتوفي سنة ٧٦١ هـ .

ويعتبر كتاب " المغني " لابن هشام قمة التأليف في حروف المعاني ويرجع ذلك لتأخر وفاة مؤلفه ، الأمر الذي مكنه من الإفادة بالكتب التي سبقته .

وتقوم الأدوات بدور هام في الربط إذ إنها لا تدل على معانٍ معجمية وإنما تدل على معنى وظيفي عام هو التعليقُ والربطُ بين أجزاء الكلام . ويمكن أن نقسم الأدوات من حيث الربط إلى أقسام ثلاثة :

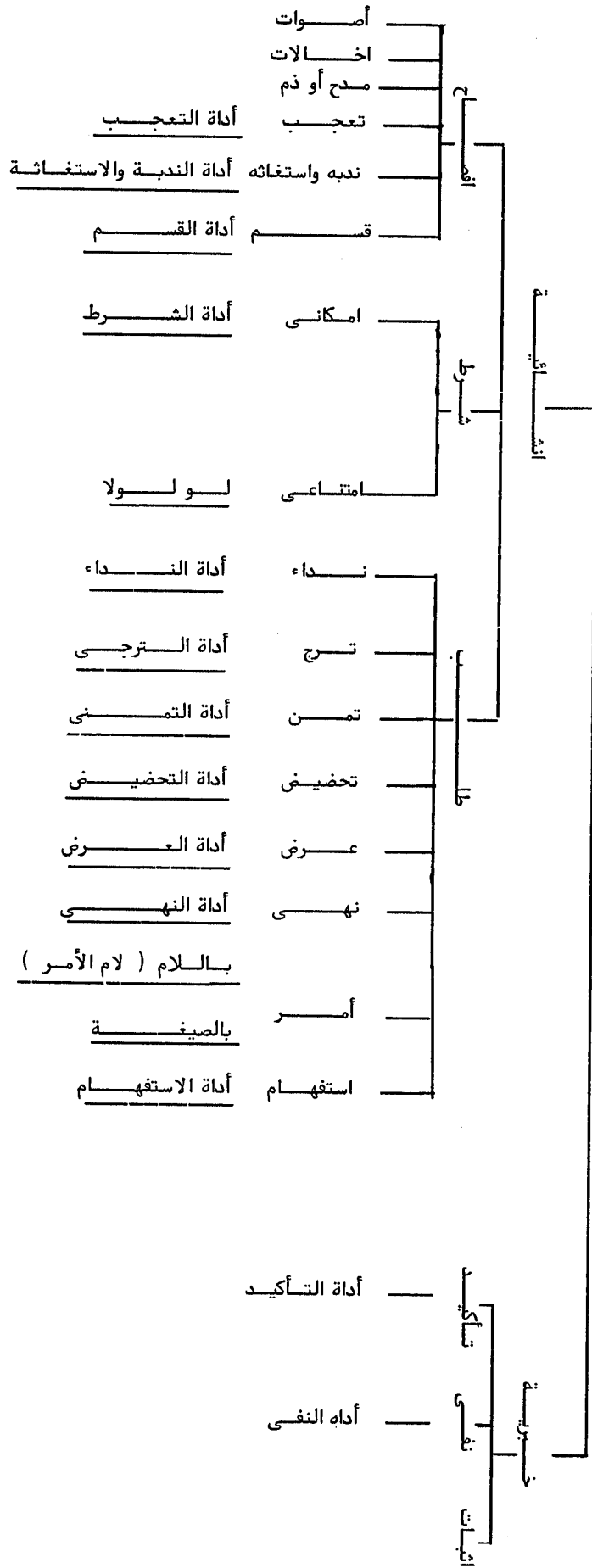
- ١ - الأدوات الداخلة على الجمل
- ٢ - الأدوات الداخلة على الأجوبة
- ٣ - الأدوات الداخلة على المفردات

الأدوات الداخلة على الجمل :

تعتمد الجملة العربية في الأغلب الأعم من صورها على الأداة فلا نكاد نجد منها

(٥) إلا القليل مما يستغني عن الأداة ، ويتضح ذلك من التخطيط التالي :

- (١) حقه الأستاذ : عبد المعين الملوحي ، وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربيه بدمشق .
- (٢) حقه الدكتور : أحمد محمد الخراط ، وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربيه بدمشق .
- (٣) حقه الدكتور : فخر الدين قباوة ، والأستاذ : محمد نديم فاضل .
- (٤) حقه الدكتور : مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله .
- (٥) انظر اللغة ، معناها ومبناها ص ١٢٤ .



الجمل

يتضح من التخطيط السابق أن التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى ، فإذا استثنينا جملة الإثبات نحو " قام زيد " و " زيد قام " والأمر بالصيغة نحو " قم " والمدح والذم ، والخوالف " أي أسماء الأفعال والأصوات " فإننا سنجد كل جملة في اللغة العربية على الإطلاق تعتمد على الأداة في تلخيص العلاقة بين أجزائها . وسنتبع أنواع الجمل في التخطيط السابق ذاكرين الأدوات التي تدخل على كل جملة منها وكيفية الربط بها .

فالجملة الخبرية قد تكون مثبتة وهذه تستغني عن الأداة وقد تكون منفية ولا بُدَّ

أن تسبق بإحدى أدوات النفي التالية : -

" ليس " : أداة خاصة لنفي الجملة الاسمية نحو " ليس الفقر عيباً " .

(١)

" ما " : أداة نفي مشتركة فتتفى بها الجملة الاسمية نحو " ما زيد قائم " والحجازيون

يعملونها عمل " ليس " ، وقد ورد التنزيل بلغتهم في قوله تعالى " ما هذا

(٣)

بشراً " ، وقوله تعالى : " ما هن أمهاتهم " .

(٢)

وتتفى بها الجملة الفعلية فلا تعمل ، فتدخل على الماضي نحو قوله تعالى

(٤)

" فما ربحت تجارتهم " ، وتدخل على المضارع نحو قوله تعالى " وما يعلم

(٥)

جنود ربك إلا هو " .

" لا " : أداة نفي مشتركة ، فتتفى بها الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع نحو قوله

(٦)

تعالى " إنَّ الله لا يظلم مثقال ذرة " ، وقد ينفي بها الماضي على قلة ويجب

(٧)

تكرارها كما في قوله تعالى " فلا صدق ولا صلى " .

وتتفى بها الجملة الاسمية وتكون غير عاملة ويجب تكرارها إن دخلت على

معرفة نحو " لا زيد في الدار ولا عمرو " ، وإن دخلت على نكرة فلا يخلو أن

(١) ويشترط لإعمالها ثلاثة شروط : ١ - أن لا يتقدم خبرها على اسمها . ٢ - أن لا ينتفى نفيها بالأداة

٣ - أن لا تدخل عليها " إنَّ " الزائدة . انظر شرح التصريح ج ١ ص ١٩٨ .

(٢) يوسف / ٣١ . (٣) المجادلة / ٢ . (٤) البقرة / ١٦ .

(٥) المدثر / ٣١ . (٦) النساء / ٤٠ . (٧) القيامة / ٣١ .

يُراد النفي الخاص أو النفي العام فإن أُريدَ النفي الخاص لم تعمل نحو

(١) قوله تعالى : " لا بيعٌ فيه ولا خلة ولا شفاعة " .

وإن أُريدَ بها النفي العام عملت كما في قوله تعالى :

(٢) " لا إكراهَ في الدين " .

" لم ، ولما " : أداتان خاصتان بنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع ، فتعملان فيه

(٣) الجزم وتحولان معناه إلى الماضي نحو قوله تعالى " لم يلدْ ولم يولدْ " .

(٤) وقوله تعالى " بل لما يذوقوا عذاب " .

" لن " : أداة خاصة لنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع وتعمل فيه نصب كما

(٥) في قوله تعالى " ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم " .

" إن " : أداة نفي مشتركة وهي بمنزلة (ما) فتتفى بها الجملة الاسمية نحو

قوله تعالى " إن الحكم إلا لله " .

(٦) وتتفى بها الجملة الفعلية نحو قوله تعالى " إن يتبعون إلا الظن " .

ويتمثل الربط بأداة النفي في أن معناها يَنْسَحِبُ على كلِّ ما دخل فـي

حيزها من عناصر الجملة ، أي أنَّ كُلَّ ما دخل في حيز النفي فهو منفي ، وإذا أخذنا

مثالاً لجملة منفية نحو " ما قام زيد " فإننا نجد أن النفي قد سرى على الجملة

بأسرها ، فالنفي ليس منصباً على الحدث وهو القيام وحده ، وليس منصباً على زيد

وحده . ولكنه نفي للعنصرين معاً . واشترك عناصر الجملة في النفي الحادث بسبب

تقدم الأداة يجعل الأداة سبباً في هذا الاشتراك ، بمعنى أنها ربطت بين عناصر الجملة

بتشريكها في معنى النفي فأحكمت الصلة بين هذه العناصر ، فلم يُعَدَّ يخرج من معني

النفي منها شيء، إلا أن يكون بأداة استثناء أو استدراك أو نحوهما .

وقد تكون الجملة الخبرية مؤكدةً ، وهي تعتمد على الأداة أيضاً نحو " إنَّ محمداً لقائم " ،

وفائدة أداة التوكيد أنها تُعطي المسندَ والمسندَ إليه قوةً لم تكن لهما من قبل ، أي أنها تؤكد الإسناد

ومن هنا نقول أنها ربطت بين أواخر الجملة .

(١) البقرة / ٢٥٤ . (٢) البقرة / ٢٥٦ . (٣) الإخلاص / ٣ .

(٤) ص / ٨ . (٥) البقرة / ٩٥ . (٦) النجم / ٢٣ .

أمَّا الجمل الإنشائية فيمكن تقسيمها إلى نوعين :

جمل إنشائية طلبية وغير طلبية .

فالطلبية :

ما استدعت مطلوباً لم يكن حاصلًا قبل النطق بها .

وتشمل : الاستفهام والأمر والنهي والعرض والتحضيض والتمني والترجي والنداء .

وكل هذه الجمل الطلبية - ما عدا الأمر بالصيغة نحو " قم " - تنصدرها الأداة .

بل إنها تكتسبُ معنَى الطلبِ من الأداة .

فالاستفهام : وهو طلب العلم بشيء مجهول يكون بواسطة إحدى أدوات الاستفهام

التالية : -

" الهمزه " : ويطلبُ بها تعيين أحد الأمرين ، ويذكر معادلها بعد " أم " نحو قوله تعالى

(١)

" يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار " .

وقد يطلبُ بها التصديق وهو إدراك النسبة بين المسند والمسند إليه ثبوتاً أو

نفيًا . مثل : أزيد قائم ؟ .

(٢)

" هل " : ويطلبُ بها التصديق نحو قوله تعالى : " فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً "

(٣)

" مَنْ " : ويستفهمُ بها عن العاقل ، نحو قوله تعالى : " مَنْ بعثنا من مرقدنا "

(٤)

" ما " : ويستفهمُ بها عن غير العاقل ، نحو قوله تعالى : " وما تلك بيمينك يا موسى "

(٥)

" متى " : ويستفهمُ بها عن الزمان ، نحو قوله تعالى : " ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين "

(٦)

" أيان " : ويستفهمُ بها عن الزمان المستقبل نحو قوله تعالى : " يسأل أيان يوم القيامة " .

(٧)

" أين " : ويستفهمُ بها عن المكان ، نحو قوله تعالى : " يقول الإنسان يومئذ أين المفر " .

(٨)

" كيف " : ويستفهمُ بها عن الحال ، نحو قوله تعالى " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " .

(٩)

" كم " : ويستفهمُ بها عن العدد ، نحو قوله تعالى " كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم " .

(١) يوسف / ٣٩ . (٢) الأعراف / ٤٤ . (٣) يس / ٥٢ .

(٤) طه / ١٧ . (٥) يس / ٤٨ . (٦) القيامة / ٦ .

(٧) القيامة / ١٠ . (٨) الغاشية / ١٧ . (٩) الكهف / ١٩ .

والأمرُ : وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء ، قد يكون بفعل الأمر فيستغني

عن الأداة ، وقد يكون بصيغة المضارع وتسبق بالأداة " لام الأمر " نحو
(١)
قوله تعالى : " وَلَيَكْتُبَنَّ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ " .

والنهْيُ : طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ بِوَسْطَةِ (لا) الناهية متلوثة بالفعل المضارع

(٢)
نحو قوله تعالى " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " .

والعَزْفُ : طَلَبُ بِلِيْنٍ بِوَسْطَةِ " ألا " نحو قوله تعالى :

(٤)
" ألا تحبون أن يغفر الله لكم " .

والتَحْضِيْمُ : (٥)

طَلَبُ بَحْثٍ وَإِزْعَاجٍ بِوَسْطَةِ " لولا " و " لوما " نحو قوله تعالى :
(٦)
" لولا أخرتني إلى أجل قريب " ، وقوله تعالى " لو ما تأتينا بالملائكة " .

والتَمَنِّي :

طَلَبُ وَقُوعِ مَا لَا يَقَعُ بِوَسْطَةِ " ليت " ، نحو قوله تعالى على لسان مريم
(٨)
عليها السلام " ياليتني من قبل هذا " .

والتَرَجِّي :

طَلَبُ وَقُوعِ الْمُكْمَلِ بِوَسْطَةِ " لعل " أو " عسى " نحو قوله تعالى :
(٩)
" وما يدريك لعل الساعة قريب " و قوله تعالى " فعسى الله أن يأتي بالفتح " .

والنِّدَاءُ : طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِوَسْطَةِ إِحْدَى الْأَدْوَاتِ التَّالِيَةِ :

" ياء النداء - الهمزة - أي - أيا - هيا " .

وأكثر هذه الأدوات استعمالاً في النداء هو " الياء " نحو قوله تعالى :

(١١)
" يا آدمُ اسكن أنت وزوجك الجنة " .

(١) البقرة / ٢٧٢ .

(٢) الأعراف / ٥٦ .

(٣) المغني ج ١ ص ٣٠٣ .

(٤) النور / ٢٢ .

(٥) المغني ج ١ ص ٣٠٣ .

(٦) المناقون / ١٠ .

(٧) الحجر / ٧٠ .

(٨) مريم / ٢٣ .

(٩) الشورى / ١٧ .

(١٠) المائدة / ٢٣ .

(١١) البقرة / ٣٥ .

(١)

ولهذا قد تحذف من الكلام كما في قوله تعالى " يوسفُ أعرضُ عن هذا " .

فالجمل الطلبية - كما تقدم - تعتمدُ على الأداة وتكتسب معانيها منها ، ولو حُذفت الأداة من هذه الجمل لما كان المعنى ، فلولا اللام مع المضارع المجزوم ما كان المضارع صالحاً لإفادة الأمر ولولا " لا " الناهية مع المضارع المجزوم ما أفاد المضارع عكس ما أفاده مع اللام ، ولولا أداة الاستفهام في نحو " هل قام زيد ؟ " لكانت الجملة خبريةً . . وهكذا ومعنى الأداة في هذه الجمل يسري على أجزاء الجمل كلها ففي قولنا " هل قام زيد ؟ " ليس الاستفهامُ عن الحدث وحده وهو القيام . وليس الاستفهامُ عن زيد وحده ولكنه عن العنصرين معا . أي عن قيام زيد .

ومعنى هذا أن الأداة صَبَغَتْ الجملةَ كلها بمبغتها وهذا معنى كونها رابطة .

أمَّا الجملُ الانشائيةُ غيرُ الطلبيةِ فهي الجملُ الإفصاحيةُ . ومعنى كونها إنشائية أنها تنشئ معنى ليس له وجود خارجي ومن ثم لا يحتملُ الصدقَ والكذبَ وهي بهذا المعنى تشارك الجملَ الطلبيةَ في معناها وهو الإنشاء ولكنها تتفردُ عن أختها الطلبية بأنها لا تفيدُ طلبَ إيقاعِ حَدَثٍ وإنما تفضحُ عن حالةٍ أو موقفٍ في النفس ، فالذي يمدحُ أو يذمُّ أو يتعجبُ أو يندبُ أو يُقسِمُ لا يبيغى بما يقولُ أَكْثَرَ من عَرَضِ موقفه النفسي على السامعين والإفصاح عن هذا الموقف . ومع هذا تصدرتُ الأدواتُ بعنى هذه الجمل . فللتعجبِ أداتُهُ الخاصةُ وهي " ما " التعجبيه . نحو " ما أجملُ السماءُ " .

وللقسمِ أدواتُهُ الخاصةُ وهي " الباءُ والسواوُ والتسَاءُ " نحو قوله تعالى :

(٣)

(٢)

" والسماءِ والطارقِ " و قوله تعالى " تالله لأكيدنَّ أصنامكم " .

وللندبةِ أداتها الخاصةُ بها وهي " وا " ، نحو " وازيداه " وإنما عدنا الأداة

رابطةً في هذه الجمل لأنها لو لم تكن لما كان المعنى .

(١) يوسف / ٢٩ .

(٢) الطارق / ١ .

(٣) الأنبياء / ٥٧ .

أمَّا الجملُ الشرطيَّةُ فإِنَّ أداةَ الشرطِ فيها تَربِطُ بينَ جملتين :

الأولى : جملةُ الشرطِ ،

والثانية : جملةُ الجوابِ . نحو قوله تعالى :

(١)
" إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ " .

والجملتان قبل دخول أداة الشرط عليهما منفصلتان عن بعضهما ولا تعلق بينهما .

فلَمَّا دخلت أداة الشرط عََلَقَتْ بينَ الجملتين وجعلتُ الثانيةَ منهما مترتبةً على حدوث

الأولى .

الأدوات الداخلة على الأجوبة :

" الفاء في جواب الشرط "

أداة الشرط أيضاً كانت تربط بين جملتين الأولى جملة الشرط والأخرى جملة الجواب ، والجملتان قبل دخول أداة الشرط عليهما منفصلتان عن بعضهما ، ولا تُمْتُّ إحداهما إلى الأخرى بأية صلة .

فالأداة هي العنصر الرابط بين الجملتين ، حتى أنه يمكن للأداة عند حذف الجملتين أن تؤدي المعنى كاملاً ، وتحده القرينة كقول الشاعر :

قالت بنات العم ياسلمى وإن
(١) كان فقيراً معدماً قالت وإن

فحذف الشاعر جملتي الشرط والجواب ، واكتفى بأداة الشرط لوجود القرينة الدالة على المحذوف ، والتقدير : وإن كان فقيراً معدماً رضيت به .

وقد تفتقر أدوات الشرط في بعض أحوالها إلى رابط آخر يتضافر مع الأداة في ربط الجواب بالشرط . ذلك الرابط هو " الفاء " في جواب الشرط . ولعل السبب في اقتران الجواب بالفاء أن الجواب في بعض حالاته يكون عرضة للبس إذا لم تكن الفاء في صدره ، ولو تأملنا مثلاً قوله تعالى : " من عمل صالحاً فلنفسه " ثم تصورنا حذف الفاء من الجواب ، لوجدنا شبه الجملة أي الجار والمجرور " لنفسه " صالحاً لأن يكون نعتاً للمفعول الذي قبله أي أن صورة التركيب من غير الفاء تؤدي إلى اللبس . وهو تعدد احتمالات المعنى دون مرجح " .

وعلى الرغم من أننا نجد صوراً أخرى من الأجوبة لا يتطرق إليها اللبس عند

حذف الفاء كما في قوله تعالى :

(٣) " وإن أطمعتموهم إنكم لمشركون " .

(١) المغني ج ٢ ص ٧٢٠ .

(٢) فصلت / ٤٦ .

(٣) الأنعام / ١٢١ .

إلا أن اللغة تَحْرِصُ على الاطراد قدر حرصها على أمن اللبس ومن هنا طردت

اقتران الجواب بالفاء في كل الحالات مألَبَسَ منها وما لم يُلَبَسَ .

ويمكن أن نقسم جوابَ الشرط من حيث اقتترانه بالفاء إلى قسمين :

أولاً :

قسم لا يحتاج إلى الربط بالفاء ، وذلك عندما يكون الجواب صالحاً لجعله شرطاً

وينحصر فيما يأتي :

١ - إذا كان الجوابُ فعلاً مضارعاً ولم يُسَبِّقْ بشيءٍ من الأدوات ، نحو :

(١)

• قوله تعالى " أينما تكونوا يدرككم الموت " .

(٢)

• وقوله تعالى " إن تنصروا الله ينصركم " .

٢ - إذا كان الجوابُ فعلاً مضارعاً منفيّاً بلم ، نحو :

(٣)

• قوله تعالى " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا " .

(٤)

• وقوله تعالى " والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صُماً "

٣ - إذا كان الجوابُ فعلاً مضارعاً منفيّاً بلا ، نحو :

(٥)

• قوله تعالى " ومنهم من إن تأمنه بدینار لا يؤده إليك " .

(٦)

• وقوله تعالى " وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم " .

٤ - إذا كان الجوابُ فعلاً ماضياً لفظاً مستقبلاً معنی ، نحو :

(٧)

• قوله تعالى " وإن عدتم عدنا " .

(٨)

• وقوله صلى الله عليه وسلم " من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له " .

(٩)

• وقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها " إنَّ ابا بكرٍ رجلٌ أسيف ، متى يَقمُ مقامَكَ رقي " .

(١) النساء / ٧٨ • (٢) محمد / ٧ • (٣) الفرقان / ٦٧ •

(٤) الفرقان / ٧٣ • (٥) آل عمران / ٥٧ • (٦) الأعراف / ١٩٣ •

(٧) الاسراء / ٨ •

(٨) شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٤ •

(٩) المرجع السابق ص ١٤ •

فجواب الشرط في هذه الأنواع التي تقدمت لا يفتقر إلى الربط بالفاء ، ومع

ذلك فإننا نجد الفاء مع معنى هذه الأجوبة ، نحو قوله تعالى :

- (١) " ومن عاد فينتقم الله منه " • وقوله تعالى " فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً " (٢)
 وقوله تعالى " قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً " (٣)

فدخلت الفاء على الجواب في الآيات السابقة مع أن الجواب فيها صالح لجعله شرطاً ، وَخَرَّجَهَا النُّحَاةُ عَلَى أَنْ الْفَاءُ فِيهَا دَاخِلَةٌ عَلَى مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَالْفِعْلُ الْمَضَارِعُ

- خبر له ، فيصبح الجواب جملةً اسميةً وهي مفتقرة إلى الفاء وسيأتي الحديث عنها •
 والتقدير عندهم في الآية الأولى " ومن عاد فهو ينتقم الله منه " وفي الثانية
 " فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف " وفي الثالثة " قل إن افتريته فأنتم لا تملكون " •
 يقول ابن جني " فإذا رأيت الفاء مع الفعل الذي يصلح أن يكون جواباً للجزء
 فلا بد من تقدير مبتدأ محذوف " (٤)

ثانياً :

(٥) قسم يتعين ربطه بالفاء ، وهو كل جواب لا يصلح أن يكون شرطاً وينحصر فيما يأتي:

١ - أن يكون الجواب جملةً اسميةً :

(٦) كقوله تعالى " وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير " •

(٧) وقوله تعالى " إن تعذبهم فإنهم عابك وإن تغفر فإنك أنت العزيز الحكيم " •

(٨) وقوله تعالى " إن ينصركم الله فلا غالب لكم " •

٢ - أن يكون الجواب جملةً طلبيةً من أمر أو نهى أو دماء الخ

(٩) كقوله تعالى " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " •

(١٠) وقوله تعالى " فإن تولوا فقل حسبي الله " •

(١) المائدة / ٩٥ • (٢) الجن / ١٣ • (٣) الأحقاف / ٨ •

(٤) المحتسب ج ٢ ص ٣٥٧ •

(٥) انظر المواضع التي يجب فيها اقتران الجواب بالفاء ، في المغني ج ١ ص ١٧٦ فما بعدها ، وجمع الهوامع

ج ٤ ص ٢٣٧ ، وشرح التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢٥٠ ، وغيرها •

(٦) الأنعام / ١٧ • (٧) المائدة / ١١٨ • (٨) آل عمران / ١٦٠ •

(٩) آل عمران / ٣١ • (١٠) التوبة / ١٢٩ •

(١)

• وقوله تعالى " فإن شهدوا فلا تشهد معهم " .

(٢)

• وقوله تعالى " فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها " .

(٣)

ويستثنى من الجمل الطليبة جملة الاستفهام ففيها تفصيل " وفاه الرضي حقه في

شرحه على الكافية • و خلاصته :

أن جملة الاستفهام إذا وقعت جواباً للشرط إما أن تكون مصدرة بهمزة الاستفهام

وإما أن تكون مصدرة بغيرها من أدوات الاستفهام فإن كانت مصدرة بالهمزة سواءً

أكانت الجملة فعلية أم اسمية لم تدخل الفاء على الجواب ؛ لأن الهمزة يجوز

دخولها على أداة الشرط ، فيقدر تقديم الهمزة على أداة الشرط ، نحو :

إن أكرمتك أكرمني ؟ كأنك قلت : أئن أكرمتك تكرمني .

ومنه قول على رضي الله عنه في نهج البلاغة (وإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون)

(٤)

وقال الله تعالى " أرايت إن كذب وتولى ألم يعلم " .

أما إذا كان الجواب مصدراً بهل و غيرها من أدوات الاستفهام فإنه يجوز حذف الفاء

حماً على الهمزة ، نحو قوله تعالى :

(٥)

" قل أرايتكم إن أتاكم عذابُ الله بغتةً أو جهرة هل يهلك الآ القوم الظالمون " .

(٦)

وقوله تعالى " قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله " .

ويجوز دخول الفاء على الجواب المصدر بهذه الأدوات لعدم عراقتها في الاستفهام ، ومنه

قوله تعالى : " قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة

(٧)

• فمن ينصرنني " .

٣ - أن يكونَ الجوابُ جملةً شرطيةً .

(٨)

• كقوله تعالى " وإن كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغى نفقا في الأرض " .

(٩)

• وقوله تعالى " فإذا أحصين فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات " .

(١) الأنعام / ١٥٠ • (٢) النور / ٢٨ •

(٣) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ •

(٤) العلق / ١٣ - ١٤ • (٥) الأنعام / ٤٧ • (٦) الأنعام / ٤٦ •

(٧) هود / ٦٣ • (٨) الأنعام / ٣٥ • (٩) النساء / ٢٥ •

- ٤ - أن يكونَ الجوابُ فعلاً جامداً .
- (١) كقوله تعالى " إِنَّ تَرنُّرَ أَنَا أَقْلَرُ مِنْكَ مَا لَأَ وولداً فَعَسَى رَبِي " .
- (٢) وقوله تعالى " إِنَّ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعْمَا هِي " .
- (٣) وقوله تعالى " وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ " .
- ٥ - أن يكونَ الجوابُ مصدرًا بالسَّينِ أو سوف .
- (٤) كقوله تعالى " وَمَنْ يَسْتَكْفُرْ عَن عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَيُحْشِرْهُمْ إِلَيْهِ " .
- (٥) وقوله تعالى " وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَتَرْضَعُ لَهُ أُخْرَى " .
- (٦) وقوله تعالى " فَإِنْ اسْتَقْرَرَ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَانِي " .
- (٧) وقوله تعالى " وَإِنْ خَفْتُمْ عِيْلَةَ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " .
- ٦ - أن يكونَ الجوابُ منفيًا بِلنِّ أو ما .
- (٨) كقوله تعالى " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ " .
- (٩) وقوله تعالى " وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا " .
- (١٠) وقوله تعالى " وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ " .
- ٧ - أن يكونَ الجوابُ فعلاً ماضيًا لفظًا ومعنى .
- (١١) كقوله تعالى " إِنَّ يَسْرِقُ فَقَدْ سَرَقَ لَهُ أَخٌ " .
- (١٢) وقوله تعالى " فَإِنْ كَذَبُوكَ فَقَدْ كَذَبْتَ رَسُلًا مِنْ قَبْلِكَ " .
- (١٣) وقوله تعالى " وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ " .
-
- (١) الكهف / ٣٩ .
- (٢) البقرة / ٢٧١ .
- (٣) آل عمران / ٢٨ .
- (٤) النساء / ١٧٢ .
- (٥) الطلاق / ٦ .
- (٦) الأعراف / ١٤٣ .
- (٧) التوبة / ٢٨ .
- (٨) آل عمران / ٨٥ .
- (٩) آل عمران / ١٤٤ .
- (١٠) المائدة / ٦٧ .
- (١١) يوسف / ٧٧ .
- (١٢) آل عمران / ١٨٤ .
- (١٣) الأنفال / ٧١ .

- والأكثر في الماضي في هذه الحالة أن يقترنَ بقَد فتكون الفاءُ داخلةً عليها .
كما في الآيات السابقة ، وقد يتجرّدُ منها فتكون الفاءُ داخلةً على الفعلِ نفسه كقوله
تعالى : " إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ
(١)
قَدْ مِنْ دَبْرٍ فَكَذِبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ " .
(٢)
ويزعمُ النحاةُ أن (قَدْ) هنا مقدرَةٌ . ولا داعيَ عندي لتقديرِ قَدْ مادام أن
الجوابُ قد جاءَ خالياً منها في أفصح الكلام وهو القرآن الكريم .

(١) يوسف / ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) انظر المعنى ج ١ ص ١٧٧ .

حذف الفاء الرابطة من الجواب : -

ذهب سيوييه - رحمه الله - إلى أن الفاء لا تحذف من جواب الشرط إلا للضرورة الشعرية، يقول :

" وسألته (يعني الخليل بن أحمد) عن قوله " إن تأتني أنا كريم " فقال لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر . . . وقد قاله الشاعر مضطراً يشبهه بما يتكلم به من الفعل ، قال (حسان بن ثابت) : -

من يفعل الحسنات لله يشكرها
والشكر بالشكر عند الله مثلان

وقال الأسيدي :

بني ثعلب لا تتكعوا العنز شريها
بني ثعلب من ينكع العنز ظالم^(١)

وذهب أكثر النحاة تبعاً لسيوييه إلى أن حذف الفاء خاتم بالضرورة الشعرية ، ومنهم
الرضي في شرحه للكافية ، وابن عصفور ، والمرادى ، وابن هشام ، واختاره السيوطي
في الهمع .^(٦)

أمّا أبو العباس المبرد فقد نسب إليه أنه يمنع حذف الفاء مطلقاً حتى في الشعر
وأنّه زعم في قوله :

* مَنْ يفعل الحسنات لله يشكرها *

أن الرواية * مَنْ يفعل الخير فالرحمن يشكره *

- (١) الكتاب ج ١ ص ٤٣٥ .
- (٢) انظر ج ٢ ص ٣٩٤ .
- (٣) المقرب ج ١ ص ٢٧٦ .
- (٤) الجنى الداني ص ٦٩ .
- (٥) المغني ج ١ ص ١٧٨ .
- (٦) انظر ج ٤ ص ٢٣٨ .
- (٧) انظر المغني ج ١ ص ١٧٨ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٣٢٨ .

ورجعتُ إلى كتاب "المقتضب" للمبرد ، لأتحقق مِمَّا نُسِبَ إليه فوجدتُ فيه خلاف
ما نسب إليه يقول : -

" وأما قول عبد الرحمن بن حسان :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا

والشُّرُّ بِالشُّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

(١)

فلا أختلاف بين النحويين في أنه على إرادة الفساء " .

فالمبرد كما ترى يورد البيت بنفس الرواية التي أوردها سيوييه ، ثم قال " إنه

على إرادة الفاء " ، وهذا النَّمْيُ صريح في أنه يجيز حذف الفاء في الشعر .

(٢)

أَمَّا الْأَخْفَشُ فَإِنَّهُ أَجَازَ حَذْفَ الْفَاءِ مِنْ جَوَابِ الشَّرْطِ مَطْلَقًا فِي الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ عَلَى

(٣)

السواء ، واحتج بقوله تعالى : " وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ " .

(٤)

وقوله تعالى " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " .

(٥)

بحذف الفاء من قوله " فيما كسبت " على قراءة نافع وابن عامر . وَخَرَجَ الْأَخْفَشُ

(٦)

على حذف الفاء قوله تعالى : " إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ " .

والتقدير عنده " إِنْ تَرَكَ خَيْرًا فَالْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ " .

أَمَّا النَّحَاةُ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ حَذْفَ الْفَاءِ فِي النَّثْرِ فَإِنَّهُمْ يَخْرِجُونَ الْآيَاتِ السَّابِقَةَ

على غير حذف الفاء ، فخرَّجوا الآيةَ الأخيرةَ على أن (الوصية) نائب فاعل للفعل

(٧)

(كُتِبَ) في أول الآية وللوالدين متعلق بها لا خبر ، والجواب محذوف أي فليؤس " .

وهو تخريج جيد في نظري ، وعليه يسقط الاستدلال بهذه الآية .

أَمَّا تَخْرِجَاتُهُمْ لِلْآيَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهَا وَالْحُكْمُ عَلَيْهَا .

(١) المقتضب ج ٢ ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) انظر المغني ج ١ ص ٧٨ ، والبرهان للزركشي ج ٤ ص ٣٠١ .

(٣) الأنعام / ١٢١ . (٤) الشورى / ٣٠ .

(٥) معاني القرآن ج ١ ص ٥٨ .

(٦) البقرة / ١٨٠ . (٧) المغني ج ١ ص ٣٠١ .

أمّا ابنُ مالكٍ فله رأيان في حذف الفاء من جواب الشرط :

أحدهما / أن حذفَ الفاءِ خاسٍ بالضرورة الشعرية ، وهو في هذا موافق لمذهب سيبويه وغيره من النحاة ، وقد نَسَى على ذلك في كتابيه التسهيل وشرح الكافية الشافية .
(١) (٢)

والآخر / أن حذفها جائز في الشعر والنثر على السواء وقد نَسَى على ذلك في كتابه " شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح " واستشهد على جواز حذف الفاء في النثر

بعض الأحاديث وقال معقباً عليها : " وهذا مما زعم النحويون أنه مخصوص بالضرورة ،

وليس مخصوصاً بها ، بل يكثر استعماله في الشعر ويقل في غيره . . . ومن خَسِ هذا الحذف بالشعر حاد عند التحقيق ، وضيق حيث لا تضيق بل هو في غير الشعر قليل ، وهو فيه كثير " .
(٣)

وبعد أن عرضنا لأهم آراء النحاة في حذف الفاء من جواب الشرط نجد أنهم

يكادون يجمعون على جواز حذف الفاء في الشعر أمّا النثر فيختلفون في جواز حذف الفاء

منه ، فأكثرهم يمنع الحذف فيه وقليل منهم يجيزه .

والراجح عندي جواز حذف الفاء من جواب الشرط في النثر إذا أمِن اللبس ، لورود

السمع بذلك وإليك مجموعة من النصوص التي تدعم هذا الحذف ، ويمكن أن نقسمها إلى

قسمين : -

أولاً : نصوص صريحة في حذف الفاء من الجواب ، لا تحتل تأويلاً ومنها الأحاديث

(٤)

التي ذكرها ابنُ مالكٍ في شواهد التوضيح . وهي :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه : " إنك إن تركت ولك

أغنياً خيراً من أن تتركهم عالة " ، فتضمن هذا الحديث حذف الفاء

والمبتدأ معاً من جواب الشرط ، والتقدير : " إن تركت ولك أغنياً فهو

خير .

(١) انظر ص ٢٣٦ .

(٢) انظر ج ٣ ص ١٥٩٧ .

(٣) شواهد التوضيح ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤) انظر ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب " فإن جاء صاحبها وإلا استمتع

بها " ، تضمن هذا الحديث حذف الفاء من جواب " إن " الشرطية الثانية ، لأن الأصل : فإن جاء صاحبها أخذها ، وإن لا يجيء فاستمتع بها .

٣ - قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن أمية : " البينة وإلا حد في ظهرك "

تضمن هذا الحديث حذف الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط لأن الأصل : احضرت البينة وإن لا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك .

ثانياً : نصوص ظاهرها حذف الفاء من جواب الشرط ، ولكن النحاة الذين يمنعون

حذف الفاء في النثر يؤولونها تأويلات لا تدعمها حجة ، بغية اطّراد القاعدة

التي قرروها وهي أن حذف الفاء خاص بالشعر ، ومن هذه النصوص ما يلي :-

(١)

١ - قوله تعالى " وإن أطمعتهم إنكم لمشركون " .

الظاهر أن جملة " إنكم لمشركون " جواب إن الشرطية ، وحذفت الفاء من

(٢) (٣)

الجواب وأخذ بهذا الرأي جماعة من النحاة منهم الأخفش والعكبري ومكي

(٤)

بن أبي طالب .

ولكن كثيراً من النحاة يأبى هذا الرأي ؛ لأن حذف الفاء من جواب

الشرط عندهم خاص بالشعر ، ولهذا لجأوا إلى التأويل فقالوا إن جواب

" إن " الشرطية محذوف ، وجملة " إنكم لمشركون " جواب قسم محذوف

يقول الرضي : -

" وقال بعضهم إن قوله " إنكم لمشركون " جواب الشرط ، والفاء مقدره

ولم يقدر قسماً وهو ضعيف ، لأن ذلك إنما يكون لضرورة الشعر كقوليه

(٥)

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا * " .

(١) الأنعام / ١٢١ .

(٢) انظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٣٠١ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٥٣٦ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٦٤٦ .

(٥) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٩٤ .

ويقول أبو حيان : " وجواب الشرط زعم الحوفي أنه " إنكم لمشركون " على حذف الفاء ، أي فإنكم ، وهذا الحذف من الضرائر فلا يكون في القرآن ، وإنما الجواب محذوف ، " وإنكم لمشركون " جواب قسم محذوف ، والتقدير :
(١)
والله إن أطمعتموهم " .

والراجح عندي ما ذهب إليه الأخفش ومكي بن أبي طالب والعكبري من أن جملة " إنكم لمشركون " جواب الشرط ، وحذفت الفاء منه .

أمّا ما ذهب إليه الفريق الآخر من النحاة من أن جملة " إنكم لمشركون " جواب قسم محذوف فيبطله أن " إن " الشرطية لم تسبق بالام الموطئه للقسم ، كما هو الغالب عند حذف القسم قبلها ، فلو أراد القسم لقال " ولئن

أطمعتموهم إنكم لمشركون " قياساً على نظائره ومنها .

(٢)

قوله تعالى " ولئن أطمعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون " .

(٣)

وقوله تعالى " قالوا لئن لم تنتهز يانوح لتكونن من المرجومين " .

(٤)

٢ - قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم " .

(٥)

قرأ نافع وابن عامر " بما كسبت أيديكم " بغير فاء ، واختلف النحاة في

توجيه " ما " على هذه القراءة .

(٦)

فذهب الأخفش إلى أن " ما " شرطية وحذفت الفاء من جوابها، وأجاز

ابن الأنباري أن تكون " ما " شرطية وأن تكون موصولة ثم رجح كونها شرطية

وعلل لترجيحه تعليلاً حسناً ، يقول : " تقرأ " فيما " بالفاء وغير الفاء ،

فمن قرأ بالفاء جعلها جواب الشرط ومن قرأ بغير فاء حذفها لوجهين :

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٢١٣ .

(٢) المؤمنون / ٣٤ .

(٤) الشورى / ٣٠ .

(٥) السبعة في القراءات ص ٥٨١ .

(٦) نقلاً عن الزركشي في البرهان ج ٤ ص ٣٠١ .

أحدهما / أن تكون (ما) بمعنى الذي ، فجاز حذفها ، كما جاز حذفها

• مع الذي

والثاني / أن تكون (ما) شرطية ولم تعمل في الفعل شيئاً ؛ لأنها دخلت

على لفظ الماضي فلذلك حذفت الفاء ، وجعلها شرطية أولى من

جعلها بمعنى الذي ، لأنها أعم في كل مصيبة فكان أقوى في

(١)

• المعنى وأولى "

وأجاز العكبري الوجهين في (ما) أيضاً ، ثم ضعف كونها موصولة يقول :

" ومن حذف الفاء من القراء حمله على قوله " وإن أطمعتموهم إنكم لمشركون "

وعلى ما جاء من قول الشاعر : -

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يُشْكِرُهَا *

(٢)

• ويجوز أن تكون (ما) على هذا المذهب بمعنى الذي وفيه ضعف "

أما النحاة الذين يمنعون حذف الفاء من جواب الشرط في النثر فإنهم

لا يجيزون أن تكون (ما) شرطية ، يقول أبو حيان :

" قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر في رواية وشيبه (بما) بغير فاء

ف " ما " موصولة ، ولا يجوز أن تكون شرطية وحذفت الفاء ؛ لأن ذلك

(٣)

• مما يخصه سيوييه بالشعر "

وتوجيه (ما) في قراءة نافع وابن عامر بأنها شرطية ، وجوابها قوله

" بما كسبت أيديكم " وحذفت الفاء من الجواب هو الراجح عندي ، ليصبح

الكلام عاماً في كل مصيبة كما قال ابن الأنباري ، ويؤيد كونها شرطية قراءة

بقية القراء السبعة بإثبات الفاء في قوله فيما كسبت "

(١) البيان ج ٢ ص ٣٤٩ •

(٢) التبيان ج ٢ ص ١١٣٣ •

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ٥١٨ •

٣ - وقوله تعالى " وإذا ما غضبوا هم يغفرون " . (١)

الظاهر أن " إذا " في هذه الآية شرطية ، وجوابها جملة " هم يغفرون " وحذفت الفاء من الجواب ، وهذا ما سار عليه العكبري ، وأجازه ابن الأنباري (٢)

(٣)
• في البيان

أمّا الرضي فإنه جعل حذف الفاء من جواب (إذا) الشرطية خصوصيه بها وحدها ، لعدم عراقتها في الشرطية ، يقول :

" ولعدم عراقة إذا في الشرطية ورسوخه فيها جاز مع كونها للشرط أن يكون جزاؤها اسمية بغير فاء ، كما في قوله تعالى :

" وإذا ما غضبوا هم يغفرون " ، وقوله تعالى " والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون " " . (٤)

(٥)
أمّا ابن هشام فذهب إلى أن " إذا " في الآيتين السابقتين ظرفية وليست للشرط .

والذي حمل ابن هشام على هذا هو ورود جواب (إذا) في الآيتين جملة اسمية خالية من الفاء ، والفاء عنده لا تحذف في النثر . فلم يجد مخرجاً إلا أن يجعل " إذا " في الآيتين للظرفية .

٤ - قوله تعالى :

(٦)
" وإذا تتلى عليهم آياتنا ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآياتنا " .

الظاهر أن جملة " ما كان حجتهم " جواب إذا الشرطية ، وحذفت الفاء منه . ولكن هذا الحذف يمتنع عند ابن هشام ؛ لأنه خاص بالشعر ولهذا لجأ إلى

التأويل ، فقال إن جواب إذا الشرطية في الآية محذوف ، وتقديره " عمدوا إلى (٧)
الحجج الباطلة " .

(١) الشورى / ٣٧ . (٢) التبيان ج ٢ ص ١١٣٥ .

(٣) انظر ج ٢ ص ٣٥٠ . (٤) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ١١١ .

(٥) المغني ج ١ ص ١٠٤، ١٠٥ . (٦) الجاثية / ٢٥ .

(٧) المغني ج ١ ص ١٠٢ .

فهذه الشواهدُ التي يدلُّ ظاهرها على جواز حذف الفاء من جواب الشرط وقفَ منها جماعةٌ من النحاة - كما رأيت - موقف التأويل لانهم يرون أن حذف الفاء خاص بالشعر ولو أنهم أجازوا حذف الفاء في النثر عند أمن اللبس كما أجازته جماعة من النحاة كالأخفش وابن الأباري ومكي بن أبي طالب والعكبري ، لسلمت لنا تلك النصوص من التأويلات التي لا تدعمها حجة .

أما الشواهد الشعرية على حذف الفاء من جواب الشرط فهي كثيرة ولا ينبغي أن تحملَ على الضرورة الشعرية ، ومنها ما يلي :

قول حسان بن ثابت أو ابنه عبد الرحمن :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا
(١) وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

والتقدير : من يفعل الحسنات فالله يشكرها .

قول الأسيدي :

بَنِي تُعَلِّ لا تَتَكَعُّوا الْعِزَّ شَرِبَهَا
(٢) بَنِي تُعَلِّ مَنْ يَنْكَعِ الْعِزَّ ظَالِمٌ

والتقدير : من ينكع العيز فهو ظالم .

وقول الآخر :

وَمَنْ لا يَزَلْ يَنْقَادُ لِلْغَيِّ وَالهِوَى
(٣) سَيْلَفِي عَلَى طَوْلِ السَّلَامَةِ نَادِمًا

والتقدير : فسيلفي

وقول الضبي :

أَبِي لا تَبْعُدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ
(٤) حَيٌّ وَمَنْ تُصِيبِ الْمَنُونُ بَعِيدٌ

(١) البيت في الكتاب ج ١ ص ٤٣٥ ، والمقتضب ج ٢ ص ٧٢ ، والخصائص ج ٢ ص ٢٨١ ، والمغني ج ١

ص ٥٨ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٣٢٨ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٤٣٥ ، وشواهد التوضيح ص ١٣٤ . (٣) شرح الكافية الشافية ج ٣ ص ١٥٩٨ .

(٤) البيت في شواهد التوضيح ص ١٣٤ .

والتقدير : ومن تصب المنون فهو بعيد .

وقول نصيب بن رباح :

فهل أنا إلا مثل سَيْقِيَةِ الْعَيْدِي

إِنْ اسْتَقْدَمْتَ نَحْرُ ، وَإِنْ جَبَّاتُ عَقْرُ (١)

والتقدير : إِنْ اسْتَقْدَمْتَ فَهِيَ نَحْرٌ وَإِنْ جَبَّاتُ فَهِيَ عَقْرُ .

وقول الآخر :

إِنْ تُدْعُ لِلْخَيْرِ كُنْ أَيْتَاهُ مُبْتَغِيًا

وَمَنْ دَعَاكَ لَهُ أَحْمَدُهُ بِمَا فَعَلَا (٢)

والتقدير : ومن دعاك له فأحمده .

فهذه النصوص النثرية والشعرية تدعم ما ذهب إليه من جواز حذف الغاء من

جواب الشرط عند أمن اللبس ، فتكون أداة الشرط هي الرابط الوحيد لجملتي الشرط

والجواب .

(١) البيت في شواهد التوضيح ص ١٣٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٦ .

" الربطُ بإِذا الفجائية في جوابِ الشرطِ "

تأتي (إذا) الفجائية رابطةً في جوابِ الشرطِ ، فتقومُ مقامَ الفاءِ في ربطِ جملةِ الجوابِ بأداةِ الشرطِ وفعله ، وأشار إليها ابن مالك في الألفية في قوله : -

وتخلف الفاء إذا المفاجأة

كإِنْ تَجُدْ إِذَا لَنَا مَكْفَأَةٌ

(١)

واشترط النحاة للربط بها شروطاً أربعة : -

أولها : أن يكونَ الجوابُ جملةً اسميةً .

ثانيها : أن تكونَ غيرَ طلبيةٍ ، فلا يجوز : إِنْ عَصَى زَيْدٌ إِذَا وَيَلُّ لَهُ .

ثالثها : أن لا تكونَ منفيةً ، فلا يجوز : إِنْ يَقُمُ زَيْدٌ إِذَا مَا عَمِرُوا قَائِمٌ .

رابعها : أن لا تكونَ مؤكدةً ، فلا يجوز : إِنْ يَقُمُ زَيْدٌ إِذَا إِنْ عَمِرًا قَائِمٌ .

وحديثُ النحاةِ عن الربطِ بإِذا الفجائية لا يكادُ يأتي إلا عَرَضًا عندَ ذكرهم

للربطِ بالفاءِ ، وكثيرٌ منهم لم يذكرها في جوابِ الشرطِ . يقول ابنُ الخشاب : -

" والجواب (إذا) أقلُّ في استعمالهم من الجوابِ بالفاءِ ، ولهذا لم يذكره كثيرٌ

(٢)

من النحويين في أجوبة الشرط كما ذكروا الفاء في الجواب " .

(٣)

ولعلي أوافق ابنَ الخشابِ في أن الربطَ بإِذا قليلٌ في استعمال العرب ولكنّه

شائع وكثير في القرآن الكريم ، وليس الربطُ بها خاصاً بجوابي إِنْ وإِذَا الشرطيتين

(٤)

كما قال بعضُ النحاة ، بل إنها جاءت رابطة في جوابِ إِنْ - وإِذَا - ولَمَّا وإِليك البيان .

١ - الربطُ بإِذا الفجائية في جوابِ إِنْ الشرطية : - (٥)

كقوله تعالى " وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ " .

(٦)

وقوله تعالى " فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ " .

(١) انظر الجني الداني ص ٣٧٥ . (٢) المُرتجل ص ٢١٩ .

(٣) لم أجد فيما لدي من دواوين شعريه شواهد على الربط بإِذا الفجائية في جواب الشرط سوى قول المرقش

الأصغر : فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلخِيَالِ وَرَاعَنِي * إِذَا هُوَ رَحَلِي وَالفلاةُ توضح

انظر جمهرة اشعار العرب ج ١ ص ١٩٩ .

(٤) شرح التصريح ج ٢ ص ٢٥١ . (٥) الروم / ٣٦ . (٦) التوبة / ٥٨ .

٢ - الربط بإذا في جواب إذا الشرطية :

(١)

كقوله تعالى " وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون " -

(٢)

وقوله تعالى " ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون " .

(٣)

وقوله تعالى " وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون " .

وقد أحصى الشيخ محمد عبد الخالق عظيمه ^(٤) - رحمه الله - إحدى عشرة آية وردت

فيها إذا الفجائية رابطة في جواب إذا الشرطية .

وإنني لأعجب من قول أبي حيان :

" النصوص متضافرة في الكتب على الإطلاق في الربط بإذا . ولكن السماع إنما

ورد في " إن " قال تعالى " وإن تصيهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون " .

(٥)

فيحتاج في إثبات ذلك في غير " إن " من الأدوات إلى سماع " .

فأبو حيان يرى أن الربط بإذا الفجائية إنما ورد السماع به في جواب " إن "

الشرطية ، أمّا ما عداها من الأدوات فيحتاج في إثباته إلى سماع .

وإنني أتساءل ألم تأت إذا الفجائية رابطة في جواب إذا الشرطية كآيات السابقة ؟ !

ألم ترد على أبي حيان إحدى الآيات التي أوردها الشيخ عظيمه في إحصائه ؟ !

أمّا الشيخ عظيمه فقد ذكرت أنه أحصى إحدى عشرة آية وردت فيها إذا الفجائية رابطة

في جواب إذا الشرطية . ويبدو لي - والله أعلم - أن الشيخ عظيمه أدخل في

إحصائه آيتين لم تكن إذا الفجائية فيهما رابطة في جواب الشرط فكان الأولى عدم

إدخالهما .

أمّا الآية الأولى فهي قوله تعالى :

(٦)

" حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون " .

(١) النور / ٤٨ . (٢) الروم / ٢٥ . (٣) الزمر / ٤٥ .

(٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ج ١ ص ١٢١ .

(٥) نقلاً عن السيوطي في همع الهوامع ج ٤ ص ٣٢٨ .

(٦) الأنعام / ٤٤ .

يرى الشيخُ عزيمة أن جواب إذا الشرطية هو قوله تعالى :

" فإذا هم مبلسون " فجاء الجواب جملة اسمية مرتبطة بإذا الفجائية .

والظاهر عندي أن جواب إذا الشرطية هو جملة " أخذناهم بغتة " وعليه فإن

الآية السابقة لا تصلح أن تكون شاهداً على الربط بإذا الفجائية .

أمّا الآية الثانية فهي قوله تعالى : -

" حتى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * واقترَبَ الوَعْدُ

(١)

الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " .

يرى الشيخ عزيمة أن جواب إذا الشرطية هو قوله تعالى " فإذا هي شاخصة "

فجاء الجواب جملة اسمية مرتبطة بإذا الفجائية .

والظاهر عندي أن جواب إذا الشرطية هو قوله تعالى " واقترَبَ الوَعْدُ " والواو

زائدة ، وزيادة الواو العاطفة أمرٌ يجيزه الكوفيون بعامّة ، و أجازه أبو الحسن

الأخفش و أبو العباس المبرد وأبو القاسم بن برهان من البصريين ، وله شواهد

(٢)

كثيرة ذكرها ابنُ الأنباري في الإنصاف .

أمّا ما ذهب إليه الشيخ عزيمة من أن جواب إذا الشرطية هو قوله تعالى

" فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " . فيبطله اقتران إذا الفجائية بالفاء

وهما لا يجتمعان ، لأن إذا الفجائية كما أسلفت نائبة عن الفاء في الربط .

فلا يجمع بين العَوْصِ وَالْمُعَوِّصِ ، وعليه فلا تصلح الآية السابقة لأن تكون شاهداً

على الربط بإذا الفجائية .

(١) الأنبياء / ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) المسألة " ٦٤ " ، ج ٢ ص ٤٥٦ فما بعدها .

٣ - الربط بإذا الفجائية في جواب " لَمَّا " : -

لنعم يشير أكثر النحويين إلى الربط بإذا الفجائية في

(١)

جواب " لَمَّا " ، بل إن بعضهم جعل الربط بها خاصاً بجوابي (إن) وإذا

(٢)

الشرطيتين ، على الرغم من أنها جاءت رابطة في جواب " لَمَّا " في ثمانين

آيات في القرآن الكريم ، منها ثلاث آيات في سورة " الزخرف " وحدها وهي:

• قوله تعالى " فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ " (٣)

(٤)

• وقوله تعالى " فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكَبُونَ " (٤)

(٥)

• وقوله تعالى " وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ " (٥)

(١) انظر شرح التصريح ج ٢ ص ٢٥١ .

(٢) النساء / ٧٧ ، الأعراف / ١٣٥ ، يونس / ٢٣ ، الأنبياء / ١٢١ ، العنكبوت / ٦٥ ،

الزخرف / ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٧ .

والآيات ذكرها الشيخ عظيمه في كتابه " دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ج ١ ص ١٢٠ .

(٣) الزخرف / ٤٧

(٤) الزخرف / ٥٠

(٥) الزخرف / ٥٧

" الربطُ بالفاءِ في جوابِ " أمّا " الشرطية "

أمّا : حرفُ شرطٍ وتفصيلٍ وتوكيدٍ ، وذهب سيوييه وجماعة من النحاة إلى أنها

ناثبة عن " مهما يكن من شيء " ، ففي نحو :

" أمّا زيد فمنطلق " ، معناه عندهم " مهما يكن من شيء ، فزيد منطلق " ثم

حُدِّقَتْ أداة الشرط وفعله ، وَأُنْبِيَتْ " أمّا " عنهما ، فيصبح الكلام " أمّا فزيد منطلق "

وتكون الفاء في صدر الجواب كما هي مع غير " أمّا " من أدوات الشرط ، ولكن خُولِفَ

هذا الأصل مع " أمّا " ^(١) إصلاحاً للفظ ، لكراهة تلو الفاء " أمّا " ، ولوجود صورة

عاطف بلا معطوف عليه ، فزحلّقوا الفاء عن موضعها وفصلوا بين أمّا والفاء بجزء من

(٢)

الجواب ، وذلك واحد من ستة أمور هي :

(٣)

١ - المبتدأ ، مثل قوله تعالى " وأمّا الغلامُ فكان أبواه مؤمنين " .

٢ - الخبر ، مثل " أمّا في الدار فزيد " ، وزعم ابن الصّفار أن الفصل به قليل .

٣ - الظرف ، مثل " أمّا اليوم فإنني ذاهب " .

٤ - اسم منصوب لفظاً أو محلاً بالجواب ، فمثال الأول قوله تعالى :

(٤)

" فأمّا اليتيم فلا تقهر * وأمّا السائل فلا تنهر " .

(٥)

ومثال الثاني قوله تعالى " وأمّا بنعمة ربّك فحدث " .

(٦)

٥ - اسم منصوب بفعل محذوف يفسّره ما بعد الفاء ، مثل قراءة الحسن :

(٧)

• وأمّا ثمودَ فهديناهم " ، بنصب ثمود .

(١) انظر الخصائص لابن جني ، باب إصلاح اللفظ ج ١ ص ٣١٢ .

(٢) انظر المغني ج ١ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وشرح التصريح ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٣) الكهف / ٨٠ . (٤) الضحى / ٩ ، ١٠ .

(٥) الضحى / ١١ .

(٦) معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ١٤ .

(٧) فصلت / ١٧ .

(١)

٦ - جملة الشرط ، مثل قوله تعالى " فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرُوحٌ " .

فقوله " فروح " جواب " أمّا " الشرطية، وجواب " إِنْ " محذوف لدلالة جواب " أمّا " عليه ؛ لأن القاعدة النحوية تَتَّيُّ على أنه إذا اجتمع شرطان فالجواب للمتقدم منهما .

قال الرضي " والدليل على أن الجواب لأمّا وليس لأن الشرطية عدم جواز " أمّا إِنْ جئتني أكرمك " بالجزم ، ووجوب " أمّا إِنْ جئتني فأكرمك " ، مع أن نحو " إِنْ جئتني أكرمك " بالجزم أكثر من نحو " إِنْ جئتني فأكرمك " .

(٢)

واستدل النحاة على شرطية " أمّا " بلزوم الفاء لجوابها كالشواهد السابقة ، يقول

(٣)

سيبويه : " أمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً " .

(٤)

ويقول المبرد " والدليل على أنها في معنى الجزاء لزوم الفاء لجوابها " .

ولخفاء شرطية " أمّا " لكونها بطريق النيابة أُفْرِدَتْ بعلاج خاص فلزمت الفاء جوابها مطلقاً ، سواءً أكان الجواب صالحاً لجعله شرطاً أم لم يكن ، ومنع أكثر النحاة حذف الفاء من جوابها ، إلا لضرورة الشعر . كقول الحارث بن خالد المخزومي :

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ

(٥)

وَلَكِنَّ سَـبِيراً فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ

أمّا ما ورد في القرآن الكريم من حذف الفاء فإن النحاة يؤوّلونه على تقدير

قول محذوف ، كما في قوله تعالى :

(٦)

" فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ "

يرى جمهور النحاة أن التقدير " فيقال لهم أكفرتم " ، فَحُذِفَ القول استغناء عنه

(٧)

بالمقول ، فتبعته الفاء في الحذف .

(١) الواقعة / ٥٨ ، ٥٩ . (٢) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٣١٢ . (٤) المقتضب ج ٣ ص ٢٧ .

(٥) البيت في شرح المفصل ج ٩ ص ١٢ ، والمغني ج ١ ص ٥٨ .

(٦) آل عمران / ١٠٦ .

(٧) انظر المغني ج ١ ص ٥٨ .

ويبرى بعضى النحاة أن الفاء لا تحذف من جواب " أمّا " في غير ضرورة الشعر، ولهذا ذهبوا إلى أن جواب " أمّا " في الآية السابقة هو قوله تعالى " فذوقوا العذاب " (١) وأن ما بينهما اعتراضى . فكأن الكلام عندهم " فأما الذين اسودت وجوههم فذوقوا العذاب " وهو تخريج بعيد ؛ لاختلاف الضمير في الجواب وما كان ينبغي أن يكون مرجعاً له في الشرط وكان الأولى أن يقال عندئذ " فذاقوا " بإرجاع الواو في " ذاقوا " إلى الذين اسودت وجوههم .

(٢) أمّا ابن مالك في كتابه " شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح " فإنه أجاز حذف الفاء من جواب " أمّا " مطلقاً في الشعر والنثر على السواء . واستشهد على جواز حذف الفاء في النثر بالأحاديث التالية :

- قوله صلى الله عليه وسلم " أمّا بعد " ما بال رجالٍ يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله " وقوله صلى الله عليه وسلم " أمّا موسى كآني انظر إليه إذ انحدر في الوادي " .
- وقول عائشة رضي الله عنها " وأمّا الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً " .
- وقول البراء بن عازب رضي الله عنه " أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤلّ يوماً " .
- وما ذهب إليه جمهور النحاة من أن الفاء لازمة في جواب (أمّا) وأنها لا تحذف إلا لضرورة الشعر أو مع قول محذوف هو الراجع عندي لما يأتي :
- ١ - قلة الشواهد النثرية على حذف الفاء من جواب " أمّا " .
- ٢ - حذف الفاء من جواب " أمّا " لم يرد في القرآن الكريم إلا مع قول محذوف .
- ٣ - أن الفاء قرينة على شرطية " أمّا " ؛ لأنها كما أسلفنا ليست صريحة في الشرطية وأنّ النحاة استدلوها على شرطيتها بلزوم الفاء لجوابها . ولو حذفت الفاء من جوابها لزالَت القرينة الدالة على شرطيتها .

ولكن ينبغي ألا نرفنى ما أورده ابن مالك من أحاديث حُذِفَتْ فيها الفاء من جواب " أمّا " بل نتقبلها بقبول حسن ولكن لا نقيس عليها . ونعدها ترخفاً في قرينة الربط .

(١) المغننى ج ١ ص ٥٨ .

(٢) انظر ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

" الربط بالفاء في الخبر تشبيها له بجواب الشرط "

تدخل الفاء على خبر " الذي " وغيرها من الموصولات ، مثل :

" الذي يأتيني فله درهم " .

وعَلَّ النحاةُ لدخول الفاء على الخبر بأن الاسم الموصول يشبه الشرط في العموم والإبهام

فعمِل خبره معاملة جواب الشرط من حيث اقتترانه بالفاء .

يقول سيوييه : " ألا ترى أنك لو قلت . الذي يأتيني فله درهم ، والذي يأتيني

فمكرم محمود كان حسناً ، ولو قلت زيد فله درهم لم يجز ، وإنما جاز ذلك ؛ لأن قوله

: الذي يأتيني فله درهم في معنى الجزاء ، فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر

الجزاء ومن ذلك قوله عز وجل : " الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية

فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " ومن ذلك قولهم : كلُّ رجلٍ

(١)

يأتيك فهو صالح ، وكلُّ رجلٍ جاء فله درهمان " .

فدخلت الفاء على الخبر في هذه المُثَل التي ذكرها سيوييه ؛ لأنها أشبهت الشرط،

فقوله " الذي يأتيني فله درهم " بمنزلة مَنْ يأتيني فله درهم ، وقوله " كلُّ

رجلٍ جاء فله درهمان " بمنزلة " أيُّما رجلٍ جاء فلصهرمان " . . . وهكذا .

فلَمَّا قام الشَّبهُ بين المبتدأ والشرط سَلَكَتِ اللُّغَةُ بخبره مَسَلَكَهَا بأجوبة الشرط

من حيث الاقتران بالفاء ، غير أنّ دخولَ الفاء على الخبر ليس محتتماً في كل موضع ، ولكنَّ

وجودها فيه يزيدُ التَّركيبُ ترابطاً وتماسكاً ويحكمُ الصَّلَةَ بين صدر الجملة وعجزها

ويفيد معنى آخر لا يتأتى عند خلو الخبر منها ، إذاً إنها تُلل على أن الخبر لازم لمضمون ما قبله

ومسبب عنه في الخالب ، فالفاء في نحو " الذي يأتيني فله درهم " تفيد التَّصمِيصَ على أن استحقاق

(٢)

الدرهم مسبب عن الإتيان ، فلو لم تذكر الفاء احتتمل ذلك واحتمل الإقرار " .

(١) الكتاب ج ١ ص ٧٠ .

(٢) شرح التصريح ج ١ ص ١٧٤ .

أما المواضع التي يجوز دخول الفاء فيها على الخبر فقد ذكرها السيوطي مفصلةً
(١)
في الهمع . وهي :

- ١ - إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً ، وصلته جملة فعلية تصلح لأن تكون شرطاً ، وهي الفعلية غير الماضية وغير المصدرية بأداة شرط أو استقبال كالسين وسوف ولن أو قد أو ما النافية ، مثل قوله تعالى " الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً " (٢)
فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " .
- (٣)
وقوله تعالى " واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم " .
- ٢ - إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً ، وصلته ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو " الذي عندك فله درهم " و " الذي في الدار فله درهم " ومنه قول الشاعر :

ما لدى الحازم اللبيب معاراً

فمسون وماله قد يضيع

- ٣ - إذا كان المبتدأ نكرةً موصوفةً بالفعل أو بالظرف أو بالجار والمجرور نحو " رجل يقول الحق فهو أحبُّ إلي من قائل الباطل " .
و " رجل عنده حزم فهو سعيد " و " رجل في المسجد فله أجر " .
- ٤ - إذا كان المبتدأ لفظ (كل) مضافاً إلى النكرة الموصوفة السابقة كقول الرسول صلى الله عليه وسلم " كلُّ شرابٍ أسكر فهو حرام " . وقول الشاعر :

ترجوا فواضل ربِّ سيئه حسنٌ

وكلُّ خيرٍ لديه فهو مسئُولٌ

(٤)
وأجاز الرضي أن تدخل الفاء على خبر كلٍّ وإن كان مضافاً إلى غير موصوف

نحو " كلُّ رجلٍ فله درهم " ، وذلك لمضارعه لفظ (كل) لكلمات الشرط في الإبهام .

(١) همع الهوامع ج ٢ ص ٥٦ فما بعدها .

(٢) البقرة / ٢٧٤ .

(٣) النساء / ١٥ .

(٤) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ١٠٢ .

٥ - إذا كان المبتدأ مضافاً إلى اسم موصول ، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم

" كلُّ ما أنهر الدم فكل ... " .

وقول الشاعر :

يسرُّك مظلوماً ويرضيك ظالماً

وكلُّ الذي حملته فهو حامله

٦ - إذا كان المبتدأ موصوفاً بالاسم الموصول ، كقوله تعالى :

(١)
" قل إنَّ الموتَ الذي تغفرون منه فإنه ملاقيكم " .

(٢)

وقوله تعالى " والقواعدُ من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح " .

٧ - إذا كان المبتدأ وصفاً مقروناً " بأل " الموصولة ، نحو قوله تعالى " والسارقُ

(٣)
والسارقةُ فاقطعوا أيديهما " .

(٤)

وقوله تعالى " الزانيةُ والزاني فاجلدوا كلَّ واحد منهما مائة جلدة " .

واختلف النحاة في تعيين الخبر في الآيتين السابقتين ، فذهب الفراء والمبرد

(٥)

والزجاج إلى أن الخبر في الآية الأولى " فاقطعوا أيديهما " وفي الآية الثانية " فاجلدوا "

ودخلت الفاء على الخبر ؛ لأن " أل " في " والسارق والسارقة " و " الزانية والزاني "

موصولة ، والمعنى : الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما ، والتي زنت والذي زني

فاجلدوهما .

وذهب سيبويه وجهور البصريين إلى أن الخبر في الآيتين محذوف ، وسبب الخلاف

أن سيبويه يرى أنه لا بُدَّ أن يكون المبتدأ الداخِلُ الفاء في خبره موصولاً . بما يقبل أداة

الشرط لفظاً أو تقديراً ، واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن تدخل عليه أداة الشرط ،

وغير سيبويه ممن ذكرنا لم يشترط ذلك . ولهذا لجأ سيبويه إلى التأويل فليس الخبر في

الآيتين ما دخلت عليه الفاء ، وإنما الخبر فيهما محذوف عنده ، قال في الكتاب :

(١) الجمعة / ٨ . (٢) النور / ٦٠ .

(٣) المائة / ٣٨ . (٤) النور / ٢ .

(٥) انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٤٢٧ .

وأما قوله عز وجل " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " وقوله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " فإن هذا لم يُبن على الفعل ، ولكنه جاء مثل قوله تعالى " مثل الجنة التي وعد المتقين " ثم قال بَعْدُ " فيها أنهار من ماء " فيها كذا وكذا فإنما وضع المثل للحديث الذي بعده ، فذكر أخباراً وأحاديث ، فكأنه قال ومن القصص مثل الجنة أو مما يقص عليكم مثل الجنة ، فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه . والله تعالى أعلم .

وكذلك " الزانية والزاني " كأنه لما قال جل ثناؤه " سورة أنزلناها وفرضناها " قال في الفرائض الزانية والزاني ، أو الزانية والزاني في الفرائض ثم قال فاجلدوا وكذلك " والسارق والسارقة " كأنه قال : فيما فرض الله عليكم السارق والسارقة ، أو السارق والسارقة في فرض الله عليكم " .

وليت سيبويه وقف عند هذا التقدير فحسب ، بل إنه أشاد بالقراءة الأخرى بنصب السارق والسارقة ، والزانية والزاني وفضلها على قراءة الرفع مع أن القراء السبعة قد أجمعوا عليها ، يقول سيبويه " وقد قرأ أناس " والسارق والسارقة " " والزانية والزاني " وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن أبَت العامة إلا القراءة بالرفع " .

وقد أشار الزمخشري إلى تضعيف سيبويه لقراءة الرفع قال في الكشاف " والسارق والسارقة " رفعهما على الابتداء ، والخبر محذوف عند سيبويه ، كأنه قيل : وفيما فرض عليكم السارق والسارقة ، أي حكمهما ، ووجه آخر وهو أن يرتفعاً بالابتداء والخبر " فاقطعوا أيديهما " . ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط ؛ لأن المعنى . والذي سرق والتي سرقست فاقطعوا أيديهما ، والاسم الموصول يضمن معنى الشرط .

وقرأ عيسى بن عمر بالنصب ، وفضلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر ، لأن زياداً فاضربه أحسن من زيد فاضربه " .

(١) الكتاب ج ١ ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) هي قراءة عيسى بن عمر وابن أبي عمير ، انظر البحر المحيط ج ٣ ص ٤٧٦ .

(٣) الكشاف ج ١ ص ٦١١ ، ٦١٢ .

والراجح عندي في إعراب الآيتين السابقتين هو ما ذهب إليه الفراء والمبرد

والزجاج من أن الخبر فيهما هو ما دخلت عليه الفاء لما يأتي :

١ - سلامة مذهبيهم من الحذف والتأويل .

٢ - " أل " في الآيتين ظاهرة الموصولية ؛ لأن " السارق " بمنزلة الذي سرق

و " الزاني " بمنزلة الذي زنى .

٣ - أن معنى العموم ظاهر في الآيتين ؛ لأن المراد كل من سرق فاقطعوا يده ،

وكل من زنى فاجلدوه .

ولهذا دخلت الفاء على الخبر في الآيتين ؛ لأن المبتدأ فيهما أشبه الشرط في العموم .

أمّا إذا لم يتضمن المبتدأ معنى الشرط فإن أكثر النحاة يمنعون دخول الفاء في

خبره . يقول سيوييه :

" ألا ترى أنك لو قلت : الذي يأتيني فله درهم ، والذي يأتيني فمكرم محمود

(١)

كان حسناً . ولو قلت زيد فله درهم لم يجز " .

ويقول ابن يعيش " اعلم أن الاسماء على ضربين ، منها ما هو عارٍ عن معنى

الشرط والجزاء ، وضرب يتضمن معنى الشرط والجزاء ، فالأول نحو : زيد وعمرو وشبههما

فما كان من هذا القبيل لم تدخل الفاء في خبره ، تقول : زيد منطلق ، ولو قلت :

(٢)

زيد فمنطلق لم يجز " .

(٣)

أمّا الفراء والأعلم فإنهما أجازا دخول الفاء في كلِّ خبرٍ وقع أمراً أو نهيّاً ، ولو لم

يكن المبتدأ مشبهاً للشرط .

فيجوز عندهما "زيد فاضربه" و " زيد فلا تضربه " . واستدلا على ما ذهبنا

(٤)

إليه بقوله تعالى : " هذا فليذقوه حميمٌ وساق " .

(١) الكتاب ج ١ ص ٧٠ .

(٢) شرح المفصل ج ١ ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) انظر المغني ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) ص / ٥٧ .

وقول الشاعر :

وقائِلةٍ خَوْلانُ فانكح فتاتهم

(١) وأكرومة الحيين خلوا كما هيا

ولا حجة لهما فيما ذهباً إليه ؛ لأن ما دخلت عليه الفاء في الشواهد السابقة ليس متعيناً أن يكون خبراً ، بل يجوز فيه أعاريب أخرى أقوى من ذلك ، والدليل إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال .

ففي قوله تعالى " هذا فليذوقوه حميم وغساق " أجاز النحاة في جملة

(٢)

" فليذوقوه " وجهين من الإعراب :

الوجه الأول : أن يكون اسم الإشارة (هذا) مبتدأ ، وخبره (حميم) وتكون جملة

" فليذوقوه " معترضة بين المبتدأ والخبر .

والوجه الثاني : أن يكون اسم الإشارة " هذا " في محل نصب مفعول به إمّا لنفس الفعل

الذي بعده ، وإمّا لفعل محذوف يفسره المذكور ، والتقدير : فليذوقوا

هذا ، ثم استأنف فقال : حميم ، أي هو حميم .

والوجه الأول عندي أولى لسلامته من الحذف والتقدير ، وهو كافٍ لرد ما ذهب

إليه الفراء والأعلم ، وأمّا استدلالهم بقول الشاعر :

× وقائِلةٍ خَوْلانُ فانكح فتاتهم ×

فلا حجة فيه أيضاً ؛ لأنه يجوز أن تكون جملة " فانكح فتاتهم " مستأنفة ويكون الكلام

(٣)

قبلها مكثفاً ، والتقدير : وقائِلةٍ هؤلاء خولان " .

أمّا الأُخفش فقد نسب إليه النحاة أنه يجيز دخول الفاء على الخبر مطلقاً أيّاً كان

المبتدأ ، يقول الرّضي :

" والأُخفش يجيز زيادتها (يعني الفاء) في جميع خبر المبتدأ نحو زيد فوجد ، وأنشد :

(١) البيت في الكتاب ج ١ ص ٦٩ ، وشرح المفصل ج ١ ص ١٠٠ ، والمغني ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) انظر التبيان ج ٢ ص ١١٠٤ .

(٣) انظر شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ١٠٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ١ ص ٨٠ .

وقائلةٍ خَوْلَانُ فَاَنْكَحَ فَتَاتَهُمْ
(١) وَأَكْرَوْمَةَ الْحَيِّينِ خُلُوًّا كَمَا هِيََا "

ووجدت في كتاب " معاني القرآن " للأخفش ما يخالف هذا القول المنسوب إليه ،
وإليك نسي ما قاله في قوله تعالى :

" والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما " و " الزانيةُ والزانيةُ فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ " .
يقول : " ليس في قوله " فاقطعوا " و فاجلدوا " خبر مبتدأ ؛ لأن خبر المبتدأ
هكذا لا يكون بالفاء ، لو قلت : عبد الله فينطلق لم يحسن وإنما الخبر هو المضمـ
الذي فسرت لك من قوله : ومما نقي عليكم وهو مثل قوله * وقائلةٍ خولانُ فانكح فتاتهم *
كأنه قال . هؤلاء خولان ، كما تقول : الهلال فانظر إليه ، كأنك قلت :

(٢)
هذا الهلال فانظر إليه . فأضمر الاسم " .

فهذا النسي يفهم منه ما يلي :

١ - أن خبر المبتدأ في الآيتين عند الأخفش محذوف ، وليس الخبر ما دخلت عليه الفاء ؛
لأن المبتدأ في الآيتين عند الأخفش ليس مما يصح دخول الفاء في خبره ، وهو
في هذا موافق لسيبويه وجمهور البصريين .

٢ - أن الأخفش في قول الشاعر * وقائلةٍ خولانُ فانكح فتاتهم *
لم يجز إعراب جملة " فانكح فتاتهم " خبراً عن خولان ؛ لاقتران هذه الجملة
بالفاء ، ولهذا جعلها مستأنفة والكلام قبلها مكثفاً ، وتقدير الكلام عنده " هؤلاء
خولان فانكح فتاتهم " ولو أن الأخفش يجيز دخول الفاء في الخبر مطلقاً ما لجأ
إلى هذا التقدير ولأعرب جملة " فانكح فتاتهم " خبراً عن خولان .

٣ - في النسي السابق دليل " صريحٌ على أن الأخفش لا يجيز دخول الفاء في كلِّ خبر

وهذا استفاد من قوله : -

" لو قلت : عبد الله فينطلق لم يحسن " .

(١) شرح الرضي على الكافية ج ١ ص ١٠٢ ، وانظر أيضاً شرح المفصل ج ١ ص ١٠٠ ، والمنعني

ج ١ ص ١٧٩ ، وهمع الهوامع ج ٢ ص ٥٩ .

(٢) معاني القرآن ج ١ ص ٨٠ .

فهو كما ترى يُصَرِّحُ بأن دخول الفاء غير مستحسن في نحو المثال الذي أورده • فكيف ينسب إليه النحاة بعد هذا كله أنه يُجيزُ دخول الفاء في الخبر مطلقاً ؟؟ •

وإليك نصاً آخر يبيِّن لنا أن الأُخفشَ موافق لسببويه وأكثر النحاة الذين يشترطون

في دخول الفاء في الخبر بأن يكون المبتدأ مشبهاً للشرط •

يقول الأُخفش عند قوله تعالى " والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً

(١)

وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " •

يقول " فجعل الخبر بالفاء ، إذ كان الاسم " الذي " وصلته فعلاً ، لأنه في معننى

" مَنْ " • و (مَنْ) يكون جوابها بالفاء في المجازة؛ لأن معناها مَنْ ينفق ماله

فله كذا ، وقال " الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر

(٢)

الله لهم " ، وقال " والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم " ، وهذا في

(٣)

(٤)

القرآن والكلام كثير ، ومثله : الذي يأتينا فله درهم " •

ففي هذا النص يصرِّحُ الأُخفشُ بأن الفاء دخلت على الخبر في الآيات التي ذكرها ،

لأن المبتدأ فيها أشبه " مَنْ " الشرطية ، فقوله تعالى " الذين ينفقون أموالهم بالليل

والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم " بمنزلة : مَنْ ينفق ماله فله كذا •

نخلص من هذا إلى القول بأن الأُخفش لا يجيز دخول الفاء في الخبر إلا إذا كان

المبتدأ مشبهاً للشرط • وهو في هذا موافق لجمهور النحاة • أما ما نسب إليه من

أنه يجيز دخول الفاء في كلِّ خبرٍ فيحتمل أحد أمرين :

١ - أن يكون النحاة قد وهموا في النقل عنه •

٢ - أن يكون ما نسب إليه صحيحاً • ثم عدل عنه في " معاني القرآن " وليس بغريب

أن يرى الأُخفش أو غيره رأياً يشتهر به ويسجله في أحد كتبه ، ثم يتبين له فساد

ذلك الرأي فيعدل عنه في كتاب آخر •

(٢) محمد / ٣٤ •

(١) البقرة / ٢٧٤ •

(٣) محمد / ٤ •

(٤) معاني القرآن ج ١ ص ١٨٧ •

" الربطُ بالسلامِ في جوابِ لو "

(١)

لو : أداةٌ من أدواتِ الشَّرْطِ غيرِ الجازمةِ ، والمشهورُ عند كثير من النحاة أنها أداة امتناع لا متناع ، يعني أن جوابها ممتنع لامتناع شرطها ، غير أن هذا القول لم يكن مقبولاً عند المحققين من النحاة ، وذلك لأن جوابها وإن كان يكثر كونه ممتنعاً ، إلا أنه قد لا يكون ممتنعاً في بعض الحالات ، بل قد يكون ثابتاً محققاً كما في قوله تعالى :
 " ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله " .
 وقول عمر في صهيب رضي الله عنهما " نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه " .

فانتفاء نفاذ كلمات الله ثابت مع كون ما في الأرض من شجره أقلام . . . الخ ، وانتفاء المعصية عن صهيب ثابت مع افتراض انتفاء الخوف منه ، ولذلك كانت العبارة الجيدة في معنى " لو " عند هؤلاء النحاة هي قول سيوييه - رحمه الله - في لو أنها " حرف
 (٣)
 لما كان سيقع لوقوع غيره " .

وتدخل " لو " على جملتين فتعلّقُ ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ولولاها لأصبحت الجملتان منفصلتين عن بعضهما ولا تعلق لإحداهما بالأخرى .
 والغالبُ في شرطها أن يكون فعلاً ماضياً ، مثل قوله تعالى :
 (٤)
 " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً " .
 (٥)
 وقوله تعالى " لو أطاعونا ما قتلوا " .

ولغلبة دخولها على الماضي لم تعمل الجزم ، ومن ثم قال النحاة إنَّ " لـ" لـ" للتعليق في الماضي ، فإذا وليها فعل مستقبل فهو مؤول بالماضي عندهم ، يقول أبو حيان عند قوله تعالى :

(٦)

" قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم " .

(١) أجاز ابن السجري وجماعة من النحاة الجزم بلو في الشعر ، كقول الشاعر :

لو يشأ طار به ذو ميعقة لاحق الأطال نهد ذو حُصل

(٢) لقمان / ٢٧ . (٣) الكتاب ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٤) الحشر / ٢١ . (٥) آل عمران / ١٦٨ .

(٦) آل عمران / ١٦٧ .

" نعلم هنا في معنى علمنا ، لأن " لو " من القرائن التي تخلى المضارع

(١)

لمعنى الماضي ، إذا كانت حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره " وإذا وليها اسم مرفوع

فإنهم يقدرون فعلاً محذوفاً يكون الاسم المرفوع معمولاً له ، كقول حاتم " لو ذات

(٢)

سوارٍ لطمتني " • والتقدير عندهم " لو لطمتني ذات سوار " •

أمّا جواب " لو " فإنه غالباً ما يقترن باللام الرابطة فتتضافر مع " لو " على

ربط الجواب بالشرط ، ولعل العلة في دخول اللام على الجواب أن لو لمّا كانت معلقة

لجملة الجواب بالشرط ولم تعمل الجزم فيها استعاضت عنه باللام الداخلة على الجواب •

يقول الزمخشري " إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقةً ثانيتهما بالأولى

تعلق الجزاء بالشرط ، ولم تكن مخلصاً للشرط كأن ، ولا عاملة مثلها ، وإنما سرى

فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أن الثاني امتنع لامتناع

الأول افتقرت في جوابها إلي ما يُنصب علماً على هذا التعليق ، فزيدت هذه اللام لتكون

(٣)

علماً على ذلك " •

(٤)

ونذهب أبو الفتح ابن جني إلى أن اللام بعد " لو " و " لولا " جواب قسَمٍ مقدر

فإذا قلت : لو جئتني لأكرمك ، فتقديره " والله لو جئتني لأكرمك " •

(٥)

وتابعه في ذلك المالقي •

(٦)

ونذهب أبو علي الفارسي في بعض أقواله إلى أن اللام في جواب " لو " و " لولا "

زائدة مؤكدة ، واستدل على ذلك بجواز إسقاطها في الشعر ، وانشد :

فلو أنّا على حَجِيرٍ دُبُخْنَا

جَرَى الدَّمِيانَ بالخَبْرِ اليَقِينِ

والمحققون من النحاة يرون أن اللام في جواب " لو " و " لولا " قسم برأسه ، ووقعت

(٢) الامثال لابن عبيد التام بن سلام ص ٢٦٨ •

(١) البحر المحيط ج ٣ ص ١٠٩ •

(٤) انظر المغني ج ١ ص ٢٥٩ •

(٣) الكشاف ج ٤ ص ٥٧ •

(٦) انظر شرح المفضل ج ٩ ص ٢٣ •

(٥) رصف المبانى ص ٣١٦ •

(١)

في جوابهما لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالأولى " .

وإليك الأحوال التي يأتي عليها جواب " لو " ، وحكم اقترانه باللام معها :

١ - أن يكون الجوابُ فعلاً ماضياً مثبتاً ، ويكثر حينئذ اقترانه باللام الرابطة كقوله تعالى :

(٢)

" لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلمتم نفسيون " .

(٣)

وقوله تعالى " ولو نشاء لطمسنا على أعينهم " .

(٤)

وقوله تعالى " ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون " .

وقد يتجرّد الجوابُ من اللام في بعض المواضع ، نحو :

(٥)

قوله تعالى " لو نشاء جعلناه أجاجاً " .

(٦)

وقوله تعالى " قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه " .

ومنه قول امرئ القيس :

فلو أن ما أسمى لأدنى معيشة

(٧)

كفاني ولم أطلب قليل من المال

ودخول اللام على الجواب في بعض المواضع وخلوه منها في مواضع أخرى ليس أمراً عبثاً ،

إذ إن وجودها في الجواب يفيد معنى لا يتأتى عند خلو الجواب منها . فهذه اللام تسمى

لام التسوية ؛ لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه ، كما أن

اسقاطها يدل على التعجيل ، أي أن الجواب يقع عقب الشرط بلا مهلة ولهذا دخلت في

" لو نشاء لجعلناه حطاماً " وحذفت في " لو نشاء جعلناه أجاجاً " أي لوقته في

المزن من غير تأخير والفائدة في تأخير جعله حطاماً وتقديم جعله أجاجاً تشديد

(٨)

العقوبة أي إذا استوى الزرع على سوقه وقويت به الأطماع جعلناه حطاماً " .

(١) المرجع السابق ج ٩ ص ٢٢ .

(٢) الواقعة / ٦٥ . (٣) ييس / ٧٧ .

(٤) الزخرف / ٦٠ . (٥) الواقعة / ٧٠ .

(٦) ييس / ٤٧ .

(٧) اللامات للهروي ص ١٠٢ ، والمغني ج ١ ص ٢٨٣ .

(٨) شرح التصريح ج ٢ ص ٢٦٠ .

٢ - أن يكونَ الجوابُ فعلاً ماضياً منفيّاً بما ، ويتجرد حينئذٍ من اللام ، لكرهية

(١) دخول الحرف على الحرف ، ومن شواهد قوله تعالى " لو أطاعونا ما قتلوا " وقوله تعالى " لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا " .

(٢) وزعم الحوفي أن اللام مقدرة مع المنفي ، وليس قوله بجيد ؛ لأن جواب لو المنفي بما لم يقترن باللام في القرآن الكريم وقد أحصى الشيخ عظيمه سبعا وعشرين آية ورد الجواب فيها منفيّاً بما ولم تقترن به اللام ولو في آية واحدة . فالقاعدة العامة إذ التي تستخلص من القرآن الكريم أن جواب لو المنفي بما لا يقترن باللام ، ومن التكلف أن نقدر لاما محذوفه داخله على " ما " كما صنع الحوفي .

أما في الشعر فقد تدخل اللام على جواب لو المنفي بما ، ولعله خاض بالضرورة الشعرية ومنه قول الشاعر :

كذبتُ وبيتِ الله لو كنتُ صادقاً
(٥) لما سبقتني بالبكاء الحمائمُ

وقول الآخر :

ولو نُعطى الخيارَ لما افترقنا
(٦) ولكن لا خيارَ مع الليالي

٣ - أن يكونَ الجوابُ فعلاً مضارعاً منفيّاً بلم ، ولا يقترن باللام مطلقاً لكرهية توالي

المثلين ؛ لأن " لم " مبدوءة باللام ، فكرهوا أن تتصل بها لامٌ أخرى . ومن شواهد هذا النوع : قول عمر في صهيب رضي الله عنهما " نَعَم العبدُ صهيبٌ لو لم يخف الله لم يعصه " .

(٢) الأنعام / ١٤٨ .

(١) آل عمران / ١٦٨ .

(٣) انظر البحر المحيط ج ٤ ص ٢٠٦ .

(٤) دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ج ٢ ص ٦٤٨ - ٦٥٠ .

(٥) الجنى الداني ص ٢٨٤ .

(٦) المغني ج ١ ص ٣٠١ .

وقول قُريظ بن أنيف :

لو كُنتُ من مازنٍ لم تستبحِ إبلي

(١) بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقول زهير :

فلو كان حمدٌ يُخَلدُ الناسَ لم تُمُتْ

(٢) ولكنَّ حمدَ الناسِ ليس بمخلدٍ

٤ - أن يكون الجواب فعلاً مضارعاً منفيّاً بما غير مقترن باللام ، كقوله صلى الله عليه

وسلم : " لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرنني أن لا يمر عليّ ثلاث وعندي

(٣)
منه شيء " .

والنحاة يتأولون هذا النوع من الجواب على أنّه من وضع المضارع موضع الماضي .

(فما يسرنني) واقع موقع سرنني ، وإمّا على أن الأصل " ما كان يسرنني "

فحذفت كان واسمها وبقي خبرها ولا يخفى ما فيه من تكلف ، والذي الجأهم

اليه أنهم قرروا أن جواب " لو " لا يكون إلا ماضياً إمّا بنيةً وإمّا معنى كالمضارع

المنفي بلم .

والأولى عندي الأخذ بظاهر النسي ، لأن المعنى يستلزمه ، فقوله صلى الله

عليه وسلم (لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرنني) ليس المراد به حكاية

أمرٍ ماضي ، وإنما المراد تقرير حقيقة مستمره تصدق في المستقبل كما تصدق في الماضي

والله أعلم .

(٤)

٥ - أن يكون الجواب فعل تعجب مقروناً باللام ، حكاة السيوطي في الهمع ، واستشهد

له بقول الشاعر :

(١) المرجع السابق ج ١ ص ٢٨٤ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢٨٤ .

(٣) شواهد التوضيح ص ٧٠ .

(٤) همع الهوامع ج ٤ ص ٣٤٩ .

فلو متت في يومٍ ولم آتِ عجزَةً
يضعفني فيها امرؤٌ غيرُ عاقلٍ
لأكرم بها من مَيِّتَةٍ ، إن لقيتُها
أطاعين فيها كلَّ خِرْقٍ مُأزَلٍ

وهذا نادر جداً كما يقول السيوطي .

٦ - أن يكون الجواب جملة اسمية مقترنه باللام ، نحو قوله تعالى :

(١)

" ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير " .

الظاهر أن الجملة الاسمية " لمثوبة من عند الله خير " جواب لو ولهذا جاءت

مصدريةً باللام الرابطة التي تدخل على جوابها .

(٣)

(٢)

وأخذ بهذا الرأي جماعة من النحاة ، منهم الزجاج ومكي بن أبي طالب وابن

(٤) (٥)

الأنباري والعكبري .

ومنع نحاة آخرون مجيء جواب لو جملة اسمية ، وعليه فإن جملة " لمثوبة من

عند الله خير " جوابٌ قَسَمٍ مقدرٌ قبل لو عندهم ، وجواب " لو " محذوف لدلالة

(٧)

(٦)

جواب القسم عليه . وممن أخذ بهذا الرأي الرضي في شرحه للكافية والمرادي

(٨) (٩)

وابن مالك والسيوطي .

وأرى أن هذا الرأي لا يسلم من الضعف ؛ لأن فيه حذفاً للقسم بدون دليل واضح

عليه . والمختار عندي ما ذهب إليه الزجاج وابن الأنباري ومن تابعهما من أن

(١) البقرة / ١٠٢ .

(٢) نقلاً عن السيوطي في همع الهوامع ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٣) مُشكل إعراب القرآن ج ١ ص ١٠٨ .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ١١٦ .

(٥) التبيان ج ١ ص ١٠١ .

(٦) شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٩١ .

(٧) الجني الداني ص ٢٨٤ .

(٨) التسهيل ص ٢٤١ .

(٩) همع الهوامع ج ٤ ص ٣٥٠ .

جواب لو الجملة الاسمية " لمثوبة من عند الله خير " ، قال الزمخشري :

" وَأُوثِرَتْ الْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ عَلَى الْفَعْلِيَّةِ فِي جَوَابِ لَوْ لَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى

(١)

إثبات المثوبة واستقرارها " .

(٢)

٧ - أجاز ابن هشام في (المغني) أن يكون جواب " لو " جملة اسمية مقترنة بالفاء

واستشهد له بقول الشاعر :

قالت سلامة ، لم يكن لك عادة

أن تترك الأعداء حتى تُعذراً

لو كان قتل ياسلام فراحة

لكن فررت مخافة أن أوسرا

وتقدير الكلام عند ابن هشام " لو كان قتل ياسلام فهو راحة " فالجملة الاسمية

المحذوف صدرها جواب لو عند ابن هشام ، ولست أرى رأييه ، والصواب عندي ما أورده

الصَّبان في حاشيته على الأشموني من أن " راحة " معطوفة على " قتل " وجواب لو

محذوف والتقدير " لو كان قتل ياسلام فراحة لثبت " ، ويدل عليه بقية البيت :

× لكن فررت مخافة أن أوسرا ×

إذ مراده الاعتذار عن الفرار بأنه لو تحقق حصول الموت والراحة من ذل الأسر لثبت في

(٣)

موقف الحرب ، لكن خاف الأسر المفضي إلى المعرة والذل ففر " .

٨ - أن يكون الجواب فعلا ماضيا مسبوqa بقد كقول جرير :

لو شئت قد نفع الفؤاد بشربة

تدع الحوائم لا يجدن غليلا

(٤)

وهو غريب كما قال ابن هشام .

(١) الكشف ج ١ ص ٣٠٢ .

(٢) ج ١ ص ٣٠١ .

(٣) حاشية الصبان ج ٤ ص ٢٩ ، ٣٠ بتصريف يسير .

(٤) المغني ج ١ ص ٣٠١ .

" الربط باللام في جواب لولا "

تدخل " لولا " على جملتين اسمية فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى،

نحو " لولا زيدٌ لأكرمك " أي : لولا زيدٌ موجودٌ لأكرمك . فربطت لولا امتناع الإكram بوجود زيد . والغالب في شرطها أن يكون جملةً اسميةً غيرَ مصرحٍ بخبرها

(١)
كقوله تعالى " ولولا رهطك لرجمناك " .

وقد يُصرَّح بخبرها نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " يا عائشةُ : لولا

(٢)
قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة ، فجعلت لها بابين " .

وقول المعري :

يذيبُ الرُّعبُ منه كُلَّ عَضْبٍ

(٣)
فلولا الغمدُ يُضَكُّه لسالا

أمَّا جوابها فلا يختلف كثيراً عن جواب " لو " ، وغالباً ما يقترنُ الجوابُ باللام

الرابطة التي تدل على تأكيد ارتباط الجواب بالشرط ، وتكون قرينةً دالةً على الجواب ،

إذ الجواب قد يكون في بعض حالاته عرضةً للبس إذا لم تكن اللام داخلةً عليه ، ففي

نحو " لولا زيد لهلك أخوه " ، لو حذفنا اللام من الجواب وقلنا " لولا زيد هلك

أخوه " لظلَّ السَّامعُ ينتظرُ الجوابَ ، كأنَّ يقالَ مثلاً :

" لولا زيد هلك أخوه ما جزع " ، فتكون اللامُ في هذه الحالة قرينةً دالةً على الجواب .

وإليك أحوال جواب " لولا " وحكم اقترانه باللام معها :

١ - أن يكون جوابها فعلاً ماضياً مثبتاً ، ويجب حينئذٍ اقترانه باللام الرابطة . نحو :

(٤)
قوله تعالى " لولا أنتم لكانا مؤمنين " .

(٥)
وقوله تعالى " لولا رهطك لرجمناك " .

(١) هود / ٩١ . (٢) شواهد التوضيح ص ٦٥ .

(٣) المغني ج ١ ص ٣٠٣ . (٤) سبأ / ٣١ .

(٥) هود / ٩١ .

وقوله تعالى " لولا أن مَنَّ الله علينا لخسف بنا " (١) .

وصرح السيوطي في " الأشباه والنظائر " بأن جواب لولا الماضي المثبت لم يرد خالياً من اللام في القرآن الكريم يقول : " ولم يجيء جواب لولا في القرآن

(٢) الكريم محذوف اللام في الماضي المثبت ولا في موضع واحد " .

ورجعتُ إلى كتاب " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " للشيخ عظيمه ، فوجدتُ فيه ما يؤكد ما قاله السيوطي ، فقد أحصى الشيخُ عظيمه الآيات التي ورد فيها الجواب فعلاً ماضياً مثبتاً وقد بلغت اثنتين وعشرين آية ، كلها جاء الجواب فيها مقترناً باللام الرابطة . ولم يخلُ الجواب منها ولو في آية واحدة .

أمّا في الشعر فقد يخلو الجوابُ من اللام ، ولعله خاض بالضرورة الشعرية ، ومنه قول قيس بن الخطيم :

طعنْتُ ابنَ عبد القيس طعنةً ثائرةً

(٤) لها نفذٌ لولا الشعاعُ أضياءها

وقول الآخر :

لولا زهيرٌ جفاني كنتُ منتصراً

(٥) ولم أكنُ جانحاً للسلام إنُ جنحوا

٢ - أن يكون الجوابُ فعلاً ماضياً منفياً بما ، والغالبُ تجرّدة من اللام الرابطة ، نحو قوله تعالى : " ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً " (٦) .

وقد تدخل اللام عليه في الشعر ، ولعله خاض بالضرورة الشعرية ومنه قول الشاعر :

لولا رجاءُ لقاء الظاعنين لما

(٧) أبقت نواهم لنا روحاً ولا جسداً

(١) القصي / ٧٢ .

(٢) الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٢١٢ .

(٣) انظر دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ج ٢ ص ٦٨٢ ، ٦٨٣ .

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ٢ ص ٤٤٢ .

(٥) شواهد التوضيح ص ٦٦ .

(٦) النور / ٢١ .

(٧) الجني الداني ص ٥٩٩ .

٣ - أن يكونَ الجوابُ فعلاً مضارعاً منفيّاً بلم ، ويجبُ تجرده من اللام الرباطية ،
للسبب الذي ذكرته سابقاً وهو كراهة توالي المثليين ، ومن شواهد قسول
عبد الرحمن بن الحارث لأبي هريرة " إني ذاكراً لك أمراً ، ولولا مروانُ أقسم
(١)
عليّ فيه لم أذكره لك " .

دخول " قد " على جواب لولا " :

(٢)
ذهب ابنُ هشام إلى أن دخول " قد " على جواب " لولا " شاذ وأرى أنه ليس
بشاذ ، فقد يأتي جوابها مقروناً بقد وتسبقها اللام الرباطية ، وقد يأتي مسبوقةً
بقد وحدها .

(٣)
فالأول : كقوله تعالى " ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم " .
وقول الشاعر :

لولا الأميرُ ولولا فضلُ طاعته

(٤)
لقد شربتُ دماً أحلى من العسلِ

والثاني : كقول جرير :

ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهم
(٥)
لم أحسِ عدتَهُم إلا بعدادِ
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيناً

لولا رجائُك قد قتلتُ أولادي

(١) شواهد التوضيح ص ٦٦ .

(٢) المغني ج ١ ص ٣٠١ .

(٣) الأسراء / ٨٤ .

(٤) البيت في البحر المحيط ج ١ ص ٢٤٤ .

(٥) البيتان في المغني ج ١ ص ٦٧ .

" الروابطُ في جوابِ القسمِ "

يتكوّن أسلوبُ القسمِ من جملتين ، الأولى جملةُ القسمِ والأخرى : جملةُ الجوابِ ، وكلُّ منهما مستقلة عن الأخرى من حيث بنيتها ، إلا أن بينهما ترابطاً معنوياً وثيقاً ، منشؤه كون جملة القسم تأكيداً لجملة الجواب .

فجملةُ القسمِ لا تستقلُ بنفسها حتى تتبعَ بما يُقسمُ عليه ، نحو : أحلفُ باللهِ لأفعلنَ ، ولو قلتَ : أحلفُ باللهِ ، وسكتتَ لم يجرؤُ لأنك لم تقصدِ الإخبارَ بالحلفِ فقط ، وإنما أردتَ أن تخبرَ بأمرٍ آخرٍ وهو قولك لأفعلنَ ، وأكدته بقولك : أحلفُ باللهِ . ونظيرُ ذلك من الجمل الشرط والجزاء ، فجملةُ الشرطِ وإن كانت مستقلة عن جملة الجزاء من حيث بنيتها ، فإنها لا تفيد حتى ينضمَّ إليها الجزاء .

وفضلاً عن الارتباطِ المعنوي بين جملة القسم وجملة الجواب .

- إذ إن الأولى منهما تأكيد للأخرى - فإنَّ جوابَ القسم لا بُدَّ فيه من روابطٍ لفظيةٍ تميّزه ، يقول ابنُ يعيش : " لَمَّا كان كلُّ واحدٍ من القسمِ والمقسمِ عليه جملةً ، والجملةُ عبارةً عن كلامٍ مستقلٍّ قائمٍ بنفسه ، وكانت إحداهما لها تعلق بالأخرى لم يكن بُدَّ من روابطٍ تربطُ إحداهما بالأخرى . " (١)

ويقول ابنُ جمعة في شرحه لألفية ابن معطي :

" لَمَّا كان القسمُ يذكر توكيداً إمّا للحمل على الفعل ، وإمّا للمنع منه ، وإمّا لاثبات الصدق عند السامع ، لم يكن له بُدُّ من جملةٍ خبريةٍ مؤكدةٍ ، مقسمٍ عليها وهي الجواب وحرف يربط الجملة المقسم عليها بالمقسم بها ، لكون كل منهما مستقلاً بنفسه وهو أربعة (اللام) و (إنَّ) وهما للإثبات ، و (لا) و (ما) وهما للنفي . ومنهم من يزيد (إن) النافية فتصير خمسة " . (٢)

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٩٦ .

(٢) شرح ألفية ابن معطي ج ١ ص ٤٣٠ .

وإليك الآن الأحوال التي يأتي عليها جوابُ القسم ، وبيان الروابط التي تتصل به :

١ - يأتي جوابُ القسم جملةً اسميةً مثبتةً ، وتربطُ (بِإِنَّ) المشددة وتكون اللامُ في

خيرها غالباً ، كقوله تعالى " والعصر " × إِنَّ الإنسان لفي خسر " .

(٢)

وقوله تعالى " إِنَّ عذاب ربك لواقع " .

وقد تربط باللام نحو " والله لزيد قائم " ، ومنه قوله تعالى :

(٣)

" ولئن صبرتم لهو خير للصابرين " .

(٤)

وحذف اللام من الاسمية المثبتة شاذ عند السيوطي . ان لم يطل الكلام بين القسم وجوابه

(٥)

والصحيح عندي ما ذهب إليه ابن مالك من أن حذفها نادر وليس بشاذ ،

لورود السماع بذلك ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه : " والله أنا كنت أظلمُ منه " .

وقول ابن مسعود رضي الله عنه " والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ،

صلى الله عليه وسلم " .

وأما إذا طال الكلام بين القسم وجوابه فإن حذف اللام حسنٌ وليس نادراً ،

ومنه قول الشاعر :

ورب السَّمواتِ العُلى وبِروجِها

(٦)

والأرضِ وما فيها المقدرُ كائنُ

فجملة (المقدرُ كائنُ) جوابُ القسم ، ولم تربط باللام ، لطول الفصل

بين القسم وجوابه .

٢ - يأتي جوابُ القسم جملةً اسميةً منفيةً ، وتتفنى بأحد حرفين هما : (ما النافية)

نحو قوله تعالى " لئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك

(٧)

من الله من ولي ولا نصير " .

• (٢) الطور / ٧١

(١) العصر / ١ - ٢

(٣) النحل / ١٢٦

(٤) انظر همع الهوامع ج ٤ ص ٢٤٩

(٥) انظر شواهد التوضيح ص ١٦٦

(٦) البيت في شواهد التوضيح ص ١٦٧ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٢٤٩

(٧) البقرة / ١٢٠

(١)
وقولة تعالى " لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك " .

(لا : التبرئه) ، ومثّل النحاة لها بقوله " واللّه لا زيد فيها ولا عمرو " .

(٢)

وأنكر أبو حيان النفي بها .

٣ - يأتي جواب القسم جملة فعلية مثبتة ، وهي إمّا أن تكون مصدرية بماني وإمّا أن تكون

مصدرية بمضارع . فإن كانت مصدرية بماني متصرف ، فإنّه يربط باللام ، وتصحبه

(قد) غالباً ، لتقريبها له من الحال . كقوله تعالى :

(٣)

" تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض " .

(٤)

وقوله تعالى " تالله لقد آثرك الله علينا " .

(٥)

وقوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في كبد " .

(٦)

وذهب السيوطي في الهمع إلى أن الربط باللام وحدها دون (قد) شاذٌّ

والصحيح عندي ما ذهب إليه جماعة من النحاة من أن الربط باللام وحدها ليس

بشاذ ، ولكن ليس بالكثير ، يقول المبرد :

" واعلم أنّك إذا أقسمت على فعل ماني فأدخلت عليه اللام لم تجمع بين اللام والنون

(٧)

... وذلك قولك : والله لرأيتُ زيداً يضربُ عمراً ، وإن وصلت اللام بقدر فجيد بالغ "

فالمبرد كما هو ظاهر من النسخ السابق يبيّن ربط الماضي باللام وحدها

دون (قد) ومثّل له بقوله : " والله لرأيتُ زيداً يضربُ عمراً " ، ولكن الأجدود عنده

أن يُربط باللام و قد معاً .

ويقول ابن يعيش :

" وإذا دخلت اللام على الماضي فلا يحسن إلا أن يكون معه (قد) كقولك : " والله لقد

قام زيد " ؛ لتقريبها له من الحال . قال الله تعالى " تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض "

(٢) انظر همع الهوامع ج ٤ ص ٢٤٣ .

(١) المائدة / ٢٨ .

(٤) يوسف / ٩١ .

(٣) يوسف / ٧٣ .

(٥) البلد / ٤ .

(٦) انظر همع الهوامع ج ٤ ص ٢٤٨ .

(٧) المقتضب ج ٢ ص ٣٣٥ .

وقال الله تعالى " تالله لقد آثرك الله علينا " ، ويجوز والله لقام ، وليس

بالكثير ومنه قوله :

إِذَا لِقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشِنٌ

عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

وقال امرؤ القيس :

حلفتُ لها بالله حِلْفَةَ فَاجِرٍ

(١)

لناموا فما إن من حديثٍ ولا صالٍ "

وإن كنت أوافق ابن يعيش فيما ذهب إليه من جواز ربط الماضي المتصرف باللام

وحدها دون قد ، إذ إن السَّماعَ يُعْضدُ ذلك ، كالبيتِ الثاني الذي استشهد به ، وكقوله

(٢)

تعالى : " ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون " .

وكقول سعيد بن زيد رضي الله عنه " أشهدُ لسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

(٣)

يقول : مَنْ أَخَذَ شَيْراً مِنَ الْأَرْضِ ظُلماً " .

فإنني لا أُسَلِّمُ لابن يعيش استشهاده بالبيتِ الأولِ ، وأحسبُ أن هذا البيتَ لا علاقةَ

له بالقسم ، وهو من قصيدة لقريظ بن أنيف ، يقول فيها :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبجِ إبلي

بنو اللقيظة من ذهلِ بن شياننا

إِذَا لِقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشِنٌ

عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

فجملة " إذا لقام بنصري " ليست واقعةً في جوابِ قسمٍ محذوفٍ كما ذهب ابن يعيش

في نصّه السابق ، بل إنها واقعةٌ في جوابِ " لو " المحذوفه مع شرطها ، وأصل

الكلام " إذ لو استبيحت إبلي لقام بنصري معشر خشن " فحذفت " لو " وشرطها ،

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٩٦ - ٩٧ .

(٢) الروم / ٥١ .

(٣) شواهد التوضيح ص ١٦٤ .

ونونت إذ ليكون التثوين عوضاً عن الجملة المحذوفة ، وبقي جواب لو ، وعليه فإنّ
اللام في قوله " لقام بنصري " واقعةٌ في جواب " لو " المحذوفة ، وليست في
جواب القسم كما زعم ابنُ يعيش .

أمّا إن كان جوابُ القسمِ فعلاً ماضياً غير متصرفٍ فإنه يربطُ باللام وحدها دون
قد ، كقول زهير :

يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجَدْتُمَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُتَّبِعٍ (١)

وقول الآخر :

لِعَمْرِي لِنِعْمِ الْفَتَى مَالِكُ
إِذَا الْحَرْبُ أَصَلَّتْ لظَاهَا رَجَالًا (٢)

ويجوز حذف اللام الرابطة من جواب القسم إذا طال الكلام نحو قوله تعالى :

" وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ " إلى قوله تعالى " قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ " (٣)

جملة " قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ " . جوابُ القسمِ ، ولم تُرْبَطْ باللام لطول الفصل

بينها وبين القسم .

أمّا إذا كان جوابُ القسمِ مصدرًا بمضارعٍ مثبتٍ فإنّه يربطُ باللام وتمحُبُ اللامُ
إحدى نوني التوكيد ، إذا كان المضارعُ غير مسبوقة بحرف تنفيس ولم يُرَدَّ به الحال ولم

يقدم معموله عليه ، فمثال ما اجتمعت فيه الشروط ، قوله تعالى :

" قَالُوا لئن لم تنته يانوح لتكوننَّ من المرجومين " (٤)

وقوله تعالى " ولئن لم يفعل ما أمره به ليسجننَّ وليكوننَّ من الصاغرين " (٥)

وقوله تعالى " قالوا إنّنا نظيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسننكم منا عذاب اليم " (٦)

(١) البيت في شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٣٩ ، وجمع الهوامع ج ٤ ص ٢٤٧ .

(٢) البيت في الكافية الشافية لابن مالك ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٤) الشعراء / ١١٦ .

(٣) البروج / ٤ .

(٦) يس / ١٨ .

(٥) يوسف / ٣٢ .

ولا يجوز في غير ضرورة الشعر أن يُكتفى باللام وحدها أو نون التوكيد وحدها في ربط المضارع ذي الشروط السابقة ، بل لا بُدَّ منهما معاً ، ذلك ما ذهب إليه جمهور البصريين • والنصوص تؤيد مذهبهم ، كالأبيات السابقة وغيرها كثير، أمّا الكوفيون فإنهم أجازوا في المضارع ذي الشروط أن يربط باللام وحدها أو نون التوكيد وحدها ، وتبعهم في ذلك أبو علي الفارسي ، ولست أميلُ لمذهبهم ، لقلّة الشواهد النثرية التي تؤيده ، ولم أجد - فيما أعلم - شاهداً من النثر يؤيد ما ذهب إليه الكوفيون عدا الحديث الذي أورده ابن مالك في شواهد التوضيح ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم " ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني " (٢) •

أمّا في الشعر فقد يكتفى في ربط المضارع ذي الشروط باللام وحدها ، كقول الكميّ بن معروف :

لئن تكُّ قد ضاقت عليكم بيوتكم
ليعلم ربي أنّ بيتي واسعٌ (٢)

وقول الآخر :

تألّى ابنُ أوسٍ جلفَةً ليردني
إلى نسوةٍ كأنهنّ مفائدٌ (٤)

وقد يُكتفى في ربطه بنون التوكيد وحدها ، كقول عامر بن الطفيل :

وقتيل مُرّةً أثارنّ فإنّه
فرعٌ وإن أخاكم لم يثأر (٥)

وإن كان المضارعُ المثبت الواقع جواباً لقسم مسبقاً بحرف تنفيس أو كان مراداً به الحال أو مقدماً معموله عليه فإنه يربط باللام وحدها ولا تصحبه نون التوكيد (٦) • فمثال ما سبق بحرف تنفيس قوله تعالى " ولسوف يعطيك ربك فترضى " •

(١) انظر الخلاف في هذه المسألة في شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٣٩ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٢٤٦ •

(٢) شواهد التوضيح ص ١٦٥ •

(٣) معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ١٣١ ، وشرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٣٩ •

(٤) البيت في شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٣٩ ، وهمع الهوامع ج ٤ ص ٢٤٦ •

(٥) البيت في الكافية لابن مالك ج ٢ ص ٨٢٧ ، وشرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٣٩ •

(٦) الضحى / ٥ •

ومثال ما أُريد به الحال قراءة ابن كثير " لا قسم بيوم القيامه " (٢)

وقول الشاعر :

بيميناً لأُبغِي كُلَّ امرئٍ

(٣) يزخرفُ قولاً ولا يفعل

(٤) ومثال ما قُدِّم معموله عليه ، قوله تعالى " ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون " .

٤ - يأتى جوابُ القسمِ جملةً فعليةً منفيةً ، وتربط بأحد أحرف النفي التالية :

(ما) وتنفي بها جملة الجواب ذات الفعل الماضي كقوله تعالى :

" يحلفون بالله ما قالوا " ، وقوله تعالى : " والله ربنا ما كنا مشركين " (٦)

(إن) وتنفي بها جملة الجواب ذات الفعل الماضي وتقلب معناه إلى المستقبل ،

كقوله تعالى : " ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده " (٧)

(لا) وتنفي بها جملة الجواب ذات الفعل الماضي ، وتقلب معناه إلى المستقبل ،

أيضاً ، كقول الشاعر :

حَسَبُ المحبين في الدنيا عذابُهُمْ
(٨) والله لا عذبتهُمْ بعددها سَقَرُ

أي : لا تعذبهم .

وتنفي بها - أعني (لا) النافية - دون سواها من أحرف النفي جملة الجواب ذات الفعل

المضارع ، كقوله تعالى : " لئن أُخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم " (٩)

(١) السبعة في القراءات ص ٦٦١ .

(٢) القيامة / ١ .

(٣) البيت في شرح التصريح على التوضيح ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٤) آل عمران / ١٥٨ .

(٥) التوبة / ٧٤ .

(٦) الأنعام / ٢٣ .

(٧) فاطر / ٤١ .

(٨) البيت في شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٩) الحشر / ١٢ .

ولَمَّا أُخْتَصَّتْ " لا " النافية دون سواها من أحرفِ النفي بنفي جملة الجواب ذات
الفعل المضارع جازَ حذفها من اللفظ وأنت تريد معناها وقد جاء حذفها في
(١)
التنزيل في قوله تعالى " قالوا تالله تفتؤن تذكر يوسف " . أي : لا تفتؤن .
يقول سيوييه : " وإذا حلفت على فعل منفي لم تغيرهُ عن حاله التي كان عليها
قبل أن تحلف ، وذلك قولك : والله لا أفعل ، وقد يجوز لك - وهو من كلام العرب
- أن تحذف " لا " وأنت تريد معناها ، وذلك قولك : والله أفعل ذلك أبداً ،
تريد والله لا أفعل ذلك أبداً . وقال :

فحالف فلا والله تهبط تلعةً
(٢)
من الأرض إلا أنت للذل عارفٌ "

أي : لا تهبط .

ومنه قول امرئ القيس :

فقلتُ يمينُ الله أبْرَحُ قاعداً
(٣)
ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أي : لا أبرح قاعداً .

(١) يوسف / ٨٥ .

(٢) الكتاب ج ١ ص ٤٥٤ .

(٣) البيت في الكتاب ج ٢ ص ١٤٧ ، وشرح المفصل ج ٧ ص ١١٠ .

" الأداةُ الداخلةُ على المفردات "

حروفُ الجرِّ :

تقومُ حروفُ الجرِّ كُلُّها - ما عدا الزائدَ منها - بوظيفةٍ أساسيةٍ في الربط ، إذ إنها تحدثُ علاقةً بين مجرورها ومتعلقها ففي نحو " مررتُ بزيدٍ " أحدثتُ الباءَ علاقةً بين مجرورها وهو " زيد " وبين الفعلِ " مرَّ " وإذا أردنا الدقةَ قلنا إنَّ الباءَ أحدثتُ علاقةً بين الحدثِ المشتملِ عليه الفعلِ وبين مجرورها وأفادت أن المرورَ كان ملاصقاً لزيد .
يقول سييويه :

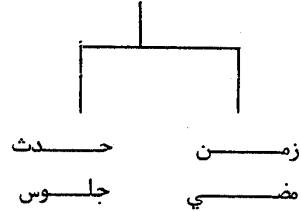
" وإذا قلتَ : مررتُ بزيدٍ فإنما أضفتَ المرورَ إلى زيدٍ بالباءِ وكذلك هذا لعبدِ الله ، وإذا قلتَ : أنتَ كعبدِ الله فقد أضفتَ لعبدِ الله الشبَهَ بالكاف ، وإذا قلتَ : أخذتُه من عبدِ الله فقد أضفتَ الأخذَ إلى عبدِ الله
(١)
بمن " .

ولقد كان النحاةُ القدماءُ مدركين لقيمة حروفِ الجرِّ في الربطِ فهم يصرّون على تعيين متعلق للجار والمجرور فإنَّ وُجِدَ في اللفظِ فيها ونعمت وإنَّ لم يوجد فهو مقدر عندهم . وحروفِ الجرِّ عندهم (أدواتِ تعليق) ومن عباراتهم المشهورة قولهم " الجار والمجرور متعلق بكذا " .

فكلمة (متعلق) هنا تفيد أن النحاة كانوا حريصين على شرح ما تفيد حروف الجر من تعليق ، " على أن التعلق بين الجار والمجرور وبين ما تعلق به إنما يكون بمعنى الحدث لا بمعنى الزمن فإذا قلت : جلس زيدٌ على الكرسي ، فإنَّ الكرسي تعلق بالجلوس بواسطة حرف الجر

ولم يتعلّق بالمضي كما يتضح من الشّكل التالي :

جلسَ زيدٌ على الكرسيِّ



والجملة بهذا تعني مضي جلوس زيد على الكرسي ، فلا صلة للكرسي بالمضي
(١)
وإنما تقوم الصلة بينه وبين الجلوس .

وقد يتعدى حرف الجرّ وظيفته الرئيسية في الجملة وهي : الربط بين مجروره ومتعلقه إلى وظائف أخرى ، فيكون أكثر خطورة في تلك الجمل .
فقد يكون حرف الجرّ هو الوسيلة الوحيدة التي يتعدى بها الفعل ولو وازنا بين قولنا " قرأ التلميذُ الدرسَ في الفصلِ " وقولنا " جلسَ التلميذُ في الفصلِ " لوجدنا الجارَ والمجرورَ في الحالة الأولى أقلّ خطراً في تركيب الجملة منه في الحالة الثانية ؛ لأنه في الحالة الأولى بيانٌ للظرفية ، ولكنّه في الحالة الثانية بيانٌ ظرفيةٍ ووسيلةٌ تعديّة ؛ لأن الفعل الذي تعلّق به لانه ، ومن ثمّ نجدّه يلخّصُ علاقته معاً في وقت واحد .

وقد يحدّد حرف الجرّ - في بعض الأحيان - معنى الفعل الذي

يتعلق به ، ولو تأملنا المثالين التاليين :

" رغبَ محمدٌ في السّفْرِ "

" رغبَ محمدٌ عن السّفْرِ "

لوجدنا أن حرفَ الجرّ فيهما هو الذي حدّد نوعيّة الرغبة ، ففي المثال

(١) اللغة ، معناها ومبناها ص ٢٠٢ .

الأول أفادَ الفعلُ " رغب " معنى " أحب " وفي المثال الثاني أفاد عكس ما أفاده في المثال الأول ومن ثمَّ فإنَّه يمتنعُ حذف حرف الجر بعد الفعل " رغب " فلا يجوز أن تقول " زيد رغبتم " ، لأن السامع لا يدري هل المراد رغبتم فيه أو عنه .

أمَّا إذا كان المعنى صالحاً لقبول كلا الحرفين اللذين يتعدى بهما الفعل " رغب " فلا بأس حينئذٍ من حذف حرف الجر ، كما في قوله تعالى :

" يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكهن " (١)

فإنَّ عدم ذكر حرف الجر بعد الفعل " ترغبون " مقصودٌ ليُعَمَّ الفعلُ حالتين من حالات يتامى النساء ذوات الأموال فلئلاَّ أن تكون اليتيمة ذات المال جميلةً فيرغب الوليُّ في الزواج بها ، وإلَّا أن تكون قبيحةً دميمةً فيرغب الوليُّ عن الزواج بها ، ويَعْضُلُها عن التزوج بغيره حتى تموت فيرثها " (٢)

نخلص من هذا إلى أن حروف الجر كلها تقوم بوظيفةٍ أساسيةٍ وهي إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء المجرورة بعدها .

ومن هنا نقول إنها روابط . مع اختلاف بين حرف وآخر في المعنى من نحو ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والالصاق والملك وغير ذلك . وقد يكون حرف الجر في تركيب ما أخطر منه في تركيب آخر كما أسلفنا القول في ذلك .

(١) النساء / ١٢٧ .

(٢) الكشف للزمخشري ج ١ ص ٥٦٧ ، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ج ١ ص ١٢٥ .

أدوات الاستثناء :

الاستثناء في اللغة : الإخراج .

وفي اصطلاح النحاة : هو الأسلوب الذي يتحقق فيه الإخراج بإحدى أدوات

الاستثناء التالية :

" إلا - غير - سوى - خلا - عدا - حاشا - ليس - لا يكون " .

وتربط أداة الاستثناء بين اسمين أحدهما مُخْرَجٌ منه والآخَرُ مُخْرَجٌ نحو :

قيام القوم إلا علياً
↓ ↓ ↓
مخرج منه أداة إخراج مخرج

فأداة الاستثناء أخرجت علياً من الحكم الذي وقع على الاسم الذي قبلها

وهو قيام القوم وأفادت أن علياً لم يقم .

أي أن العلاقة التي تعبر عنها أداة الاستثناء هي علاقة الإخراج .

حروف العطف :

العطف على ضربين : عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة

وله عشرة أحرف هي : " الواو " و " الفاء " و " ثم " و " حتى " و

" أو " و " إما الثانية " و " أم " و " لا " و " بل " و " لكن " و

(١)

وقد قسمها صاحب المفصل إلى ثلاثة أقسام :

١ - حروف تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم ، وهي أربعة

الواو - والفاء - و ثم - و حتى .

تقول " جاءني زيد وعمرو " و " زيد يقوم و يقعد "

و " بكر قاعد و أخوه قائم " .

(١) المفصل للزمخشري ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

فتجمع بين الرجلين في المجيء وبين الفعلين في اسنادهما إلى زيد

وبين مضموني الجملتين في الحصول .

وكذلك الفاء و ثم و حتى يجبُ بهن مثلُ هذا المعنى . ثم تفترقُ

هذه الأحرفُ بعد ذلك :

فالواو : تفيدُ مطلقَ الجمعِ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه .

فتقول " جاءني زيدٌ وعمرو " سواءً أ جاء زيد قبل عمرو

أم بعده أم جاءا معاً .

والفاءُ : تفيدُ الترتيبَ والتعقيبَ . فتقول " جاءني زيدٌ فعمرو "

إذا جاء عمرو بعد زيد بغير مهلةٍ .

و ثُمَّ : تفيدُ الترتيبَ والتراخيَ . فتقول " جاءني زيدٌ ثم عمرو "

إذا جاء عمرو بعد زيد بمهلةٍ .

و حتى : يكون المعطوف بها جزءاً من المعطوفِ عليه . نحو

" قَدِمَ الحاجُّ حتى المشاةُ " إذ إن المشاةَ بعنى الحاجِّ .

(٢) وأنكر الكوفيون العطفَ بها فهي حرفُ ابتداءٍ عندهم .

٢ - حروفُ تمنعُ الجمعَ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه في الحكم وتَقْصُرُهُ على

أحدهما وهي ثلاثة : أو - و إمَّا - و أم .

فتقول " ضربت زيداً أو أخاه " فيكون الضربُ واقعاً على أحدهما

لا كليهما . وكذلك " إمَّا " و " أم " يجب بهن مثل هذا المعنى .

ثم تفترق هذه الأحرف .

فأو وإمَّا يقعان في الخبر ويفيدان الشكَّ فيه . فتقول :

" جاءني زيد أو عمرو " و " جاءني إمَّا زيد وإمَّا عمرو " إذا

شككت في أيهما الجائي .

ويقعان في الامر ويفيدان التخييرَ والإباحةَ .

فالتخييرُ نحو " تجوزُ هذا أو أختها " و " خذ إمّا هذا وإمّا ذلك " والإباحة نحو " جالس الحسن أو ابن سيرين " و " تعلم إمّا الفقه وإمّا النحو " .

ويقعان في الاستفهام نحو " ألقيت عبد الله أو أخاه " و " ألقيت إمّا عبد الله وإمّا أخاه " .

والفرق بينهما أنك مع أو يمضى أول كلامك على اليقين ثم يعترضه

الشك ومع إمّا كلامك من أوله مبني على الشك .

(١)

وأنكرَ يونسُ والفراسي وابن كيسان العطف (بإمّا) لملازمتها الواو،

والعاطف عندهم الواو التي تسبقها . والذي عليه جمهور النحاة

أن العاطف (إمّا) بمصاحبة الواو ؛ لأن الواو وحدها لا تؤدى

ما تؤديه " إمّا " .

أمّا أم فلا تقع إلا في الاستفهام إذا كان متصلًا . والمنقطعة تقع في

الخبر أيضًا . تقول في الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفي الخبر

إنها لإبل أم شاء .

والفرقُ بين الاستفهام بأو والاستفهام بأم . أنك إذا قلت أزيد عندك أو عمرو

فالمراد أحد هذين عندك فأنت لا تعلمُ كون أحدهما عنده فتسأله

ليخبرك .

وإذا قلت أزيد عندك أم عمرو فالمراد أيهما عندك ، فأنت تدري كون

أحدهما عنده ولكن لا تدري أيهما فتطلب تعيينه .

(٢)

وأنكر أبو عبيدة العطف بأم . وذهب إلى أنهما حرف استفهام

بمعنى الهمزة .

(١) المفصل ص ٣٠٥ ، والمعني ج ١ ص ٦٢ .

(٢) مجاز القرآن ج ١ ص ٥٩ .

٣ - حروفٌ يكونُ ما بعدها مخالفاً لما قبلها في الحكم . وهي ثلاثة

أحرف : " لا " و " بل " و " لكن " .

فلا تنفي ما وجبَ للأول نحو " أكرمت زيدا لا عمرا " .

فالإكرام ثابت لزيد منفي عن عمرو . ولا يعطفُ بلا بعد النفي

فلا تقول " ما أكرمت زيدا لا عمراً " ؛ لأن " لا " تنفي ما وجب

للأول والأول لم يوجبْ له شيء ، .

و " بل " تفيدُ الإضرابَ عن الأول منفيًا أو موجباً . نحو " أكرمتُ

زيداً بل عمراً " و " ما أكرمت زيدا بل عمراً " فالإكرام ثابت لما

بعد " بل " ، وما قبلها في حكم المسكوت عنه .

و " لكن " تفيدُ العطفَ والاستدراكَ إذا لم تدخلْ عليها الواو وكانت

بعد نفي وعطفت مفرداً على مثله . نحو " ما أكرمتُ زيدا لكن عمراً "

وأمّا إذا دخلت عليها الواو نحو " ما أكرمت زيدا ولكن عمراً " .

(١)

فللنحاة فيها أربعة أقوال :

أحدها ليونس : إنَّ لكن غير عاطفة ، والواو التي قبلها عاطفة

مفرداً على مفرد .

الثاني لابن مالك : إن لكن غير عاطفة ، والواو عاطفة جملة حذفت

بعضها على جملة صرح بجميعها . ففي نحو :

" ما أكرمت زيدا ولكن عمراً " التقدير عنده

ولكن أكرمت عمراً ؛ لأن الواو لا تعطف مفرداً على

مفرد مخالف له في الايجاب والسلب بخلاف الجملتين المتعاطفتين بالواو

• فيجوز تخالفهما فيه ، نحو " قام زيد ولم يقم أخوه " .

الثالث لابن عصفور : إن لكن عاطفة ، والواو زائدة لازمة .

والرابع لابن كيسان : إن لكن عاطفة ، والواو زائدة غير لازمة .

وأما إذا عطفت لكن بين جملتين فهي حرف لمجرد الاستدراك وليست

عاطفة .

الربطُ بأدوات العطف :

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

يربطُ حرفُ العطفِ بين المتعاطفين ويشركُ المعطوفَ مع المعطوفِ

عليه في الباب النحوي فيجعله تابعاً له غيرَ مستقلٍ عنه ، مشاركاً له في

العلامة الإعرابية إن كان صالحاً لها . نحو :

" جاء زيد و عمرو - ورأيت زيدا و عمراً - ومررت بزيد و عمرو "

• فعمرو في الأمثلة السابقة تابعٌ لزيد غيرُ مستقلٍ عنه .

تلك هي الوظيفة الأساسية التي تؤديها كلُّ حروف العطف حتى

تلك الحروف التي لا تشركُ المعطوفَ مع المعطوفِ عليه في الإثبات والنفي وهي " لا "

و " بل " و " لكن " وقد تقدم الحديث عنها . نحو " جاء زيد لا عمرو "

و " ما جاءني زيد لكن عمرو " و " ما جاءني زيد بل عمرو " .

فالمعطوفُ في الأمثلة السابقة كما أسلفنا مخالف للمعطوف عليه في

الحكم ومع هذا بقي تابعاً للمعطوف عليه ومشاركاً له في الباب النحوي وهو

" الفاعل " .

وهذا يعني أن الإثبات والنفي لا يخرجان حرف العطف عن وظيفته الأساسية وهي الربط بين المتعاطفين وحمل الثاني منهما على الأول ففي إعرابه وإشراكه في عمل العامل وإن لم يشركه في معناه وذلك موجود في حروف العطف جميعها . أمّا اختلاف المعاني فذلك أمر خارج عن معنى العطف .

ولا تختص حروف العطف بعطف المفردات فقد تعطف بين الجممل " والغرض من عطف الجممل ربط بعضها ببعض واتصالها وإيدان بأن المتكلم لم يُرد قطع الجملة الثانية من الأولى والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء " (١) فتكون الجملة المعطوفة تابعة للجملة المعطوف عليها فتأخذ جميع أحكامها ، وتعرب بإعرابها إن كانت من نوات المحل .

ومما يدل على شدة الارتباط بين الجملتين المتعاطفتين أنهما إذا وقعتا صلة أو خبراً أو نعتاً أو حالا فإن النظام اللغوي يكفي فيهما برابط واحد نحو:

" الذي يطير الذباب فيغضب زيد "

فجملة " يطير الذباب " صلة الذي وهي خالية من أي رابط يربطها بالموصول وجاز ذلك ؛ لأنه عطف عليها بالفاء جملة أخرى مشتملة على ضمير يربطها بالموصول وهي جملة . " فيغضب " فكان الفاء نزلت الجملتين منزلة الجملة الواحدة ولهذا استغنت الجملة الأولى عن الرابط لوجوده في الجملة الثانية .

ومنه قول الشاعر :

وَإِنْسَانٌ عَيْنِي يَحْسُرُ الْمَاءَ تَارَةً
فِيِيدُو وَتَارَاتٍ يَجْمُ فَيَغْرِقُ (١)

فجملة " يحسُرُ الماءُ " خبر عن " إنسان عيني " وهي خالية من أي رابط يربطها بالمتبدأ . وجاز ذلك ؛ لأنَّه عَطِفَ عليها بالفاء جملة أخرى مشتملة على ضمير يربطها بالمتبدأ وهي جملة " فييدو " أي أن الفاء العاطفة ربطت بين الجملتين ونزلتهما منزلة الجملة الواحدة . ولهذا أكتُفِي فيهما برابط واحد .

انفا تمة

الخاتمة
***=

الحمدُ للهَ حمدَ الشاكرين والصلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين سيدنا
محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعده :

فلستُ أزعِمُ أن الحديثَ عن الربطِ جديدٌ كلَّ الجدةِ ولا من المواضيعِ الأبتكارِ التي
لم تسبقِ دراستُها . بل إن النحاةَ درسوا هذه الظاهرةَ بيد أن دراستهم لها جاءت مفرقةً
على أبوابِ النحو كُلِّها . ولم تنتظمها دراسةٌ مستقلةٌ . لذا فإنَّ أفرادَ هذه الظاهرة
بالدراسةِ والتأليفِ وجعلها المحورَ الذي يقومُ عليه هذا البحثُ شيءٌ جديدٌ في حد ذاته .
على أنَّ في ثنايا البحثِ شيئاً من الآراءِ المهمِّسةِ نوجزها فيما يلي :

- ١ - يبدو أن تكرارَ اللفظِ هو الأصلُ في الربطِ ، وإذا عدل عنه إلى غيره من الروابطِ
فإنما يكون للإيجازِ وطلبِ الخفةِ .
- ٢ - أنَّ النحاةَ غفلوا عن الربطِ بالوسائلِ التاليةِ :

- أ - الربطُ بتكرارِ المطلقِ . ولعلَّ السببَ في إغفالِ النحاةِ له أن المطلقَ قد يطولُ
فيشتملُ على أكثرَ من جملةٍ ، والبحثِ النحوي لا يتعدى الجملةَ الواحدةَ
إلاَّ في حالاتٍ معدودةٍ كعطفِ الجملِ مثلاً .
- ب - الربطُ بالموصولِ الاسميِّ والحرفيِّ . فقد غفلَ عنه النحاةُ ولمسه البلاغيونَ لمساً
خفيفاً تحت عنوانٍ " وضع الظاهر موضع المضمَر " .

- ٣ - وجد الباحثُ أنَّ النحاةَ قد ينسبون رأياً ما لأحدِ النحاةِ مثلاً . وبالرجوعِ إلى مؤلفاتِ
الرَّجُلِ نفسه يتبينُ أن له رأياً مغايراً لما نُسبَ إليه . والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ
وبإمكانِ القارئِ الرجوعِ إليها في مواضعها من البحثِ . وسنكتفي هنا بمثالٍ واحدٍ
لذلك . وهو أن النحاةَ نسبوا إلى الأخفشِ أنه يُجيزُ دخولَ الفاءِ على الخبرِ مطلقاً ،
ونقلوا عنه أنه أجازَ " أخوك فوجد " .
وحين رجعتُ إلى " معاني القرآن " للأخفشِ وجدت فيه خلافَ ما نُسبَ إليه .

إذ إنه كغيره من النحاة البصريين لا يُجيز دخول الفاء على الخبر على إطلاقه، وإنما يقيده بكون المبتدأ اسماً موصولاً مشبهاً للشرط .

٤ - في البحث كثير من الآراء والاختلافات النحوية . قَبِلَ الباحثُ منها ما قَبِلَ وردَّ منها ما ردَّ . ورجَّحَ منها ما قوي الدليل معه . وكل ذلك مبسوط أمام القارئ ولستُ في حاجةٍ إلى تكراره هنا .

٥ - حاولَ الباحثُ أن يبتعدَ عن النظرةِ الفلسفيةِ للغة . فاعتمدَ على نصوصِ اللغةِ وبنى عليها دراسته . لذلك كثرتُ في بحثه النصوصُ التي لها ارتباطُ بما تناول من مسائل . وكان جُلَّ اعتماده في الاستشهاد على القرآن الكريم والأبيات الشعرية الصحيحة .

وختاماً أسألُ اللهَ التوفيقَ والسَّدادَ وأن يلهمنا الصوابَ ويجنبنا الخطأَ والزلل . إنه سميعٌ مجيبٌ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

الفهرس
=*=*=*=*=*=

- (١) فهرس المصادر والمراجع .
- (٢) " الآيات القرآنية :
- أ - فهرس الآيات كما في المصحف المتداول برواية حفص عن عاصم .
- ب - " القراءات .
- (٣) فهرس الأحاديث .
- (٤) " الأشعار .
- (٥) " الأمثال .
- (٦) " الموضوعات .

" فهرس المصادر والمراجع "

- ١ - الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد -
نشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٢ - اصلاح المنطق لابن السكيت - تحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون
دار المعارف بمصر - ط ٣ ، ١٣٦٨ هـ .
- ٣ - الأصول في النحو لابن السراج - تحقيق عبد الحسين الفتلي -
مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٤ - إعراب القرآن المنسوب للزجاج - تحقيق ودراسة : إبراهيم الأبياري -
نشر دار الكتاب المصري بالقاهرة ، ودار الكتاب اللبناني بيروت - ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ -
١٩٨٢ م .
- ٥ - إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس - تحقيق د . زهير غازي زاهد -
مكتبة النهضة العربية - ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٦ - الأمالي النحوية لابن الحاجب - تحقيق هادي حسن حمودي -
مكتبة النهضة العربية - بيروت ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٧ - أمالي الزجاجي - تحقيق عبد السلام محمد هارون - المؤسسة العربية
الحديثة بالقاهرة - ط ١ ، ١٣٨٢ هـ .
- ٨ - الأمالي الشجرية - لأبي السعادات هبة الله بن علي (ابن الشجري) -
دار المعرفة - بيروت .
- ٩ - الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد - بهامش الإنصاف .
- ١٠ - الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الانباري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
دار الفكر - بيروت .
- ١١ - الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، نشر مكتبة المشني ببغداد
لصاحبها قاسم محمد الرجيب .
- ١٢ - البحر المحيط لأبي حيان - مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياني .
- ١٣ - بدائع الفوائد لابن فيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ١٤ - البرهان في علوم القرآن للزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -
دار المعرفة - بيروت ١٣٩١ هـ .
- ١٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الفكر - ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٦ - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري - تحقيق د . طه عبد الحميد طه ،
ومراجعة مصطفى السقا - دار الكاتب العربي بالقاهرة - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

- ١٧ - التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري - تحقيق على محمد البجاوي
نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه - سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٨ - التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ م
المستشرق الألماني برجستراسر ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي
القاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ط ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٩ - تهليل الفوائد لابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - دار الكاتب العربي
للطباعة والنشر - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٢٠ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيه ابن مالك للمرادي - تحقيق د - عبد الرحمن
على سليمان - مكتبة الكليات الأزهرية - ط ٢ بدون تاريخ .
- ٢١ - الجمل في النحو . لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي - تحقيق
د . علي توفيق الحمد - مؤسسة الرسالة - دار الأمل ط ١ ، ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م .
- ٢٢ - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي - تحقيق محمد على الهاشمي - مطبوعات
جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٣ - الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي - تحقيق د . فخر الدين قباوه
والأستاذ محمد نديم فاضل - المكتبة العربية بحلب - ط ١ ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٢٤ - حاشية الخضري على شرح ابن عقيل - مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة
سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- ٢٥ - حاشية الصبان على شرح الأشموني - دار الفكر .
- ٢٦ - حاشية الشيخ يس العليمي بهامش التصريح - دار الفكر .
- ٢٧ - الحماسة لأبي تمام - تحقيق د . عبد الله عبد الرحيم عسيلان - مطبوعات
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية . سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٨ - الحيوان للجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٢٩ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - لعبد القادر بن عمر البغدادي - تحقيق
عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٩ م .
- ٣٠ - الخصائص لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتاب العربي - بيروت
١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٣١ - الدرر اللوامع للشنقيطي - تحقيق د . عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية -
الكويت ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٣٢ - درة الغوام في أوهام الخواص للحريري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -
دار نهضة مصر - بدون تاريخ .

- ٣٣ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم - محمد عبد الخالق عضيمه - مطبعة
السعادة بمصر - ط ١ - ١٣٩٢ هـ .
- ٣٤ - دلائل الاعجاز في علم المعاني ، لعبد القاهر الجرجاني ، الناشر دار
المعرفة - بيروت سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
- ٣٥ - ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر -
ط ٣ - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٣٦ - ديوان الخنساء - دار صادر بيروت ١٣٨٣ هـ .
- ٣٧ - ديوان زهير بن أبي سلمى - صنعته الأعم الشنتمري - تحقيق د . فخر الدين
قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٣٨ - ديوان سلامة بن جندل - تحقيق د . فخر الدين قباوة - المكتبة العربية
بجلب - ط ١ - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣٩ - ديوان طرفه بن العبد بشرح الأعم الشنتمري - تحقيق : درية الخطيب ولطفى
المقال - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٤٠ - ديوان طفيل الغنوي - تحقيق محمد عبد القادر أحمد - دار الكتاب الجديد
ط ١ ، ١٩٦٨ م .
- ٤١ - ديوان عمر بن أبي ربيعة - دار صادر - بيروت .
- ٤٢ - ديوان عنتره بن شداد بشرح الأعم - تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي -
المكتب الاسلامي ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٤٣ - ديوان الفرزدق - دار صادر بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٤٤ - ديوان كثير عزة ، تحقيق د . إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٣٩١ هـ
١٩٧١ م .
- ٤٥ - ديوان ليبيد بن ربيعة العامري بشرح الطوسي - تحقيق د . إحسان عباس
الكويت ١٩٦٢ م .
- ٤٦ - ديوان النابغة الذبياني - تحقيق فوزي عطوى - الشركة اللبنانية للكتاب
بيروت .
- ٤٧ - رصف المباني في شرح حروف المعاني - لأحمد بن عبد النور المالقي - تحقيق
د . أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - ط ٢ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م .
- ٤٨ - السبعة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د . شوقي ضيف - دار المعارف -
القاهرة ط ٢ - ١٤٠٠ هـ .
- ٤٩ - شذور الذهب في معرفة كلام العرب - لابن هشام - تحقيق محمد محيي
الدين عبد الحميد .

- ٥٠ - شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي - تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق -
 مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٩٥ هـ .
- ٥١ - شرح الأشموني بحاشية الصبان - دار الفكر .
- ٥٢ - شرح ألفية ابن معطي لابن جمعه - تحقيق د . على موسى الشوملي - مكتبة
 الخريجي - الرياض ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٥٣ - شرح التسهيل لابن مالك - تحقيق د . عبد الرحمن السيد - مطبعة الأنجلو
 المصرية - ط ١ بدون تاريخ .
- ٥٤ - شرح التصريح على التوضيح - لخالد الأزهري - دار الفكر للطباعة والنشر
 بالقاهرة .
- ٥٥ - شرح جمل الزجاجي لابن عصفور - تحقيق د . صاحب أبو جناح - مؤسسة
 دار الكتب - العراق ١٩٨٠ م .
- ٥٦ - شرح السيرافي بهامش الكتاب - طبعة بولاق ١٣١٦ هـ .
- ٥٧ - شرح ابن عقيل على الألفية بحاشية الخضري - مطبعة البابي الحلبي وأولاده
 ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- ٥٨ - شرح ابن الناظم على الألفية .
- ٥٩ - شرح القوائد السبع الطوال لابن الأنباري - تحقيق عبد السلام محمد هارون
 دار المعارف - القاهرة ط ٤ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٦٠ - شرح قطر الندى لابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة
 السعادة بمصر ، سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٦١ - شرح كافية ابن الحاجب - لرؤي الدين الإسمر اباضي - دار الكتب العلميّه -
 بيروت ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٦٢ - شرح الكافية الشافية لابن مالك - تحقيق د . عبد المنعم أحمد هريدي - دار
 المأمون للتراث - ط ٢ سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٦٣ - شرح المفصل - لابن يعييش : موفق الدين يعييش بن علي بن يعييش - عالم الكتب -
 بيروت .
- ٦٤ - شواهد الأعلام الشنتمري - بهامش الكتاب - طبعة بولاق ١٣١٦ هـ .
- ٦٥ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح - لابن مالك - تحقيق وتعليق :
 محمد فؤاد عبد الباقي - عالم الكتب ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٦٦ - الصحاح للجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- ٦٧ - الضرائر الشعرية لابن عصفور - تحقيق السيد ابراهيم محمد - دار الأندلس - ط ١ - ١٩٨٠ م .
- ٦٨ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف - القاهرة ط ٢ - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٦٩ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري - تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ابراهيم - عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط ٢ بدون تاريخ .
- ٧٠ - فقه اللغات السامية ، تأليف المستشرق الالمانى كارل بروكلمان ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٧١ - الكتاب لسبيوية - المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦ هـ
- ٧٢ - الكشاف للزمخشري - دار المعرفة - بيروت
- ٧٣ - لسان العرب - للامام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور - دار صادر - بيروت .
- ٧٤ - اللامات للزجاجي - تحقيق د . مازن المبارك - المطبعة الهاشمية - دمشق ١٣٨٩ هـ .
- ٧٥ - اللامات للهروي - تحقيق : يحيى علوان البلداوي - مكتبة الفلاح - الكويت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٧٦ - اللغة معناها ومبناها - د . تمام حسان - الهيئة المصرية للكتاب ط ٢ ١٩٧٩ م .
- ٧٧ - المع في العربية لابن جنى - تحقيق : فائز فارس - دار الكتب الثقافية - الكويت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٧٨ - مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي - عارضه بأصوله وعلق عليه . محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي ١٩٦٢ م .
- ٧٩ - مجمع الأمثال للميداني - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - ط ٢ ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- ٨٠ - المحتسب لابن جنى في تبيين وجوه شواذ القراءات - تحقيق على النجدي ناصف و د . عبد الحلیم النجار و د . عبد الفتاح شليبي - لجنة إحياء التراث الاسلامي بالقاهرة ١٣٨٦ هـ .
- ٨١ - المرتجل لابن الخشاب - تحقيق ودراسة علي حيدر - دمشق ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٨٢ - المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - تحقيق د . محمد كامل بركات - دار الفكر - دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٨٣ - مشكل إعراب القرآن . لمكي بن أبي طالب - تحقيق ياسين محمد السواس - دار المأمون - دمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ٨٤ - مغني اللبيب لابن هشام - تحقيق د . مازن مبارك و محمد علي حمد الله ، ومراجعة سعيد الافغاني - دار الفكر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

- ٨٥ - المفصل في علم العربية للزمخشري - دار الجيل - بيروت .
- ٨٦ - مقالات في اللغة والادب ، د . تمام حسان ، مطبوعات معهد اللغة العربية بجامعة ام القرى . مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٨٧ - المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة عالم الكتب بيروت ١٣٨٢ هـ .
- ٨٨ - المقرب لابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد ط ١ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٨٩ - معاني الحروف للرماني - تحقيق د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي - دار الشروق - جده ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٩٠ - معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة - تحقيق د . فائز فارس - الكويت ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٩١ - معاني القرآن . لابي زكريا يحيى بن معاذ الفراء - حقق الجزء الأول منه الأستاذان أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ، وحقق الجزء الثاني منه الأستاذ محمد علي النجار ، وحقق الجزء الثالث منه د . عبد الفتاح شلبي و علي النجدي ناصف . الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢ م .
- ٩٢ - الممتع في التصريف لابن عصفور - تحقيق د . فخر الدين قباوه - دار الآفاق الجديدة - بيروت ط ٤ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ٩٣ - النشر في القراءات العشر . لابن الجزري - صححه علي محمد الضباع - دار الفكر .
- ٩٤ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي - تحقيق د . عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت .

- ٨٥ - المفصل في علم العربية للزمخشري - دار الجيل - بيروت .
- ٨٦ - مقالات في اللغة والادب ، د . تمام حسان ، مطبوعات معهد اللغة العربية بجامعة ام القرى . مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٨٧ - المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - عالم الكتب بيروت ١٣٨٢ هـ .
- ٨٨ - المقرب لابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى و عبد الله الجبوري - مطبعة العائى - بغداد ط ١ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ٨٩ - معاني الحروف للرماني - تحقيق د . عبد الفتاح اسماعيل شلبى - دار الشروق - جده ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٩٠ - معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة - تحقيق د . فائز فارس - الكويت ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٩١ - معاني القرآن . لابی زكريا يحيى بن معاذ الفراء - حقق الجزء الأول منه الأستاذان أحمد يوسف نجاتى و محمد على النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ، وحقق الجزء الثانى منه الأستاذ محمد على النجار ، وحقق الجزء الثالث منه د . عبد الفتاح شلبى و على النجدى ناصف . الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢ م .
- ٩٢ - الممتع في التصريف لابن عصفور - تحقيق د . فخر الدين قباوه - دار الآفاق الجديدة - بيروت ط ٤ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ٩٣ - النشر في القراءات العشر . لابن الجزري - صحَّه على محمد الضباع - دار الفكر .
- ٩٤ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي - تحقيق د . عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت .

(٢) فهرس الآيات القرآنية

أ - الآيات كما في المصحف المتداول برواية حفص عن عاصم .

المفحة	رقم الآية	الآية
		(سورة البقرة)
٣٠	٨ ، ٩	ومن الناس من يقول آمنا بالله وما هم بمؤمنين يخادعون الله
٨٢	٢٨	كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم .
٩٣	٢٩	خلق لكم ما في الأرض جميعا .
١٦٥	٣٥	يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة .
٦٩	٣٦	اهبطوا بعضكم لبعض عدو .
٥٧	٤٠	يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم .
٨٧	٤٨	وانتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً .
٢٩	٤٩	وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب . . .
١٠١	٥٩	فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم . . .
١٣٥	٧٤	ثم قست قلوبكم . . .
٨٢	٧٥	أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم . . .
١٠٢	٩٨	من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكل . . .
٥٢	١٠٢	واتبعوا ما تتلوا الشياطين . . .
١١٧	١١٦	كل له قانتون . . .
٩٠	١٢٦	وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم
٤٠	١٧٨	فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان
١٧٥	١٨٠	إن ترك خيرا الوصية للوالدين . . .
١١٥	١٨٤	وأن تصوموا خير لكم
٥٥	١٩٤	فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
١١٦	٢٢٣	نساءكم حرث لكم . . .
١٦٣	٢٥٤	لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة . . .
١٦٣	٢٥٦	لا إكراه في الدين . . .

المفحة	رقم الآية	الآية
١٩١ ، ١٩٧	٢٧٤	الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم ..
١٣٤	٢٧٥	فمن جاءه موعظة ..
١١	٢٨٢	واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم
(سورة آل عمران)		
١٢	٢٦	قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ..
١٧٢	٢٨	ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ..
١٧٠	٣١	إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ..
٦٩	٣٩	فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ..
١٣٥	٤٢	واذ قالت الملائكة
٨٠	٤٧	أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر ..
٨٢	٦٨	الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا
١٠	٧٨	وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب
١٧٢	٨٥	ومن بيتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه
٩٠	٩٣	ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً
١٨٨	١٠٦	وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم
٦٩	١٢٣	ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة
٣٨	١٣٧	الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم
٢١٤	١٥٨	لئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ..
٢٠١ ، ١٩٨	١٦٨	لو أطاعونا ما قتلوا
٧٩	١٧٤	فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء

(سورة النساء)

١٤٤	١٣	ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ..
١٣٥	٢٣	حرمت عليكم أمهاتكم
١٦٢	٤٠	إن الله لا يظلم مثقال ذرة
١٤٣ ، ٦٩	٤٣	لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣١	٧٦	الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
١٣٤	٨٧	وان تصيهم حسنة
٨٢ ، ٨١	٩٠	أو جاءكم حصرت صدورهم
١١٧	١٠١	إن الكافرين كانوا لكم عدوا
٢٦	١٥٥	فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله
١٧٢	١٧٢	ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه

(سورة المائدة)

١٣١	١	أحلت لكم بهيمة الأنعام
١٢٣	٢٣	قال رجلان
١٩٢	٢٨	والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما
٣٨	٤٥	وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين
١٧٢	٦٧	وإن لم تفعل فما بلغت رسالته
١٢٥ ، ١٢٤	٧١	ثم عموا وصموا كثير منهم
٧٧	٨٤	ومالنا لا نؤمن بالله
١٧٠	٩٥	ومن عاد فينقم الله منه

(سورة الأنعام)

١٠٢	٧	ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم
١٧٠	١٧	وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
١١٠	٢٥	ومنهم من يستمع إليك
١٧١	٣٥	وإن كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغى نفقا في الأرض
١٨٤	٤٤	حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون
١٧١	٤٦	قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله
٤٥	٧١	كالذي استهوته الشياطين
٥٤	١١٣	وليقتروا ما هم مقترفون
١٧٧، ١٧٥، ١٦٨	١٢١	وإن اطعموهم إنكم لمشركون

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠	١٢٤	ولن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله • الله أعلم •
٢٠١	١٤٨	لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ••
٩١	١٥١	ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ••
(سورة الأعراف)		
٧٩	١١	فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين
٩٨ ، ٩٩	٢٦	ولباس التقوى ذلك خير ••
٩٨	٣٦	والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار ••
٩٨	٤٢	والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة
١٠٣	٥٠	ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة •• ••
١٤٢	٥٦	وادعوه خوفاً وطمعاً
١١٩	٥٦	إن رحمة الله قريب من المحسنين
٩٠	٧٥	وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم •
١٣٤	٨٤	فانظر كيف كان عاقبة المجرمين •
١٧٢	١٤٣	فإن استقر مكانه فسوف تراني
١٠٠ - ١٠٢	١٧٠	والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين •
(سورة الأنفال)		
١٧٢	٧١	وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل •
(سورة التوبة)		
٣١	١٢	وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطغوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر
١٠٣	٢٥	ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً •• ••
١١٦	٢٨	إنما المشركون نجس
١٧٢	٢٨	وإن خفتن عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
١٨٣	٥٨	فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون
٢١٤	٧٤	يخلفون بالله ما قالوا
١٧٠	١٢٩	فإن تولوا فقل حسبي الله

المفحة	رقم الآية	الآية
		(سورة يونس)
		" دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان لا اله الا انت "
٢٧	١٠	أن الحمد لله رب العالمين " .
١٢٣	٣٠	قال نسوة
١١١	٤٢	ومنهم من يستمعون إليك
١٣٤	٥٧	قد جاء تكلم موعظة
٢٥	٥٨	قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا .
		(سورة هود)
١٣٥	١٠	ذهب السيئات عني
١٤٤	٥٢	يرسل السماء عليكم مدرارا
١٣٤	٦٧	وأخذ الذين ظلموا الصيحة
١١٧	٧١	قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز
٢٠٥	٩١	ولولا رهطك لرجمناك
		(سورة يوسف)
٢٤	٤	إذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا . . .
٤١	٧ ، ٦	لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين x إذ قالوا . . .
٦٩	١٤	لئن أكله الذئب ونحن عصبة
٧٥	١٦	وجاءوا أباهم عشاء يبكون
١٧٣	٢٦	إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
١٦٦	٢٩	يوسف اعرض عن هذا
١٦٢	٣١	ما هذا بشرا
٢١٢	٣٢	لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
١٣٦	٣٦	ودخل معه السجن فتيان
١٢٧	٥١	قالت امرأة العزيز
٨٢	٦٥	هذه بضاعتنا ردت إلينا

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠ ، ١٩	٧٥	قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه
١٧٢	٧٧	إن يسرق فقد سرق له أخ
١٤٣	٨٠	فلما استنأسوا منه خلصوا نجيا .
٢١٥	٨٥	قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف
٢١٠	٩١	تا لله لقد آثرك الله علينا

(سورة الرعد)

٧٠	٤١	والله يحكم لا معقب لحكمه
----	----	--------------------------

(سورة الحجر)

٨٠	١١	وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن
٩٤	٣٠	فسجد الملائكة كلهم أجمعون
٩٤	٣٩	لأغوينهم أجمعين
١١٦	٦٨	إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
١٦٥	٧٠	لو ما تأتينا بالملائكة

(سورة النحل)

٧٢	٥٨	وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا
٢٤	١١٠	ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا . . .
٢٠٩	١٢٦	ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

(سورة الاسراء)

١٦٩	٨	وإن عدتم عدنا
٨٤	١٣	ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
٩٩	٣٦	إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا
١٣	٧٨	وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا
٨	١٠٥	وبالحق أنزلناه وبحق نزل

الصفحة	رقم الآية	الآية
		(سورة الكهف)
١٦٤	١٩	كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم
١٠٠ ، ١٠٢	٣٠	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً
١٧٢	٣٩	إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربي
١٨٧	٨٠	وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين
		(سورة مريم)
١١٨	٢٠	ولم أك بغياً
١٦٥	٢٣	ياليتنى مت قبل هذا
٤٨	٦٩	ثم لنزعن من كل شيعة ايهم أشد
١٣٥	٩٠	تكاد السموات يتفطرن
		(سورة طه)
١٦٤	١٧	ما تلك بيمينك يا موسى
١٢٧	٤٠	إذ تمشى أختك
٥٤	٧٢	فأقضى ما أنت قانى
٢٩	١٢٠	فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم ٠٠ ٠٠
		(سورة الأنبياء)
١٢٤ ، ١٢٥	٣	وأسروا النجوى الذين ظلموا
١٦٦	٥٧	تا لله لأكيدين أصنامكم
		حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون *
١٨٥	٩٦ ، ٩٧	واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا
		(سورة الحج)
١٥٢	٢	يوم تورثها تذهل كل مرضعة عما أرضعت
٩٦	٢٠	يصهر به ما فسى بلسونهم والجلود ٠

الصفحة	رقم الآية	الآية
		(سورة المؤمنون)
١٣٦	١	قد أفلح المؤمنون
١٧٨	٣٤	ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم لخاسرون
٢٤	٣٥	أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما إنكم مخرجون
٤٥	٩٦	ادفع بالتي هي أحسن
		(سورة النور)
١٩٢	٢	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
٢٠٦	٢١	ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا
١٦٥	٢٢	ألا تحبون أن يغفر الله لكم
١٧١	٢٨	فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها
١٤٣	٣١	أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
١٨٤	٤٨	وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون
١٤٢	٦٣	قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا
		(سورة الفرقان)
٧٠	٢٠	وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام
٥١	٤١	أهذا الذي بعث الله رسولا
١٦٩	٦٧	والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا
١٦٩	٧٣	والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما
		(سورة الشعراء)
١١٧	٧٧	فإنهم عدو لي
١٣٥	١٠٥	كذبت قوم نوح المرسلين
٢١٢ ، ١٧٨	١١٦	قالوا لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين
		(سورة القصص)
١٢٧	٩	وقالت امرأة فرعون
١٣١ ، ٧٥	٢٥	فجاءته إحداها تمشي على استحياء
٢٠٦	٧٢	لولا أن مَنَّ الله علينا لخسف بنا

المفحة	رقم الآية	الآية
		(سورة العنكبوت)
		وهيئا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته البنوة والكتاب وآتيناه
٤١	٢٧	أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين
		(سورة الروم)
١٨٤	٢٥	ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون
١٨٣	٣٦	وإن تصيهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون
٢١١	٥١	ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون
		(سورة لقمان)
٧١ ، ٣٠	٧	وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا
١٣١	١٤	حملته أمه وهنا
		ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر
١٩٨	٢٧	ما نفذت كلمات الله
		(سورة السجدة)
١٤٧	١٤	فذقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
		(سورة الأحزاب)
١١١	٣١	ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا
٣٧	٣٥	إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . .
		(سورة سبأ)
٢٠٥	٢١	لولا أنتم لكنا مؤمنين
		(سورة فاطر)
١١٥	٢	هل من خالق غير الله يرزقكم
٢١٤	٤١	ولئن زالتا إن أمسكها من أحد من بعده

الصفحة	رقم الآية	الآية
		(سورة يس)
١١٧	٤٠	كل في فلك يسبحون
٢٠٠	٤٧	لو يشاء الله أطعمه
١٦٤	٤٨	ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
٢٠٠	٧٠	ولو نشاء لطمسنا على أعينهم
٥٤	٨٠	ألقوا ما أنتم ملقون
١٣٥	١٠١	وما تغني الآيات والنذر
		(سورة الصافات)
٥٨	١٠٢	قال يا أبت افعل ما تؤمر
		(سورة ص)
٣٨	٢٤	وظن داود أنما فتناه
١٩٤	٥٧	هذا فليذوقوه حميم وغساق
١٣٥	٧٣	فسجد الملائكة
		(سورة الزمر)
١٠٢	١٩	أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار
١٨٤	٤٥	وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون
١٣٥	٤٨	وبدا لهم سيئات ما كسبوا
٧١ ، ٧٠	٦٠	ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
		(سورة غافر)
١٤٢	٦٧	ثم يخرجكم طفلاً
		(سورة فصلت)
١٦٨	٤٦	من عمل صالحاً فلنفسه

المفحة	رقم الآية	الآية
		(سورة الشورى)
١٦٥	١٧	وما يدريك لعل الساعة قريب
٥٧	٢٣	ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا
١٨٠	٣٧	وإذا ما غضبوا هم يغفرون
١٥٨	٥٢ ، ٥٣	وانك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله
		(سورة الزخرف)
١٨٦	٤٧	فلما جاءهم آياتنا إذا هم منها يضحكون
١٨٦	٥٠	فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكتون
١٨٦	٥٧	ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون
٢٠٠	٦٠	ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون
		(سورة الأحقاف)
١٧٠	٨	قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً
		(سورة محمد)
١٩٧	٤	والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم
١٦٧ ، ١٦٩	٧	إن تنصروا الله ينصركم
١٩٧	٣٤	الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
		(سورة الفتح)
١٢	٦	يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
		(سورة الحجرات)
١٣٥	١١	لا يسخر قوماً من قوم
١٢	١٢	يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم

رقم الآية	الآية	الصفحة
	(سورة ق)	
٢١	وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد	٧١
	(سورة النجم)	
٢٣	إن يتبعون إلا الظن	١٦٣
	(سورة القمر)	
٧	خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث	٧٢
	(سورة الرحمن)	
٢٦	كل من عليها فان	٣٩
٤٠	يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام	٩٦
	(سورة الواقعة)	
٥٨ ، ٥٩	فأما إن كان من المقربين فروح	١٨٨
٦٥	لو نشاء لجعلناه حطاماً	٢٠٠
٧٠	لو نشاء جعلناه أجاجاً	٢٠٠
٨٣	فلولا إذا بلغت الحلقوم	٤٠
	(سورة المجادلة)	
٢	ما هن أمهاتهم	١٦٢
١٩	أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون	١٥
	(سورة الحشر)	
٢١	لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً	١٩٨
	(سورة الممتحنة)	
١٠	إذا جاءكم المؤمنات	١٣٥
١٢	إذا جاءك المؤمنات	١٣٠

الصفحة	رقم الآية	الآية
		(سورة الصف)
٧١	٤	إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص
٧٦	٥	لما تؤذونني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم
١٢٣	١٤	قال الحواريون
		(سورة الجمعة)
١٩٢	٨	قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم
		(سورة التغابن)
٥٢	٤	يعلم ما تسرون وما تعلنون
		(سورة الطلاق)
١٧٢	٦	وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى
		(سورة الحاقة)
١٥ ، ١١ ، ٧	٢ ، ١	الحاقة ما الحاقة
١٣٤	١٦	وانشقت السماء
		(سورة الجين)
١٧٠	١٣	فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً
		(سورة المزمّل)
١٣	١٤	يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً
		(سورة القيامة)
١٦٤	٦	يسأل أيان يوم القيامة
١٣٤	٩	جمع الشمس والقمر
١٦٤	١٠	يقول الانسان يومئذ أين المفر
٤٠	٢٦	كلا إذا بلغت التراقي

رقم الآيه المصحفة	الآية
	(سورة النبأ)
١٥٨ ، ١٥٧ ٣٢ ، ٣١	إن للمتقين مفازا * حدائق وأعنابا
	(سورة النازعات)
٩٦ ٣٩ - ٣٧	وأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى
٩٦ ٤١ - ٤٠	وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى
	(سورة التكويد)
	إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين * وما صحبتكم بمجنون * ولقد رآه بالأفق المبين * وما هو على الغيب بضنين * وما هو بقول شيطان رجيم * فأين تذهبون * إن هو إلا ذكر للعالمين *
٣٩ ٢٧ - ١٩	
	(سورة البروج)
٩٢ ٥ ، ٤	قتل أصحاب الأعداء * النار ذات الوقود
	(سورة الباد)
٢١٠ ٤	لقد خلقنا الانسان في كبد
	(سورة الضحى)
٢١٣ ٥	ولسوف يعطيك ربك فترضى
١٨٧ ١٠ ، ٩	فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر
	(سورة العلق)
١٧١ ١٤ ، ١٣	أرأيت إن كذب وتولى * ألم يعلم
١٥٨ ١٦ ، ١٥	لنسفن بالناصية * ناصية كاذبه
	(سورة القدر)
٣٩ ١	إننا أنزلناه في ليلة القدر

رقم الآية	المفحة	الآية
		(سورة القارعة)
١٥ ، ١١	٢ ، ١	القارعة ما القارعة
١٨ ، ١١	٢٧	وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين
		(سورة الهمزة)
١٥٤	٢ ، ١	ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا
		(سورة العصر)
٢٠٩	٢ ، ١	والعصر إن الانسان لفي خسر
		(سورة الاخلاص)
١٦٣	٣	لم يلد ولم يولد

ب - فهرس القراءات

الآية	موضع القراءة	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة .	برفع (بعوضة)	البقرة / ٢٦	٤٩
لقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئته تقاتل في سبيل الله وآخري كافرة .	بجر (فئته)	آل عمران / ١٣	١٥٧
أفحكم الجاهلية بيغون .	برفع (أفحكم)	المائدة / ٥٠	٦٦
تماماً على الذي أحسن .	برفع (أحسن)	الأنعام / ٥٤	٤٨
لا تنفع نفساً إيمانها .	بالتاء في (تنفع)	الأنعام / ١٠٢	١٣٨
تلتقطه بعض السيارة .	بالتاء في (تلتقطه)	يوسف / ١٠	١٣٨
فسبحان الله حيناً تمسون وحيناً تصبحون .	بنصب (حيناً)	الروم / ١٧	٨٧
إن كانت إلا صيحة واحدة .	برفع (صيحة)	يس / ٢٩	١٣٢
إنا كلاً فيها .	بنصب (كلاً)	غافر / ٤٨	٩٤
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم .	بالبناء للمجهول في (ترى) ورفع (مساكنهم)	الأحقاف / ٢٥	١٣٣
إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .	بخفض (المتين)	الذاريات / ٥٨	١٤٧
وكل وعد الله الحسنى .	برفع (كل)	الحديد / ١٠	٦٥

(٣) فهرس الأحاديث

المفحة	الحديث
١٩	أمّا خالد فإنهم يظلمون خالدا .
٣٧	والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها .
١٧٦	إنك إن تركت ولدك أغنياً خير من أن تتركهم عالة .
١٧٧	فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها .
١٧٧	البينة وإلا حد في ظهرك .
١٨٩	أمّا بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله .
١٨٩	أمّا موسى كآنى أنظر إليه إذ انحدر في الوادي .
١٨٩	وأمّا الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً .
١٨٩	أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يوماً .
١٩٠	كل شراب أسكر فهو حرام .
١٩٢	كل ما أنهر الدم فكل .
٢٠٢	لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرنى أن يمر على ثلاث وعندي منه شيء .

(٤) فهرس الأبيات الشعرية

المفحة	القائل	البيات
		(الهمزة)
١١٣	(حسان بن ثابت)	كان سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها غسل وماء
١٣٣	_____	نعم الفتاة فتاة هند لو بذلت رد التحية نطقاً أو بإيماء
		(الباء)
٥٠	_____	لم أر مثل الفتيان في غبن ال أيام ينسون ما عواقبها
٧٧	(خالد بن يزيد بن معاوية)	لو أن قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب
٧٨	(مسكين الدارمي)	أكسبته الورق البيضى أبا ولقد كان ولا يدعى لأب
٨٦	(الحارث بن كلده الثقفي)	فما أدري أغيرهم تناء وطول العهد أم مال أصابوا
١٢٢	_____	فمن يك أمسى بالمدينة رحله فاني وقياربهما لغريب
١٢٣	(الفرزدق)	ولكن ديا في أبوه وأمه بحوران يعصن السليط أقاربه
١٤٧	(ذو الرمة)	ترك سنّة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب
١٥٦	_____	لكنه شاقه أن قيل ذا رجب ياليت عدة حول كله رجب
١٨٨	(خالد المخزومي)	فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيرا في عراض المراكب
		(التاء)
٤٤	_____	من اللواتي والتي واللاتي زعمن أنني كبرت لداتي
١٦	(كثير عزة)	خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكا ثم ابكيا حيث حلت
		وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت
١٥٧	(كثير عزة)	وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
		(الحاء)
٨٦	(جرير)	أبحت حمى تهامة بعد نجد وما شيء حميت بمستباح
٢٠٦	_____	لولا زهير جفاني كنت منتصرا ولم أكن جانحا للسلم إن جنحوا

الصفحة	القائل	(البيوت)
		(السدال)
١٧	_____	سعاد التي أضناك حب سعاداً وإعراضها عنك استمر وزاداً
٦٥	_____	ثلاث كلهن قتلت عمدا فأخزي الله رابعة تعود
١٠٩	(طرفه)	أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد
١١٠	_____	نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
١٥٦	_____	إذا القعود كَرَّ فيها حفداً يوماً جديداً كله مطرداً
١٨١	_____	أ أبي لا بتعد وليس بخالد حي ومن تصب المنون بعيد
٢٠٢	(زهير)	فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد
٢٠٦	_____	لولا رجاء لقاء الطاعنين لما أبقت نواهم لنا روحاً ولا جسداً
٢٠٧	(جريير)	ماذا ترى في عيال قد برمت بهم لم أحص عدتهم إلا بعداد
		كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجائك قد قتلت أولادي
٢١٣		تألى ابن أوس حلقة ليردني إلى نسوة كأنهن مفائد

(السراء)

١١ ، ٩	(عدي بن زيد)	نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لا أرى الموت يسبق الموت شيء
١٥	(الفرزدق)	ولو ترمى بلوؤم بني كليب نجوم الليل ما وضحت لساري ولو لبسن النهار بنو كليب لدنس لوهمم وضح النهار وما يغدو عزيز بني كليب ليطلب حاجة إلا بجار
١٦	(الخنساء)	وإن صخرًا لمولانا وسيدنا وإن صخرًا إذا نشثوا لنحار وإن صخرًا لمقدام إذا ركبوا وإن صخرًا إذا جاعوا لعقار
١٩	(الجعدي)	إذا الوحش ضمَّ الوحش في ظللاتها سواقط من حر وقد كان أظهرا
٢٠	(الرماح ابن ميادة)	ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
٢١	(عمر بن أبي ربيعة)	كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
٢١	(الفرزدق)	أنت الجواد الذي ترجى نوافله وأبعد الناس كل الناس من عار وأقرب الناس كل الناس من كرم يعطى الرغائب لم يههم باقتار
٥٣	_____	ما الله موليك فضل فاحمدنه به فما لدى غيره نفع ولا ضرر

الصفحة	القائل	البيات
٥٦	(كعب بن زهير)	لا تركنن إلى الأمر الذي ركبت أبناء يعصر حين اضطرها القدر
٦٦	(امرؤ القيس)	فلما دنوت تسديتها فثوب نسيت وثوب أجبر
٦٧	_____	فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر
٨٠	_____	نعم امرأ هرُم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاح بها وزرا
٨٣	(أبو صخر الهذلي)	واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطرُ
٨٣	(عمر بن أبي ربيعة)	فقال وعضت بالبنان فضحتني وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
٨٦	(ثابت قطننة)	إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك ورب قتل عارُ
١١٠	_____	أنا الذي فررت يوم الحره والشيوخ لا يفر إلا مـره
١٢٤	_____	رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرض عني بالحدود النواصر
١٣١	_____	إن امرأ غرّه منكن واحدة بعدي وبعدي في الدنيا لمغرور
١٤٩	(الخرنق)	لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر والطيبين معاقد الأزر
١٨٢	(نصيب بن رباح)	فهل أنا إلا مثل سيقه العدى إن استقدمت نحر وإن جبات عقر
٢٠٤	_____	قالت سلامة لم يكن لك عادة أن تترك الأعداء حتى تعذرا
٢١٣	(عامر بن الطفيل)	لو كان قتل ياسلام فراحة لكن فررت مخافة أن أوسرا
٢١٤	_____	وقتيل مرة أثارن فإنه فرغ وإن أخاكم لم يثار
		حسب المحبين في الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر

(السمين)

١٣٦	_____	أضحت بنو عامر غضبي أنوفهم أنى عفوت فلا عار ولا بأس
-----	-------	--

(الضماد)

٥٨	_____	فأصبح من أسماء قيس كقابني على الماء لا يدري بما هو قابني
٦٥	_____	أرجزاً تريد أم قريضا كلاهما أجيد مستريضا

(الطلاء)

٨٨	(رؤبة العجاج)	حتى إذا جنّ الظلام واختلط جاءء وا بمدق هل رأيت الذئب قط
----	-----------------	---

الصفحة	القائل	البيات
١٣٢	————	ما برئت من ربيبة وذم في حربنا إلا بنات العم
١٣٦	(النابغة)	قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا يؤس للجهل ضراراً لأقوام
١٣٨ ، ١٣٩	(ذو الرمة)	مشين كما اهتزت رماح تسفحت أعاليها مَرُّ الرياح النواسم
١٣٨	(الأعمش)	وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم
١٨١ ، ١٧٤	(الأسيدي)	بني ثعل لا تتكعوا العنز شربها بني ثعل من ينكع العنز ظالم
١٨١	————	ومن لا يزل ينقاد للغني والهوى سيلفى على طول السلامة نادما
٢٠١	————	كذبت وببت الله لو كنت صادقا لما سبقتني بالبكاء الحمائم
٢١٢	(زهير)	بمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

(النون)

٤٤	(عبید بن الأبرص)	نحن الأولى فاجمع جمو عك ثم وجههم إلبنا
٥٠	————	لا تنو الآ الذي خير فما شقيت إلا نفوس الأولى للشر ناوونا
٥٧	————	فقلت لها لا والذي حج حاتم أخونك عهداً إنني غير خووان
٥٩	(حاتم الطائي)	ومن حسد يجور علي قومي وأبي الدهر ذو لم يحسدوني
٨٤ ، ٧٦	————	ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني
١١١	(الفرزدق)	تعش فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل مَنْ يا ذئب يصطحبان
١٣٥	————	وما وجدت بنات بني نزار حلائل أحمرين وأسودين
٢٠٢ ، ١٣٦	(قريظ بن أنيف)	لو كنت من مازن لم تستنج إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيباننا
١٦٨	————	قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن
١٧٥ ، ١٧٤	(حسان بن ثابت)	من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الناس مثلان
٢٠٩	————	ورب السموات العلى وبروجها والارض وما فيها المقدر كائن
٢١١	(قريظ بن أنيف)	إذا لقم بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لونة لانا

(الهاء)

١٢٨	(الأعمش)	فأما ترى لم تي بدلت فإن الحوادث أودى بها
١٢٩	(عامر بن جوين الطائي)	فلا مرنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها
١٣٩	(لبيد بن ربيعة)	فمضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها
٢٠٦	(قيس بن الخطيم)	طعنت ابن عبد القيس طعنه نائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

الصفحة	القائل	البيت
		(البيت)
١٢٤	(عمرو بن ملقط)	أولى فأوى لبنا واقبيه
١٤٨	(الحطيئة)	هموز الناب ليس لكم بسبي
١٩٥ ، ١٩٦		وأكرومة الحيين خلو كما هيا
		ألقيتا عينك عند القفا
		واياكم وحية بطن واد
		وقائلة خولان فانكح فتانهم

(٥) فهرس الأمثال

المفحة

المثل

٧٠

• ذهب القوم قضهم بقضيضهم

٧٨

• تجوع الحرة ولا تأكل بشديها

١٩٩

• لوذات سوار لطمتني

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٥ - ١	المقدمة
٣١ - ٦	الفصل الأول : الربط بالتكرار
٧	تكرار اللفظ أصل الروابط
٨	أسباب العدول عن الأصل
١١	استصحاب الأصل في الربط
—	الأبواب النحوية التي ترتبط بالتكرار
١٧	باب الموصول وصلته
١٨	باب المبتدأ والخبر
٢١	باب التوكيد
٢٢	الربط بتكرار المطلق
٢٧	الربط بتكرار المعنى
٢٩	ظواهر تدخل تحت الربط بتكرار المعنى
١٠٣ - ٢٢	الفصل الثاني : الربط بالضمير
٢٣	مفهوم الضمير عند اللغويين والنحاة
٢٧	الربط بالضمير الشخصي
٢٩	الأصل في الضمير أن يكون له مرجع وبيان أحوال المرجع
٤١	عود الضمير إلى أقرب مذكور
٤٣	الأبواب النحوية التي ترتبط بالضمير
٤٤	الربط بالضمير في باب الصلة .
٤٧	حذف العائد المرفوع .
٥١	حذف العائد المنصوب .
٥٤	حذف العائد المجرور
٦١	الربط بالضمير في خبر المبتدأ
٦٤	حذف الضمير الرابط من جملة الخبر
٦٨	الربط بالضمير في باب الحال .

رقم الصفحة	الموضوع
٦٨	الربط في جملة الحال الاسمية
٧٣	حذف الرابط من جملة الحال الاسمية
٧٥	الربط في جملة الحال الفعلية
٧٥	جملة الحال المصدره بمضارع مثبت
٧٦	جملة الحال المصدره بمضارع منفى
٨٠	جملة الحال المصدره بماض
٨٤	الربط بالضمير في جملة النعت
٨٦	حذف الضمير الرابط من جملة النعت
٩٠	الربط بالضمير في باب البدل
٩٣	الربط بالضمير في باب التوكيد
٩٦	الربط " بأل " النائبة عن الضمير
٩٨	الربط باسم الاشارة
١٠٠	الربط بالاسم الموصول
١٠٤ - ١٥٨	الفصل الثالث : الربط بالمطابقة
١٠٥	أركان المطابقة
١٠٧	أهمية المطابقة في ازالة اللبس وتحديد المعنى الوظيفي
١٠٨	الابواب النحوية التي ترتبط بالمطابقه
١٠٩	• " باب الموصول " •
١١٣	• " باب المبتدأ والخبر " •
١١٥	الترخى في المطابقة في باب المبتدأ والخبر
١١٥	الترخى في العلامة الإعرابية
١١٦	الترخى في العدد
١١٧	الترخى في النوع
١٢٣	" باب الفاعل "
١٢٣	مطابقة الفعل لفاعله في العدد
١٢٧	المطابقة بين الفعل وفاعله في النوع

رقم الصفحة	الموضوع
١٣٨	الترخى في مطابقة النوع في باب الفاعل
١٤٠	" باب الحال "
١٤٢	الترخى في المطابقة في باب الحال
١٤٢	الترخى في مطابقة العدد
١٤٤	الترخى في النوع
١٤٥	" باب النعت "
١٤٧	الترخى في المطابقة في باب النعت
١٤٧	الترخى في العلامة الاعرابية
١٥٠	الترخى في النوع
١٥٣	الترخى في العدد
١٥٤	الترخى في التعيين .
١٥٥	باب التوكيد
١٥٧	باب البدل
١٥٩ - ٢٢٥	الفصل الرابع : الربط بالأدوات
١٦٠	الأدوات الداخلة على الجمل
١٦٨	الأدوات الداخلة على الأجوبة
١٦٨	الربط بالفاء في جواب الشرط
١٧٤	حذف الفاء الرابطة من الجواب
١٨٣	الربط بإذا الفجائية في جواب الشرط
١٨٧	الربط بالفاء في جواب " أمّا " الشرطية
١٩٠	الربط بالفاء في الخبر تشبيها له بجواب الشرط
١٩٨	الربط باللام في جواب لو
٢٠٥	الربط باللام في جواب لولا
٢٠٨	الروابط في جواب القسم
٢١٦	الأدوات الداخلة على المفردات
٢١٦	حروف الجر
٢١٩	أدوات الاستثناء
٢٢٣	حروف العطف
٢٢٧ - ٢٢٧	الخاتمة
٢٢٩ - ٢٣٠	الفهارس